

برل الأشراف عن سنة

١٠٠ في مصر والسودان

١٥٠ في منائر الممالك الأخرى

نمن هذا العدد ٢٠ ملها

الاعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

المجلة

بجدة الكسوة للفقير والعلم والفن

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المسئول

أحمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ — مابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٩٩٣ القاهرة في يوم الاثنين ٢٢ شوال سنة ١٣٧١ — ١٤ يولييه سنة ١٩٥٢ — السنة العشرون

إلى الناعين في العالم الاسلامي

للاستاذ سيد قطب

جزيرة سيناء هي قلب مملكتهم الموعودة ، وما فلسطين إلا جزءا صغيرا من تلك المملكة التي تضم سيناء وفلسطين وشرق الأردن وقسما من سورية والعراق حتى الرافدين

وعلى هذا الأساس هم يعملون منذ أجيال ، وفي سنة ١٩٠٦ وفدت على مصر لجنة إنجليزية يهودية قضت في سيناء خمس سنوات كاملة ، تفحصت عن كل شيء فيها ، وتغيب عن المياه الجوفية والأراضي الصالحة للزراعة ، والمعادن والطبيعة الجيولوجية بصفة عامة ، والمناخ والطرق والأهمية الاستراتيجية ، وعادت ومعها تقرير شامل يثبت أن سيناء صالحة لإسكان مليون نفس وإعاشتهم

وقد فني الإنجليز بعزل سيناء عن كل نفوذ للحكومة المصرية ، وكان محافظ سيناء «جارجس» الإنجليزى هو حارس شبه الجزيرة أن تمتد إليها عين مصرية ، وأقهرها المصريين أن هذه الصحراء لا أمل فيها ولا ضرورة للاهتمام بها ، لأن المياه الجوفية فيها لا تصلح لخلق حياة مستقرة ، وكان هذا كله لحساب اليهود الذين يسرون دفعة بريطانيا

ومن المروء أن جيش إسرائيل عندما تجاوز الحدود المصرية سنة ١٩٤٨ ، كان أول عمل لرجاله عندما وطئت أقدامهم رمال الصحراء بعد رفع أن رجلا جميعا ، وقبلوا تراب الأرض ، وأقاموا الصلاة ، ثم تابعوا خطواتهم في الأرض المقدسة

أما اليوم فهم يقيمون على الحدود استحكامات قوية ،

نحن في مصر مشغولون لا نفق ؛ ليس لدينا وقت للتفكير فيما يدبره لنا اليهود بمعاونة العالم الصليبي . نحن مشغولون بالانقلابات الوزارية ، مشغولون كذلك بالانتخابات : هل تكون بالقائمة أم بالوزن أم بالكيل ؟ مشغولون بحكاية الاستثناءات ، هل ترد لأصحابها أم لا ترد ؟ ومن منهم ترد إليه استثناءاته ويزاد ، ومن منهم يؤخذ منه ما معه . . . وهي أمور — كما ترى — من الأهمية بحيث لا تترك وقتا ولا جهدا للتفكير في أى شيء آخر

وفي هذا الوقت تقترب إسرائيل يوما بعد يوم من حدود سيناء المصرية ، المصرية اسما وإن كانت مصر لا تعرف فيها شيئا ، لأن السياسة اليهودية الإنجليزية عزلتها عن مصر طوال فترة الاحتلال ، ولم يكن هذا العزل شيئا عارضا ولا أمرا غير مقصود ، إنما كان وفقا لسياسة بعيدة الغور ، تتفق مع أطماع اليهودية المالية

إن شبه جزيرة سيناء يشتمل على أقدس مقدسات اليهود . فن جانب الطور الأيمن نودى موسى ، وعليه تلقى الألواح ، وبه منحرة العهد . وسيناء هي أرض التيه . . لذلك كله ترف حول سيناء أطماع اليهود التاريخية ، ورب أبناؤهم على عقيدة أن

ومرة أخرى نكرر ، أننا لا نعارض — بل نحث — وقف نمو السكان حين يثبت أن مرافق البلاد غير قابلة للنماء . أما حين يثبت أنها قابلة لأن تتضاعف ، فإنه يكون من الحق ، أو الاتجاه المريب ، أن تتور مثل هذه النعمة . لأن معناها وقف نمو البلاد لامن ناحية تمدادها الحطب ، ولكن كذلك من ناحية مراقبتها . فضغط السكان قد يقبضه الثاقبين إلى محاولة الاستغلال الكامل لمرافق البلاد

على أن حكاية تحديد النسل أو زيادته لا تخضع لحسن الحظ ، لهذه الأفكار السطحية التي لا تحاول التعمق في دراسة الأمور . إن الحرص على زيادة النسل في الريف ضرورة اقتصادية وضرورة اجتماعية . ولا عبرة بالمدن لأنها على هامش حياة الوطن !

إن الذي لا أولاد له في الريف يعيش في مستوى اقتصادي أقل من مستوى أبي الأولاد . كما أنه أقل هيبة وحصانة على الاعتماد وهذه العوامل الاقتصادية والاجتماعية من القوة بحيث لا تستمع لنصائح السطحيين !

ولن يتغير حكم هذه العوامل ويخف ضغطها إلا حين ينتشر التعليم ، ويصبح هناك مورد آخر الموزق على العمل في الأرض ، وقوة أخرى للحماية غير قوة العضلات ! وعندئذ فقط يستطيع الشعب كذلك أن يستمض من قوة المدد قوة العقل ، ليقف في رجوه أعدائه المحيطين به

إن الفطرة تنصرف في هذا أحكم مما يتصرف السطحيون الذين يحسبون أنفسهم « مثقفين » ، فإذا عز على حضراتهم أن يدرسوا الأمور دراسة حقيقية ، فلا أقل من أن يدعوا الفطرة تعمل بحكمتها ويففونا عن حكمتهم الذهنية ، المستمدة من الدسائس اليهودية والصليبية !

وبعد فنعود إلى استصراخ الناعمين في العالم الإسلامي ليصحروا على مطامع الصهيونيين في سيناء . فإن مصر مشغولة الآن ، مشغولة بالانقلابات الوزارية . مشغولة بالانتخابات وهل تكون بالقاعة أو بالوزن والكيل . مشغولة بالاستثناءات وغير الاستثناءات . وما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه . والأمم يقدم . ولا حول ولا قوة إلا بالله

سير قطب

ويستكون في أرضها الفتيان الفدائيين زوجاتهم وأولادهم ، يقطعونهم الأرض ، ويبنون لهم مساكنهم تحتها — لا فوقها — ويعدونهم بالمال لاستصلاحها

وأمامهم ألوف الأميال الربعة في الشقة المصرية خلا . فإذا أرادوا هم أن يزحفوا فيزحفون من استحكاماتهم على الحدود ووراءهم العمار . وإذا أردنا نحن — حتى أن ندافع — وقفت جيوشنا ووراءها هذه الألوف من الأميال القاحلة الجرداء الخاوية من السكان

لماذا ؟ لأننا نحن مشغولون . مشغولون بالانقلابات الوزارية . مشغولون بالانتخابات هل نكون بالقاعة أم بغير القاعة ؟ مشغولون بالاستثناءات ومن ترد إليهم استثناءاتهم ومن لا ترد ؛ مشغولون بهذه الأمور السكبارة التي لا يجوز أن يلهمنا عنها خطر لليهود أو غير اليهود ، وما تكون سيناء وهي صحراء جرداء إلى جانب كرامى الوزارة الفخمة ومقاعدها الوئيرة ، وقاعاتها المكيفة الهواء ورفاة — وفي هذه الظروف — تطالع علينا نعمة لا يدرى مبمها إلا الله ، والراسخون في العلم من اليهود والصليبيين . نعمة تحديد النسل .. لماذا ؟ لأن مصر تضيق بسكانها ، ولأن موارد الرزق لا تنمو بنسبة نمو السكان ، ولأن الأرض الزراعية محدودة

جميل ! نحن ممكن في أنه حين تعجز موارد البلد عن إطالة سكانه يجب أن يقف نمو هؤلاء السكان . ولكن حين تكون في موارد هذا البلد بقية فيجب أن يستمر سكانه في التزايد ، لأن نمو السكان في هذه الحالة ضمان من ضمانات البقاء أمام تكاليف الأعداء . وضمان من ضمانات القوة في المجال الدولى . لأن الأمم التي تريد أن يكون لها وزن في الكفلة الدواية تحاول كلها زيادة سكانها . وأمامنا ألمانيا وإيطاليا وروسيا واليابان . بل أمامنا إسرائيل الصغيرة وهي تحاول مضاعفة سكانها على الرغم من كل ما يشاع من الأزمة الاقتصادية المعقدة فيها بالخفاق !

فهل استنفدت مصر وسائلها لزيادة مراقبتها ؟ إن في مصر من الموارد والمرافق ما يكفي لإعاشة ضعف سكانها كما يقول بعض الخبراء ، وأمامنا مثل واحد في سيناء ، فهي كافية لإعاشة مليون من الناس ، لو وجدت من يديرها ويرد إليها الحياة فلماذا يتجه التفكير أول ما يتجه إلى وقف نمو السكان ؟

تبعات السينما في حياتنا الاجتماعية للأستاذ أنور الجندى



استفاضت المجلات الأوروبية في الأسابيع الأخيرة في الحديث من السينما والأفلام التي تعرضها ، وكان الحديث هذه المرة جد غريبة الجدة ، انطوى على تقدير ومراجعة العوامل التي تصيب المجتمع نتيجة لموضوعات هذه الأفلام

وكانت للمصحف الفرنسية الأسبوعية أكثر الصحف شغلا بهذه الآثار الاجتماعية والأخلاقية ، وتطرق الحديث إلى الشباب والشابات قبل سن المراهقة وإبائها ، ومدى أثر الأفلام وموضوعاتها في شخصيته وكيانه ، والنتائج الهامة المترتبة على ذلك في محيط الحياة العامة

وكانت إحدى المجلات الفرنسية قد قامت باستفتاء ضخم منذ عدة شهور في موضوع « السينما والشباب » ، وهل تدفع إلى المعصية والخطيئة والإجرام

وقدمت صحف أخرى إحصاءات ظهر منها أن ٩٠٪ من الأفلام المعروضة تنطوي قصصها على القتل والإجرام والاختلاس والإغواء والزنا والنصب والاحتيال

وبذلك أصبح موضوع النتائج الاجتماعية للسينما والأفلام من الموضوعات الجديرة بالاهتمام في مصر ، بعد أن لقيت مثل هذه الرعاية في البلاد الأوروبية التي ابتدعت هذا الفن

ولا شك أننا في الشرق قد بدأنا نحس مدى الخطر الضخم الذي يحتاج المجتمع نتيجة للأفلام المعروضة ، والتي لا هدف لها ولا سياسة ثابتة توجهها

وكان من الضروري — والفيلم جزء من الثقافة المادية — أن يشغل أمره بالصلحين والسكران والباحثين ولست أشك لحظة في أن عنصر التسلية والترفيه ، والمخرج من النفس والجسد ، هو أبرز ما يهدف إليه القائمون على العمل

السينمائي ، غير أن ذلك لا يحول مطلقا دون تقدير المدى الذي تستطيع أن تهضمه عقليات المراهقين والشبان والفتيات ، مما له أبعاد الأثر في تكوين السلوك الفردي والعقد النفسية

وإذا كانت الشاشة تستجيب لرغبات الجماهير — في أغلب الأحيان — إلا أنه من الممكن اليسير أن يحاط ذلك بقيود تهدف إلى المحافظة على قواعد الخلق وتقاليد المجتمع

ولسنا نطمح في أن تكون الشاشة موجهة مؤثرة منافخة عن المثل العليا في الخلق ، أو عن الأبحاد الرفيعة المستمدة من التاريخ والمأخوذ ، ولسنا نريدها على أقل تقدير كريمة وطنية بحيث لا تطغى عليها الفاحية المادية التجارية التي يحرص عليها الممولون ، فتكون هدفها الأول والأخير

وبقيني أن كتابة القصة السينمائية وحبكاتها الفنية ، وبراعة عرضها ، كل هذا كفيف بأن يكسبها أكبر عدد من المعجبين ، ويدر على أصحابها الربح بعرف الفطر عن العوامل المصطنعة التي يفرى بها فريق قليل من النظارة

وإننا نرجو أن تنال هذه الصيحات الأوروبية اهتمام المشرفين على السينما في مصر فيعبروا على أن يتفادوا الآثار النفسية الإجرامية أو الآثمة ، وأن يحولوا دون كل ما من شأنه إبراز معنى الفجوة ، وهي خطيرة الأثر على الشاب والشابة المراهقين

وإننا نرجو أن يتسع الميدان أمام الماملين ، فلا يقصر عن الممانى الضيقة والأوهام والشهوات بمد أن خطت الأفلام الغربية خطوات واسعة في مضمار الثقافة والتوجيه ، وعرفت بأنهم جيمها بلا استثناء تحمل فكرة معينة مدروسة

وإذا كان الأوروبيون اليوم يدرسون تبعات السينما وآثارها الخطيرة في المجتمع ، فنحن أولى — ونحن نجري وراءهم دائما — أن نأخذ منهم هذه الخطوة دون أن نخشى أن تهتم بالرجعية أو القصور

والسينمائي الناجح كالطبيب الماهر ، يعرض الدواء ويصف الدواء ، ويستطيع أن يحشد عوامل الإيحاء والسيكولوجيا والفن في تحويل نفسية المريض وإقناعه

ولا أظن أننا في كبر حاجة إلى هذه الاستعراضات الرائعة

المال والطبقات الوسطى ، وهى موارد محدودة جدا تذهب إلى هذا الباب ، ولما كنا نقامى فى حياتنا الماملة المامة ضغطا وضيقا ، فإننا نجد فى السينما بابا من أبواب التسلية ، وفرجة من فرج تصريف العوامل النفسية السكينة ، ولذلك فنحن فى مثل هذه الحالة من الاستعداد لللقى ، ننأثر إلى أبعد حد بما يقدم لنا لاسيما الفتيات فى سن مبكرة ، والأطفال والشباب إبان المراهقة ، واملنا نلاحظ بوضوح تلك الحركات التقليدية الواضحة فى تصرفات النشء الصغير ، والتي هى مقولة نقلا كاملا عن حركات الممثلين والممثلات

ولهذه العوامل مجتمعة كان من حقنا على المصاحفين أن يولوا مدرسة السينما عناية كبرى بحيث لا يقضى جانب التسلية والترفيه على روحنا المعنوية أو شخصيتنا الحقيقية —

أنور الجنيدى

التي يتمسك بها المتجرون ، وقد ظهرت أفلام دون أن تحشر هذه المناظر المبتذلة ، فنجحت نجاحا متفاح النظير ، وقيل عنها فى الخارج إنها رفعت رأس مصر عاليا ، بسد أن كانت مصر متهمه بإنتاج الألوان الفشة وحدها

وجدير بالشاشة فى مصر والشرق أن يحرص على عرض أجماد الشرق ومحاسنه ، ليكون ذلك — على الأقل — ردا على ما يحرص عليه الأفلام الغربية من تشويه تاريخ الشرق ومسخره ، ووضع فى صورة من ألف ليلة وبيلة ..

فلطالما عرضت الأفلام الغربية للشرق على نحو من التصيب والحوى ، وهى بما لها من قوة التوزيع والانتشار استطاعت أن تقنع الكثيرين بأن هذه هى حقيقة الشرق ، ونحن نستطيع — وفى أيدينا الوسائل ميسرة — أن نواجه هذه الحملة بتصوير صحيح لأجسادنا وقضايانا ، من شأنه أن يضع الحقائق فى نصابها ومما هو جدير بالذك أن الأمم المتحدة كانت قد طلبت من مصر فى العام الماضى مواقفها ببيانات عن أفلام تنتفع بها لجنة التربية والمعلوم الثقافية للهيئة ، لتوزيها بعد اعتمادها على سائر الدول الأعضاء فى العالم كله.

وقد حدد هذا الطلب بأفلام تصاح للعرض على الطلبة فى المدارس ، وعلى الجمهور الثقاف ، مما يعالج المشكلات المالية ، من سياسية واجتماعية واقتصادية ، ومن موضوعات صحية ، وأساليب وقائية ، ومن رعاية للعقل إلى نظام المنزل ، إلى مزارع نموذجية لتربية الحيوانات ، إلى مصايد الأسماك ، ثم فى مسائل التغذية واختيار الأطعمة ، وطريقة تحضيرها وحفظها .. الخ ومع الأسف ، الشديد أن السينما المصرية لم تجد ما تقدمه لهذه اللجنة ، لأننا لازنا قاصرين عن بلوغ هذا الشوط ..

فالسينما هى إحدى المدارس الثلاث الخطيرة الأخر ، البعيدة المدى فى حياة الشعوب ، وهى لذلك جديرة بأن تحاط بالكثير من العناية ، وعن طريقها يمكن إصلاح المجتمع وتوجيهه خير وجهه ، بعد أن تغفلت دور السينما فى الأحياء وفى البلاد وفى القرى ، حتى يمكن القول بأن ٩٠٪ من السكان يحضرونها ، ومعنى هذا أن جزءا ضخما من مواردنا المالية ، وخاصة موارد

رفاءك

للأستاذ أحمد حسن الزيات بك

إحدى روائع القصص العالمى الواقعى

إشاعر فرنسا الخالدة

* لامرئين *

نمها ٢٥ رشا عدا أجرة البريد

راع الدول الكبرى مانجنيه هولندا من أرباح فطلبت أن يسمح لرعاياها باستثمار رؤوس أموالهم في إندونيسيا ، واضطرت هولندا إلى اتباع سياسة « الباب المفتوح » فتدفقت رؤوس الأموال الأجنبية من هولندية وإنجليزية وأمريكية وفرنسية وألمانية ويابانية على إندونيسيا .

وقال المستعمرون إنهم يملكون على إغناء ثروة إندونيسيا . ربما كان صحيحا ، ولكن هل أدى ذلك إلى تحسين حال الإندونيسيين ورفاهيتهم ؟ والجواب على ذلك : لا

صحيح أن إندونيسيا قد أصبحت قطرا غنيا عظيم الإنتاج يعج بالمصانع والبؤك ، وتنتشر فيه الطرق الحديدية والسيارات ، وتسكن بموانئه السفن والبواخر ، ولكن الشعب الإندونيسي كان ينظر إلى تلك الثروة بكل حمرة لما أصابه من الحرمان والفقر المدقع . يقول الأستاذ « هلفرسن » الهولندي عندما وبع إندونيسيا : آه يا إندونيسيا الغنية ... ولكن شعبك في عوز وفقر مدقع . ويقول الدكتور ليفرت « إن الأجور التي يتقاضاها العمال الإندونيسيون لا تزيد عما يسد الرمي » .

على أن هذا البؤس كان مما دفع الإندونيسيين إلى أن ينهضوا وإلى أن يحاولوا رفع هذا الضغط الاقتصادي عن كاهلهم وإلى أن يملأوا على تحسين حالتهم الاقتصادية ، وفي النهاية إلى أن يعملوا على تحرير وطنهم من رقة المستعمر وإعادة الاستقلال إليه . وهكذا استيقظت إندونيسيا من سباتها

وكانت الشركة التجارية الإندونيسية التي تأسست ١٩٠٩ أول حجر في هذا البناء الشامخ وأصبحت الجمعيات والأحزاب الإندونيسية تنهض بالتحرر الاقتصادي للاندونيسيين كما تنهض بالتحرر السياسي ومن ثم كثرت الشركات الوطنية التجارية والصناعية وفي ١٩٣٨ تأسست شركة « الملاحة والتجارة » للجمعية المحمدية . وقد كانت تهم بتيسير نقل الحجاج إلى مكة ، وساعدت كثيراً على تقدم حركة النقل التجاري الإندونيسية .

ثم أنشئ « البنك الإسلامي » تحت إشراف الجمعية المحمدية وبمجهود الرحوم الدكتور ستندو قام في سورابايا « البنك الإندونيسي الوطني » .

وهكذا سارت حركة التحرير الاقتصادي جنباً إلى جنب

٤ - إندونيسيا

الحياة الاقتصادية

للاستاذ أبو الفتوح عطيفة

الرفقصار والرفقصار :

لاشك ان الدافع الأول إلى الاستثمار هو العامل الاقتصادي . فالدول الاستعمارية إنما تقصد بوضع يدها على المستعمرات إلى أن تضمن لنفسها إنتاج هذه البلاد سواء أكان زراعي أم حيواني أم معدني ، كما أنها تضمن أن تكون هذه المستعمرات أسواقا لتصرف مصنوعاتهما . وكل هذا يحقق رفاهية الشعب المستعمر ورخاءه ، وهكذا يستعد بعض الشعوب ويشقى البعض الآخر تلك هي قصة الاستثمار منذ نشأته ، وستظل كذلك مابقاً إنه الدليل الحى على ظلم الإنسان الإنسان وجشعه وطمعه وأنانيته .

ولم تختلف قصة الاستثمار الهولندي لإندونيسيا عن غيرها من القصص ، فقد ظل الهولنديون بدأبون على وضع يدهم على منتجات إندونيسيا وخبراتها وأرضها وعلى تسخير الإندونيسيين في العمل والإنتاج حتى تم لهم ذلك ، فأصبحوا يسيطرون تماماً على الاقتصاد الإندونيسي وجنت هولندا « بقالة أوروبا » وشعبها من وراء ذلك أرباحاً طائلة وسعد الهولنديون بينما كان الإندونيسيون لا يجدون القوت ، وكثيراً ما استخدم الهولنديون القسوة في دفع الإندونيسيين إلى العمل ، ولما وجه إليهم اللوم قالوا إنا نفعل ذلك لأن فيه صلاح الإندونيسيين وهذا هو الاستثمار : ثمر وبلاء وفقر ومذلة !

وقد كانت الشركة الهولندية الشرقية أول محتكر لإندونيسيا ولكن منذ ١٨٧٠ سمح للرأسمالين الهولنديين باستثمار أموالهم في إندونيسيا فامتلات البلاد بشركاتهم ومؤسساتهم ، وعاد الربح الوفير على الشركات الهولندية والهولنديين

مع حركة التحرير السياسى ، وفى ١٩٤٥ تحقق الاستقلال
لإندونيسيا ونحن نرجو لشعبها الرفاهية والقوة فى ظل الاستقلال
قصة جوز الهند :

شجرة جوز الهندى زينة المناطق الحارة وحلية المناظر
الطبيعية فى الغابة ، تمتاز بارتفاع هامتها وباعتدال جذعها النحيل
وبتجرد ساقها من كل فرع أو غصن ، وتخرج هامتها أوراقها
الوارفة تتموج وتمايل فى الفضاء تحت ضربات الرياح فيسمع
لحركتها صوت يشبه حفيف أجنحة الخنافس الطائرة .

وإندونيسيا من أكثر الدول إنتاجا لجوز الهند فهى تنتج
٢٥٪ من المحصول العالمى وتصدر منه ما يزيد على ٥٠٠.٠٠٠
طن سنويا .

وللجوز الهندى منافع جمة : فبداخله شراب لذيذ الطعم
ويحفظ به اب ناصع البياض هو غذاء شهى . وللجوز الهندى
غلاف صلب يمكن استخدامه كوطاء وتغطيه ألياف يمكن
صناعة الحبال منها وكذلك تستخدم فى صبغة الأكل والمكائن
أما السعف والأوراق فتستخدم وقودا وأما الجذع فيعتبر من
أقوى خشب المهارة ويتخذ لبناء البيوت والجدران .

ولشجرة جوز الهند قصة طريفة ترويه الأساطير
الإندونيسية .

زعموا أنه كان يعيش فى إندونيسيا فى قديم الزمان ملك
عظيم الشأن يخضع لسلطانه جميع الملوك المعاصرين . وكان لهذا
الملك طاهية قديرة تنفخ فى صناعة الأطعمة الشهية والأكلات
الذينة ولا يفوقها أحد فى براعتها أو مهارتها . وكان الملك
تفوقا بها مزهوا ببراعتها ويشملها دأعا بمطبخه ورعايته وهداياه
وجوائزها .

ولقدرتها الفائقة بث الملوك بطمايتهم إلى قصر الملك
ليأخذوا من الطاهية فنا ولكنهم لم يستطيعوا الوصول إلى السر
وظل فنا قاصرا عليها

وذات يوم كانت الطاهية مشغولة بإعداد طعام الملك فتأفلم
أحد ندمائه ودخل المطبخ خلسة واختفى فى ركن من أركانه ،
وظل يراقبها لى يقف على سرها

وكانت الطاهية تحمل على ذراعها طفلها الرضيع ، وسرعان
ما وقف النديم مهوتا مدهوشا . لقد رأى الطاهية تحلب من
نديها لبنا صيته فى الإناء . لدى يفور فيه الطعام المهيأ الملك .
عرف النديم السر فتسأل من غيبته وذهب نوا إلى الملك وأوقفه
على الأمر

ثار الملك وغضب على طاهيته التى تجرات على أن تطعمه
من لبن نديها القدر ، ولم يرسى الموت عقابا لها على جرمها ،
وأمر بتنفيذ حكم الإعدام فوراً ولم يشفع لديه بكائها ولا
توسلاتها

عرفت المسكينة أنها مكلالة فعدت الإله فى ضراعة
أن يحمى طفلها الوحيد بموتها وسألته أن يرد جسمها بمد
دفنه إلى شئ يستطيع أن يقوم لابنها ولأعقابه بأجل الخدمات
ودفنت جثتها فى موضع بداخل الغابة ، ولم تمض أيام على موت
الطاهية حتى شروى فوق قبرها نبات ينمو ويتفرع فى سرعة
مدهشة ، ومالبت أن تصبح شجرة عالية ذات غمار كبيرة مستديرة
إن الوجود قد انشق عن أول شجرة للجوز الهندى أو النارجيل
لقد تحقق جميع ما طلبته الطاهية : إن جسمها قد تحول إلى
شجرة جمة النافع ، فثمرتها عظيمة ، فى جوفها ماء ليس كاللبن
تجده نقياً صافياً فيه حلالة الرحيق وأنفاس النبيذ لذة للشاربين
ومطافئ لأوار الظالمين . كم من مسافر أطفأ ظمأه شراب
جوز الهند !

وكم من جائع ناله الشبع من لب جوز الهند !
وكم للجوز الهندى من فوائد (راجع ماسبق)
وهكذا استجاب الإله لدعاء الطاهية فصنع من جسمها
شجرة عظيمة النفع لأبنائها وأحفادها .

ونعنى الأسطورة فنقول : إن روح الطاهية تطوف بأشجار
النارجيل ليلا تودع أحفادها وكأنها تقول
نم أيها الطفل الحبيب نم

فإن أعمالى قد انتهت
وقد أجهدت أنت نفسك كثيراً فى اللعب
والنهار قد ولى وبلغ نهايته

روت مس سوليفان في أحد تقاريرها أن هلن كانت شديدة الإحساس العقلي لدرجة لا تتصور . كانت تدرك عاطفة كل شخص تلمسه أو تلمس يده أو تتصل به بأية طريقة . فتعلم هل هو مرح أو غاضب أو مستاء أو يائس أو آمل . وفي ذات يوم رى ولد « فرقيعة » صغيرة أمام أمها فاجفت فساتنها هلن في الحال « مم خفت » ؟ (ألا يخفى أنها كانت قابضة على يديها كعادتها حين تسير مع أى شخص) . وفي ذات يوم كانت هلن ومعلمتها سائرتين في الشارع ، فرأت المعلمة شرطيا قابضا على غلام يعصى به إلى دائرة البوليس ، فقالت لها هلن : « ماذا تشاهدين ؟ » كأنها أحست أن المعلمة أشفقت على الغلام

وفي ذات يوم دعا داع أن تدخل إلى مقبرة . قالت سوليفان رأيت هلن قد انقبضت كأنها أحست بشئ كئيب مع أنها حتى ذلك الحين لم تكن تعرف شيئا عن الموت ، بل عرفته لأنها في ذات يوم عرفت أن حضائنا انكسرت رجله في حادث . فكانت تريد أن تزوره كل يوم . وكانت تشعر أنه يئن من الألم ، وفي ذات يوم ألحت في الذهاب إليه فقالت لها إنه مات ودفن تحت التراب . فسألت : كيف مات ؟ هل مات كما تموت البطة التي يصطادها أبوها بالبنديقية ؟ وكانت تمسك البطة الميتة وهي تعرف كيف تكون البطة الحية . فقالت لها المعلمة : نعم وقد رموه بالرصاص كي يخلصوه من الألم إذ لم يبق أمل بشفاائه . وهكذا عرفت الموت

وفيما كانت في المقبرة كانت تتحسس كل حجر وكل رخامة إلى أن صادفت اسم فلورنس محمورا على رخامة قبر . فسألت : « أين فلورنس الآن ؟ هل بكيت عليها ؟ من وضعها في الحفرة الكبيرة ؟ أظنها ماتت جدا . وكانت المعلمة تتعجب أن تجاوب على أسئلتها ، وإنما أفهمتها معنى الموت

وكانت هلن في حداثتها رقيقة الشعور جدا . وفي ذات يوم ألبستها أمها معطفاً أنيقاً ، وكانت فرحة به جداً وقالت لها أمها « يوجد غلام أعمى فقير ليس له مثل هذا المعطف . فما قولك ؟ » فإذ كان منها إلا أنه جعلت تخلع المعطف لكي تعطيه للغلام .. فردته أمها عليها وقالت سأصنع معطفاً غيره للغلام

هلن كلر

المعلمة الصغرى البكماء

للاستاذ تقولا الحداد

بقية ما نمر في العدد الماضي

قالت مس سوليفان في أحد تقاريرها . إن هلن ذاكرة عجيبة لا تصدق . كنا ذات يوم في فندق في بلدة تدعى هوسفيل وتجمع النزول حولنا لكي يروا تلك المرأة العجيبة . كانوا نحو عشرين شخصا . فقدموا لهلن هدايا مختلفة . وقدوا أنفسهم إليها بأسمائهم . وكانت تصافح كل واحد منهم وكنت أنقل لها اسمه على كفه . وفي اليوم التالي تجمّعوا حولها . وكانت تصافح كل واحد منهم وتذكر لى اسمه على كفى

هذا هو العجب العجيب ! من يصدق ؟ المعلمة لا تكذب إذ لا غرض لها من الكذب في تقريرها . وكان كل واحد من نزلاء الفندق يقول كلمة من إعجابه . فقال أحدهم : ما رأيت في حياتي وجهاً يشع بهاء كهذا الوجه كأنها ليبت عمية أو خرساء وقال آخر : أود أن أهب كل ما أملك وأن تكون هذه الفتاة دائماً إلى جانبي «

والليل قد أرخى سدوله

فم أيها الطفل العزيز نم

وأغمض جفونك أيها الحبيب

وخذ قسطك من الراحة

كيا تشب قوا مفتولا

وأخذ من صدرى فراشا وثيرا

وأغمض جفونك أيها الحبيب

بعت بقية

أبر الفروع عطيفة

الأعظم عليها وأنها أمها الثانية ، ثم إنها جعلت اسمي لتحويل هذا المشروع فـ كتبت للكثيرين أن عدوه بالمال . فلا بدع أن تراها وهي في سياحتها في الشرق توجه كل اهتمامها إلى مدارس العميان والسعي لمساعدتها

وانتهت هان من كلية ردكليف بنجاح فائق وأخذت مع المبصرين والسمعيين درجة بكالوريوس علوم . وما فقت بهذا بل طمعت إلى الجامعة لكي تحصل على دكتوراه في العلوم ثم دكتوراه في الفلسفة

ولما بلغت العشرين من العمر وكانت قد انتهت من الدرس شرعت تكتب تاريخ حياتها الذي طبع في سنة ١٩٠٣ أول مرة ثم طبع سنة ١٩٣٢ مرة ثانية

وكانت مجلة السيدات Ladies home Journal تنشر مقالاتها وجميع أخبارها وأخبار مس سوليفان عنها وبكل أسف ليس في كتاب تاريخ حياتها الذي نحن بصددده شيء عن حياتها بعد كتابة كتابها الأول . وإنما هناك كتاب آخر بعنوان Mild Sheom يستوفي بقية حياتها في الجامعة وبعدها . وأناصف أنه لم يتيسر لي الحصول عليه

ولمس سوليفان فصل طويل في مسائل علم من الوجود والله والطبيعة ، فكانت مس سوليفان تسوق الأجوبة على هذه الأسئلة إلى أن تنهى هان من الجامعة ودرس الفلسفة

هذه هي هان كار التي هي كتلة عقل في دماغ طرى من ، وكتلة أعصاب في بدن شديدة الحساسية ما عدا أعصاب الدمع والبصر . والذين رأوها في مصر دهشوا من مقدرتها في التعبير عن نفسها وأفكارها . ومنهم كثيرون لم يصدقوا هذه القدرة لأنهم رأوا وجهها يشع جلالا وليس في عينها ما يدل على عمى ، وما فهموا أن العيب ليس في عينها ولا في أذنها ، وإنما هو

في مرا كز السم والبصر في الدماغ فـ حين من منع ثم منح

وكانت رقيقة الإحساس نحو جميع الأحياء الذين حولها . وكانت إذا ركبت المركبة إلى جنب السائق ترجو منه أن لا يقرع الحصان بالمقرعة فتقول له بلغتها . « حرام ! الحصان يبكي » . كانت في أوقات الفراغ تحب أن تمارس . ولما كانت تقرأ كثيرا ، وفي قراءتها تمر أصابع يراها على الخطط العميان وبأصابع اليمنى تهجي الكلمات ، وحركات يدها مريعة جدا وفي ذات يوم علمها ابن عمها أيجيد التلغراف فتعلمتها بسرعة وكانت تخاطب بها كل من يعرفها بنقر أصابعها على كفه . عجيب أنها تفهم بسرعة ولا تنسى ما ترفقه

والغريب أنها تعلمت السباحة والغوص ، وكانت تسوق المركبة ذات الحصانين . وبالطبع كانت تعلمها إلى جنبها اتقيا من الزيفان والحصان بقيها منه لأنه يرى الطريق وهي تائق له الاجام على الغارب

وكانت كل أمنيها أن تدخل كلية ردكليف لتدرس مع المبصرين والسمعيين العلوم العليا ، ولما دخلت الكلية انتسبها الصف الأول نائبة رئيس الصف والصف أربع سنين دراسة أهلها الرابع

جميع كتب الدراسة والتعليم مكتوبة للعميان بالحروف البارزة . ولعميان آلات كتابية (تيب ريتير) يستعملونها . وكان هان جميع الكتب العميانية ولها آه كتابة خاصة . ومس سوليفان لا تفارقها فتساعدنها في كل ظرف من ظروف دراستها ففي الكلية درست النحو وآداب اللغة الإنكليزية . ودرست اللغة الألمانية واللغة الفرنسية واللغة اللاتينية واليونانية . ولما كان للعميان جميع الكتب المهمة في هذه اللغات بالحروف تبسرها أن تقرأ بعض إلياذة هوميروس وبعض شكسبير . وأهم مؤلفات الألمان والفرنسين

والغريب أنها وهي في الكلية كانت تنهم بإنشاء كلية لتعليم العمى والبكم . وبذلك جهد في هذا السبيل وألفت لجنة لهذا الغرض منها معلمتها وأمسها وبعض موظفي مدرسة العميان التي درست فيها ، وهي تعترف دائما بأن مس سوليفان صاحبة الفضل

جحا القاضي

للاستاذ عطا الله ترزي باشي

—•••••

اشتهر من بين المستظرفين في الشرق رجلا نسيا بجحا ،
أحدهما عربي ، هو أبو الفصن بن رجين بن ثابت الذي عاش
بمدينة السكوفة في القرن الثاني من الهجرة ، والآخر تركي
يعرف بجحا الروي ، وهو الخوجة نصر الدين الفيكمهان (١)
الغالي المعروف

ونريد في هذا المقال أن نتكلم عن الثاني على أن نحصر
الكلام في ناحية هامة من نواحي حياته ، ونسفي بها جانب
القضاء ، وأن نتطرق كذلك بإيجاز إلى جوانب حياته الأخرى
كلما مست بنا حاجة أو دعت إلينا ضرورة

ولد جحا بمدينة (سيوري حصار) من ولايات الأناضول
وناق علومه الابتدائية في مدينتي (آق شهر) و (قونية) .
وعين بعد ذلك إماماً في بعض المساجد فدرس . وقد اشتهر
بالوعظ والخطابة ، وشغل منصب القضاء مدة غير قليلة في
نواحي قونية . وتوفي سنة ٦٨٣ هـ عن عمر يناهز الستين .
وقد ثبت تاريخ وفاته في مرقده بترتيب عكسي لأرقام السنين ،
فكتب تاريخ ٣٨٦ هـ بدلا من ٦٨٣ . وهذا الأخير مشكوك
فيه أيضا

لقد كان جحا الرجل الفذ المعروف بمحضور بدايته وقدرته
على إبداع النكات بما لا يضارعه في ذلك أحد من المستظرفين .
وإن كان جحا نكتة (٢) بين الناس فإنه لم يكن ساغراً أو
مماناً راضياً بالذل والضم . فقد كان شيعياً كريماً وأديباً ممتازاً
جمع بين الجدل والهزل بشكل لا يجاريه فيه أحد من الأدباء ،
وعالماً فاهماً بفهم فطاحل العلماء بأجوبة السكتة وأدلة
القفزة . وهو يد بلا شك برناردشو زمانه ، والواقع أنه كان
أذكي وأعقل .. ومن درس حياته دراسة عميقة توهم فيه

(١) بحسب الفاك

(٢) وهو من يضحك على الناس ويضحك الناس عليه

أديباً رفيقاً بعيداً عن الهزل البتلة .. ورأى من وراء سفاسته
فلسفة مثلى .. والطلعون على نكاته — باختلاف طبقاتهم
واختلاف ألوانها — تراه يستمتعون بلذاتها أبد الدهر . فهو
يتمثل في غيلة كل قارئ شخصاً يتغير وصفه بتغير حال الخيل ،
فيتمسكه الصغير رجلاً طاعناً في السن وعصاه في يده يدوق
بها حمارة الذي يلازمه في أكثر نكاته . ويتمسكه الجاهلون من
طبقة العوام رجلاً ذاجنة فيهرقون في الضحك به ، ويتمسكون
نواده لونا من الهزل الرخيص . وهو في الواقع رجل عظيم كما
ذكرنا ، حكيم وزين ، وعالم متزن متحل بمزايا الإنسان
الكريم . أما نكاته فهي مرآة صافية تتمثل فيها جوانب
شخصيته الممتازة . وقد ترجم أغلب نواده إلى اللغات العربية
والفارسية والهندية فضلا عن أنها ترجمت إلى كثير من اللغات
الأوربية الحديثة . وقيل إن أحد الإنكليز المزمين بنواد جحا
كان يفتني كل نادرة غير موجودة في مجموعته بجنيته استرليني ،
حتى تمكن من الحصول على عدد غير قليل من نواده ..

كان جحا يجالس العلماء البارزين ويتحدثهم في كثير من
المسائل ، وكان يصاحب رجال الدولة وخاصة القضاة منهم ،
فيستشيرونه في كثير من الأمور فيرشدهم إلى أسلم الحلول .
وكان الأفراد ، صغارهم وكبيرهم ، يحتضرون إليه فتراه يحل
مشاكلهم بفاعلية ويقطع بينهم دابر الفساد بدرايته . فيرضى
بحكمه الصغير ويقنع برأيه الكبير .. يحسم النزاع بشكل
لا يدع فيه للاعتراض مجالاً ولا يترك للمناقشة باباً . يعبر عن
نظائره بتعابير شيقة توافق مقتضى الحال ، فيعرف كيف يخاطب
الصغير ويجاري الجاهل النرير (٣) وهو يعرف كيف يوازي
الحكيم المحكم ويوازن الشيخ الكريم ...

أدرك جحا عصر نيمورلنك (٤) الملك الجبار وأنس
بمجلسه . وكان يواجهه في كل حين مواجهة صديق لصديقه ،
لا يأخذه منه روع أو جزع ..

دخل تيمور بلدة جحا مظفراً منتصراً على الممانيين .
تخاف الناس أن يصيبهم منه أذى حتى أقدم جحا على زيارته

(٣) بمعنى النر بكسر التين

(٤) وإن يرى بعضهم خلاف ذلك ..

فكانوا بكرمون وقادته في كل مكان . وكان رجال العلم وأكابر القوم وولاء الملكة وقضاها لابتغاءهم من مجلسه ولا يدهونه يقطع عن مجلسهم

يرى أن أحد القضاة أراد يوماً أن يستهزئ بجها في مجلس ضم جها غفيرا من عليا القوم ، وكان يثريه في ذلك أحد التجار ، قال :

— لا غرر أن كثرة الكلام داعية للخطأ ، فهل صادف أن سببت لكم الضرر خطأ ؟

قال جها : نعم . وكان ذلك في موضعين : أحدهما في جملة « وقاضيان في النار » فقد قرأها خطأ « وقاض في النار » وثانيهما في آية « إن التجار لن ينجحوا » إذ قرأها « إن التجار ... »

ويرى له مع هذا القاضي نادرة أخرى أطرف من سابقتها وهي أن جها كان يوماً جالسا مع صديقه القاضي في قاعة المرافعة ، فجاء رجلان يتخاصمان على رفع جيفة كلب ملقاة في الطريق بين داريهما ، يطالب كل منهما إلزام الآخر برفعها رأى القاضي أن يحيل المسألة على جها فيجسم النزاع وكان يرم الاستهزاء به . فما كان من جها إلا أنه اعتلى منصة القضاء وأصدر حكما يتضمن أن الأفراد غير ملزمين بإزالة الجثث من الطريق العام ، وإنما يختص بهذا العمل هو حضرة القاضي الذي يمثل المصلحة العامة (١٠)

وهكذا حكم الدعوى حسبما موافقا لمقتضى القانون والمدالة ، منتقيا من القاضي الذي أراد الاستهزاء به .. ويمبر جها بشكائه البديعة عن واقع الحال تعبيراً صادقا ، ويصور بها الأوضاع السيئة في عصره خير تصوير . فانظر إلى فكاهته هذه كيف يوضح بها سوء القضاء وتفتى الرشوة بين الحكام :

حي أن زيا قال لجها : إن نبتى على وجه فلان ، وهو (١٠) وفي التعبير القرى الذى استعمله جها لوردية تعنى أن جيفة الكلب من حصة القاضي .

وأبدى جسارة في المجلس بجانبه . ولما رآه وقد مد إحدى رجله (٥) أراد أن يضحك منه ؛ فد هو رجله من ساعته . فاستشاط تيمور غضبا وقال له : لقد سمعت عنك أنك ظريف حكيم ولكن تبين لي أنك حمار ! فتبسم جها ضاحكا وقال له : أجل ! إنه ليس بيني وبين الحمار فرق سوى ذراع أو ذراعين (٦) ! فتعجب تيمور من هذا الجواب فأمر بالإتمام عليه وجعله من القربين

ويرى عنها نكات كثيرة ، نخص بالذكر هنا إحداها وقد عجزت بطايع القضاء الذى جعلنا المقال يدور حوله ارتجل (٧) جها يوماً أوزة رجاء يقدمها إلى تيمور . فغلب عليه الشوق إلى أكل شرحة منها ، فمالجها لاختيار الموضع الذى يأكل منه حتى تناول إحدى رجلها (٨) . ففطن السلطان للمسألة ، فسأله بغضب عن علتها فأجاب جها قائلا :

— إن الإوز في هذه البلاد — يا سيدي — له رجل واحدة ! وأشار إلى الإوز في الحديقة وهي واقفة على رجل واحدة (٩) .. وهندها قام تيمور أنك ف ضرب الإوز بعصاه حتى توات برجليها مسرعة .. قال له جها : لن ضربناك بهذه العصا لأنيك تركض بأربع أرجل ! وكان ذلك جوابا مفعها ابتنى من درائه الإشارة إلى الآثار السيئة التى تنجم عن التمدب في المجتمع

• • •

لقد زادت قيمة جها وعلت منزلته بين الناس بحر الأيام وكر الأهوام حتى تكون له مركز ممتاز في المجتمع . وقد ذاع صيته في أطراف البلاد ، فاهتمت به الأوساط الأدبية وعتت المجالس الثقافية بجمع نواته الرائعة .. وأحبه الناس حبا جما

(٥) لمة في رجله

(٦) وكان يمد من تيمور لك في المجلس بهذه المسألة

(٧) بمعنى طبع في الرجل

(٨) فأشار بذلك إلى عرجة تيمور

(٩) والمروف من هذا الطير أنه يقضى معظم أوقاته واقفا على الرجل الواحدة

« لا شيء » فرضيت بها وحملته الثقل ... ولذا فإنني أطلب من المحكمة إلزام المدعى عليه بتأدية « لا شيء » لي
 جحا (وهو القاضي) — دعواك صحيحة يا بني ! ..
 تقرب مني وارفع هذا الكتاب .. ماذا تجد في أسفله ؟
 المدعى — لا شيء ..

جحا — نغذاها إذن وانصرف !

وبلاحظ أن القرارات التي كان يصدرها جحا لم تكن من نوع القرارات التراقوشية التي لا تتفق مع قواعد العدالة ..
 ولئن كان ظاهرها موصوفا بطابع المزلة فإن باطنها كان محمولا بأنسجة الحق والصدق .. فلم يكن جحا ليزج الحق بالباطل أو يخرج الصدق بالبين إلا على سبيل الملاطفة .. جاءه يوماً رجل وقال له :

— إن ثوركم نطح ثوري فهلك ! فهل يلزم الضمان ؟

فقال جحا : كلا ! فإن دم المجاهد جبار ...

فقال صاحب الثور : عذرا لقد أخطأت، فإن ثوري هو الذي نطح ثورك !

وعندها قام جحا متزعجاً وقال :

— هات لي الكتاب الفلاني ، فقد تغير وجه الادعاء

وأبدع جحا مرة في الإجابة عن بعض الادعاءات المتناقضة بقول حاتم جميل ، لقد جاءه أحد المتخاصمين يبسط له النزاع ويبري نفسه ويدين خصمه . فقال له جحا : « نعم إنك على حق » ، وبعد قليل جاء المتخاصم الثاني وبدأ يشرح له الأسباب ، فقال له جحا : « نعم إنك على حق » ، فاستغربت امرأته من ذلك وقالت له : لقد جاءك المتخاصمان فقلت لكل منهما إنك على حق ! وأئن كان أحدهما محقا في دعواه ، فإن الآخر ولا شك غير محق فيها ، فالتفت إليها جحا وقد تدارك الجواب :

« نعم وإنك على حق »

وطا الله رزقي باشي

كر كوك

عدولي ، فلك مني دراهم كذا .. وافق جحا على ذلك .. ورفع المشتكى أمره إلى القاضي ولدى الـؤال أجاب جحا قائلا .
 إن لدى فرمانا (١١) يخول لي الحق في ذلك ..

فاستغرب القاضي من ذلك وقال له أرني هذا فرمان .
 فإذا بجحا يدفع كيساً إليه وفيه نصف المبلغ الذي أخذه من صاحبه التاجر . وما أن أخذ القاضي الدرام حتى ولي وجهه إلى المشتكى وقال :

— حقاً لقد أبرز خصمك فرماناً يخول له الحق أن ييصق .

على وجهك وعلى وجوه الناس بل وعلى وجهي كذلك ! ..

وتفقد جحا منصب القضاء مدة طويلة كان خلالها مثال الحاكم العادل الذي لا يفرقه الطمع والحكم المجرب الذي لا يغويه الفساد . فكان حازماً في رأيه صريحاً في نطقه ، قوى الحججة كثير البلاغة ، ذكياً ذا فطنة لا تتخذه خديعة الماكرين ولا يجترفه عن الصواب مكر الماكرين .

حكى أن أحد الماكرين أراد أن يحتال على كسار خشب ، فقدمي أن له بذمته مبلغاً نسباً عن حته المدعى عليه على كسر الحطب بتروديه كلمات « هينم .. هينم » حيث سهل أمر الكسر ، ولذا فإنه يطلب من المحكمة إلزام المدعى عليه بالمبلغ المدعى به وهو أجر قوله ...

تأمل القاضي — وكان جحا — في المسألة ثم قال للمدعى عليه : هات المبلغ المدعى به ! وما أن أخذ الدرام حتى رثها وأعادها إلى صاحبها المدعى عليه قائلاً :

— إياك الدرام .. وأنت يا مدعي قد انتفعت بصوتها فهو أجر قولك !

ويروى عن جحا في هذا الموضوع نوادر شتى ، منها :
 المدعى (مشيراً إلى المدعى عليه) لقد كان هذا يحمل ثقلًا فوق من ظهره ، وطلب إلى أن أعاونه ، فسأله عما يعطينه قال

(١١) فرمان هو الإرادة السنية التي كان يصدرها السلاطين العثمانيون في أمر تولية بعض المهام الرسمية

زعماء التاريخ

مصطفى كمال أتاتورك

للأستاذ عبد الباسط محمد حسين

« لم يكن مصطفى كمال رجلاً من رجال المصادفة والحظ .. يرفعه إلى البطولة خلو الميدان .. ويدفعه إلى الزعامة غياب الأمة .. وإعماكان من الصفوة المختارة الذين يضع الله فيهم الهداية للقطيع الذي يوشك أن يضل .. والحيوية للشعب الذي يأبى أن يموت .. » الربات بك

— ٦ —

لذلك أثر كبير . إذ دبت في صدور الأتراك عاطفة وطنية قومية .. تهدف إلى استقلال الوطن .. لا إلى استعباد الغير ..

ثالثاً : انتهكت الحرب العالمية قوى المتحاربين جميعاً لا فرق في ذلك بين المنتصرين والمهزومين .. ولذلك لم يعبأ الرأي العام في الغرب بغضب رجال السياسة .. ولم ينل اليونانيون مساعدة جديدة .. من جانب الحلفاء .. مما ساعد السكاليين في حركتهم القومية

رابعاً : عملت الحكومة البلشفية في روسيا على تشجيع السكاليين ومساعدتهم .. علمهم يتمكنون من إجلاء الحلفاء عن القسطنطينية .. وسد المنافذ للبحر الأسود

ويرى الأستاذ محمد شفيق غريال .. أن هذه الزايا الأربع .. كانت عظيمة الأثر .. كبيرة الخطار .. ولكن لا يقتل هذا من عظمة مصطفى كمال .. وحسن بلاء أتباعه .. إذ لم تسكن إذ ذاك واضحة وضوحها لنا الآن .. وكان قيامه بالحركة كاه جرأة وإقدام وبعد نظر

وإذا أردنا أن ندرك عظمة الجهود التي قام بها مصطفى كمال .. فلنرجع إلى خطابه الذي ألقاه أمام حزب الشعب سنة ١٩٢٧ م .. والذي جاء فيه .. « وهناك أمران مهمان في صدر هذه الفترة .. أولهما : أنه كان يسود في الأذهان فكرة وجوب عدم إغضاب الدول الكبرى المنتصرة .. أثناء البحث في وسائل الخلاص .. وكانت فكرة عجز الأمة عن الوقوف أمام واحدة منها .. فضلاً عن الجميع .. راسخة رسوخاً قوياً في الأذهان .. ولم يعد منه شيء أبعد عن المنطق والعقل في نظر الناس من الوقوف في وجه قوى الحلفاء

أما ثانيهما : فهو الارتباط التام بتمام السلطان الخليفة انسياناً وراء التقاليد الدينية والوطنية التي مرت عليها الأجيال .. ولم يكن أحد قادراً على فهم معنى الخلاص من غير الخليفة .. وكان من يشذ عن هذا المفهوم .. يهيم بالادينية .. واللاوطنية .. والحياة .. »

وبمع هذا الفساد في الحكم .. والتشاؤم من المستقبل المظلم القائم .. وقدان الثقة بمظلمة الأمة التركية وحيويتها .. كانت خطاب الزعيم مصطفى كمال .. وأقواله المأثورة منذ أوائل الحركة

انتهى السكفاح الملح .. وخرجت تركيا من الحرب منهزمة ظافرة .. وبذلك بدأت الحياة تدب في قلب الوطن التركي من جديد .. واضطر الحلفاء أن يعترفوا باستقلال الأتراك .. وبعودوا إليهم حريتهم المسلحة .. وأراضيهم المحتلة .. (١) ومن عجيب المنافذات .. أن هول هذه المفكة التي حانت باليونانيين .. كانت أكبر سبب في إزالة العداء بينهم وبين الأتراك .. وإنشاء علاقات ودية بين حكومتى أنقرة وأثينا .. وهكذا نفذ مبدأ تقرير المصير عن طريق السيف والنار .. والذبح والتدمير

وإن الباحث في تاريخ الحركة السكالية يرى أن هناك ظروفاً — لم نحل من مزايا — ساعدت مصطفى كمال وأتباعه .. على الوصول إلى هذه النتيجة الباهرة .. التي لم يكن يتوقعها الأتراك أنفسهم

وهذه المزايا يمكن تلخيصها فيما يلي :

(٢) أولاً : نجد الترك في سنة ١٩١٩ — ١٩٢٠ قد تخلصوا — إن طوعاً وإن كرهاً — من عبء إمبراطوريتهم .. وكانت عملاً أثبتت الحوادث أنه لم يكن لهم طاقة بمحملة ثانياً : في الحروب الماضية لم تنفذ الأطماع الأوروبية إلى أرض الوطن التركي نفسه .. أما عند نهاية الحرب العالمية .. فقد قسمت تركيا إلى مناطق نفوذ بين الدول الكبرى .. فكان

(١) هـ نمر : تاريخ أوروبا في العصر الحديث : ص ٨٤٤

(٢) محمد شفيق غريال بك : دائرة المعارف الإسلامية المجلد ٥ تركيا

الجديد ، وفي سنة ١٩٢٥ ، صدر قانون بإلغاء الطرق ، وإغلاق الزوايا ، ومحا قاله مصطفي كمال في ذلك ، « إن هذا الطرف كان من خير الظروف للقضاء على هذه الخلفات البغيضة التي شوهت الدين ومبادئه ، رجعت أما كنهه أوكار جهل وعوث وفساد ... » كما أصدر تشريعا يقضى بمنع الإصراف في الأعراس ، ومما جاء في هذا التشريع ، « منع إقامة الأفراح لأكثر من يوم واحد ، ومنع إقامة مآدب أفراح عامة ، ومنع إهداء العروس أكثر من ثوبين ... »

وعمل أيضا على منع تعدد الزوجات ، وتعليم البنات ، وقد نص الدستور على التعليم الإلزامي إلا أنني كالتدكر تعليميا ابتدائيا ، ويعتبر هذا التشريع خطوة كبرى أدت إلى سفور المرأة التركية ، وخروجها إلى ميدان الحياة ، ولم يقتصر على ذلك ، بل نادى بتغيير الزي بما يتناسب وروح العصر ، وجعل القبعة فطاء الرأس لجميع أفراد الشعب التركي . كما أصدر قانونا بإلغاء الوتب والألقاب ، واكتفى بأن جعل لكل عائلة لقباً تعرف به ، وبذلك عرف باسم « أتاتورك » أي والده تركيا

حقا : لقد كان مصطفي كمال ، والده تركيا ، وزعيمها الأكبر ، فإليه يرجع الفضل في نهضتها السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، فهو الذي جدد معالمها ، وخلقها خلقا آخر ، وجعلها من أقوى الدول الشرقية

ومما عرف منه ، أنه كان يكره أن يعزى إليه كل الفضل في بناء صرح النظام الجديد ، بل يمزو نجاحه إلى وطنية الشعب التركي ، وإخلاص رفاقه القامعين معه بأعباء الدولة ، وكان يكره أيضا أن يوصف بهذه « بالسكالي » ، أو أن يقال إن الشعب للتركى ينتمى إلى الحزب السكالي ، وذلك لأنه يعتقد أن ليس في البلاد حزب كالى ، وحزب غير كالى ، لأن الشعب كله حزب واحد ، هو حزب الوطن ، يسمى لخير الأمة ، ويسمى على رفع منارها

ولقد كان للأتراك في مصطفي كمال ثقة عمياء ، وقد سئل أحدهم عنه مرة فقال « إنه صفوة الرجولة التركية ، ونموذجها

النضالية وفي أثنائها . . . وبمدها . . . تدل على أن ما صدر عنه من توجيهات . . . وأعمال قضائية . . . وسياسية . . . واتقلائية . . . وإصلاحية . . . في مختلف النواحي . . . لم يكن مرتجلا ، وإنما كان يدل على عظمة حقيقة

بمد أن انتهى مصطفي كمال من تحقيق غرضه الأول . . . وهو الحصول على استقلال الوطن التركى . . . بدأ ينظر في حالة البلاد الداخلية . . . فسكان أول محل قام به هو الفصل بين السلطنة والخلافة . . . وإلغاء السلطنة نهائيا من البلاد

أخذ بخطب في المؤتمر الوطنى . . . وقال للنواب : « إن السلطنة شئ . . . والخلافة شئ آخر . . . ولا بد من الفصل بينهما وإلغاء الأولى . . »

وحينما طال الاجتماع — وكثرت المناقشات . . . ضجر مصطفي كمال من طول الانتظار . . . فانتحم القاعة وقال : « لقد اغتصبت السلطنة العثمانية السلطة من الشعب . . . ومن حق الشعب أن يستردها . . . ويفصل بين السلطنة والخلافة . . . ويجب عليكم أن توافقوا على هذا القرار . . . وإلا كافئكم المعارضة فمنا ظالما هو . . . رؤوسكم . . . وما أسرع ما وافق الأعضاء . . . وأنتيت السلطنة . . . وعزل السلطان وحيد الدين . . . ونصب مكانه عهد الجيد خليفة المسلمين . . . دون أن تكون له صفة سياسية . . . وبعد فترة قصيرة . . . أعلنت الجمهورية . . . وأصبح مصطفي كمال رئيسا لها . . . ورئيسا لأركان حرب الجيش . . . ورئيسا لحزب الشعب . . . »

نظر مصطفي كمال بعد ذلك إلى منصب الخلافة . . . وكان يعتقد بعيب وجوده . . . خصوصا وأن زعماء المعارضة بدأوا يتخذونه محورا لحركاتهم . . . وعملوا على تقويته بمختلف الوسائل ، وكانت خطتهم تقضى بإعادة السلطة الزمنية للخليفة ، وجعله سلطانا على الأتراك ، وفي سنة ١٩٣٤ ، قرر المؤتمر إلغاء الخلافة وحرمان الخليفة المنعول ، وأفراد العائلة العثمانية ذكورا وإناثا ، من الإقامة داخل حدود الجمهورية إلى الأبد

عمل مصطفي كمال بعد ذلك على إلغاء الطرق الصوفية ، لأنه رأى ما لمشايخ الطرق من تأثير على الجمعيات والاجتماعات السرية ، والدموية إلى المظاهرات ، وإثارة العصية الدينية ضد العهد

مجال الدعوة الإسلامية

يجب أن يشمل المجموعة البشرية

الاستاذ أحمد عوض

مهداة إلى الأستاذ سيد قطب

وفرط المسلمون في حق أنفسهم وحق دينهم بما أهملوه من التسليح بكافة الأسلحة ، معنويها وماديها ، فقلوبهم المستعمرون على أمرهم ، وكتبوا مشاعرهم ذلك السكوت الذي لم يصل وان يصل إلى أصل العقيدة ، واسكنه وصل إلى وسائل نشرها ، فلم يبق الاستعمار على رغم بطشه وظلمه على انتزاع الإسلام من الصدور ، ولكن قوته كانت كافية لمنع المسلمين من توسيع مجال الدعوة إليه ، وهذا ركن أساسي فيه

واكتفى المسلمون قرونا بالتحدث عن مزايا الإسلام بين المسلمين ، حديثا مادام بين مسلم ومسلم ، فهو لا يشرح العقيدة المفروغ بين المسلمين من اعتقادها ، وإنما يشرح الطقوس والشكليات ، لأن هذه هي التي يحتاج المفروغ من أمر عقيدته الإسلامية إلى الاستزادة من معرفتها . وبذلك أصبحت الدعوة بين المسلمين قاصرة على العبادات والمعاملات ، وهي عظمية الشأن ما في ذلك من شك ، ولكن روح الإسلام وأهدافه الجماعية - وهي التي من أجلها أنزل - أصبحت مهملة ، لأن الكلام في الدين أصبح بين مفروض فيهم النتج بها ، بذلك الروح والمعرفة بهذه الأهداف

لكن لا هذه ولا تلك ولا المعاملات ولا العبادات ولا أي شيء في الحياة يمكن أن يصل إلى كماله أمام العقبات التي أوجدها الاستعمار من كبت الحريات ، ومن نشر الجهل والمرض والفقر والآن وقد أكلت النار نفسها حين لم تجد ما تأكله ، وتنافست قوى الغرب المستعمر بما تناقص إيمانها بالله ونسكت بالفضائل ، فأصبح لا يكاد يستقر في حكم نفسه حتى يستقر في حكم المستعمرات . والآن وقد أحس المفكرون في الغرب بأن الحضارة التي أقاموها على الماديات توشك أن تنهار ، فقد انتعشت الفضائل المهمة لنفسها ، وتزعزعت عقائد الماديين بالمادة ، وبشر الإسلام بنفسه حين أكره المسلمون على التكف عن التبشير له

والآن وقد بدأ المسلمون يستروحون نسيم الحرية بما أضعف خصومهم ، فأنصدهت قيودهم ، وانصمت حدودهم ، فإنهم يجدون في الغرب عقائد دينهم تفتي على أقدامها هي لا على أقدام المسلمين . وللفكرة أقدام وأيد ولها أيضا أجنحة ، وأن

كان من أثر الاستعمار في البلاد الإسلامية أن سلبها حريتها ، وألزمها خطة الانطواء على النفس ، وركز فيها سوء الظن ، وحررها مزينة التماون ، وكفها عن نشر دعوة الزمهم دينهم لنشرها ، هي دعوة الإسلام

والإسلام دين لم يخص من الناس فرقة دون فريق ، ولا على بطائفة دون أخرى ، وإنما أنزل على قوم كافرا بأن يوسعوا مجاله بنشر تعاليمه حتى تشمل السكافة . وعلى كل من انضم إليه أن يشارك السابقين إليه في الدعوة إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة ، وبالجدل بالتي هي أحسن

لكن الدعوة إلى تعاليم عالمية تستلزم أول ما تستلزم ضروبا من الحريات ، منها حرية الكلام ، وحرية الاجتماع ، وحرية العقيدة

وهذه الحريات جميعا وسائر الحريات كبحها الاستعمار وبخاصة ما كان منها مؤديا إلى دعوة عالمية ، فالاستعمار منفعة خاصة أساسها أنانية المستعمرين على حساب حريات الإنسانية العامة .

المصوم عن كل خطأ « لقد كان مصطفي كمال زعيما وطنيا غلصا ، أحميا وجاهدا ، وأصاح وشرع ... » ولم يكن رجلا من رجال المصادفة والحظ ، يرفعه إلى البطولة خلو الميدان ، وبدقه إلى الرعامة فياء الأمة ، وإنما كان من الصفوة المختارة الذين يضع الله فيهم الهداية للقطيع الذي يرشك أن يضل ، والحيوية للشعب الذي يأبى أن يموت ... »

عبد الباق محمد صمد

الاسكندرية

من الهداية بالحجة والتسامح والتضحية ، ولسكنهم فطنوا بعد ذلك إلى أمور نص الإسلام فيها أصرح وأوضح ، فلا صلاح المنشود سبيله في الإسلام التغيير . تغيير المرء ما بنفسه حتى يغير الله ما به . ونحن دعائم السيد المسيح فيما ينص عليه إنجيلهم أن على الذي يحبه أن يحمل صليبه ويتبعه ، فإن القوم قد لهجوا بالآية القرآنية

ولئن فطن القوم إلى أن علة شقايتهم هي التنازع فيما بينهم على المستعمرات ، والمداوة التي وجعها العالم إليهم سببها التنازع بين الطبقات وبين الألوان وبين الأديان ، فقد لهجوا بما نص عليه القرآن من أن أفضلكم عند الله أتقاكم ، وما نص عليه مبعوث هذا الدين من أنه لا فضل لحرقى على عبد حبشى إلا بالقوى وقام فيهم من يدعو ، لا إلى اعتناق الإسلام على صورة غير صورته ، ولا إلى نسبة شئ إلى الإسلام ليس فيه ، ولا إلى إخراج لفظ في الإسلام عن معناه ، بل إلى روح الدين وإلى الفضائل الشائعة بينه وبين سائر الأديان

ولسكنهم أخذوا بمضه ، فهل ندلهم على باقيه ؟ أم لا تزال بأنفسنا من أثر الاستعمار بقية نازمنا الانطواء على النفس ؟ إنهم يريدون محاربة الشر بمثل سلاحنا ، بصلاح الخلق . فهل لمحارب الشر معهم به ؟ قبل أن ندعوا بالجواب يجب أن نسأل أنفسنا ، أين منا موضع الدعوة ومن الذي ندعوه وكيف ندعوه ؟

ليس في أمريكا ولا أوروبا إسلام أمريكي ولا أوروبي ، وإنما فيها اليوم أكثر من دعوة لنشر فضائل الدين الإسلامي ولكن في مصر وفي سائر البلاد الإسلامية من يهملون الدعوة إلى الإسلام تاركين هذا الواجب لدخلاء عليه مستغلين له مستغربين لغايات استعمارية ابتغاء منفعة شخصية كما قال بحق الأستاذ سيد قطب في افتتاحية العدد الأخير من الرسالة

هؤلاء يجب أن يحاربوا ولكن يجب أن تفرق بين هؤلاء وبين الداعين مخلصين لبداي إسلامية لم يجدوا غيرها وسيلة لمحاربة المادية ، استعمارية كانت أو شيوعية ، ولانتقال المدنية مما جنى عليها من المطامع الأشمعية

أحمد هوصيه

أهلنا أن نمطى من مزايا الإسلام ، فقد أكرم القرب وإن لم نمطه منها على أن يأخذ هو ، وشتان بين أخذه من ماديتنا ذلك الأخذ الذي ينقص من تلك الماديات ، وبين أخذه من معنوياتها ذلك الأخذ الذي يزيد بها ويباركها ، والدين كالم يزيد مع كثرة الإنفاق ، والآن أمام هذا كله أصبح في القرب من يوشرون بالإسلام ، أو بركن من أهم أركان الإسلام ، هو نواحيه الخلقية ، ودائرته الجماعية ومساراته بين الخلق كافة في الحقوق والواجبات ، ودعوته إلى السلام ، وتحريره الحرب إلا دفاعا

بداننا نتحرر ، وبداننا نستطيع استئناف ماوجب علينا ، ولا يزال مستمر الوجوب من الدعوة إليه ، فهل يقضى المنطق بأن نصصح أخطاء الداعين دعوتنا ، ونكمل النقص إذا كان هناك ثمة خطأ أو نقص ، أم نظل نحن الذوطة بنا رسالة الدين من بين المدعوين المحتامين ، أم نظل مقتصرين على الدعوة للإسلام بين المسلمين ؟

ماذا يجب على المفكر المسلم الم بلغات القرب حين يقرأ في تلك اللغات دعوة إلى مبادئ دينه ؟ أينا همضها لأنها « من الخارج » أم يدعو الداعين ويجهادهم بالتي هي أحسن ليس هناك إسلام أجنبي ، بل ولا إسلام عربي ، وإنما هناك رسول عربي يكتب عربي من عند « الله » ، كاف المسلمون أن ينشروا تعاليمه في أرجاء العالم الفسيح ، ومن أركان الإسلام : الشهادتان والصلاة والصوم والزكاة وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلا

نعم ونعم هي ، ولكن الإسلام الذي هذه أركانه والذي كتابه قرآنه ، قد نص على سبب نزوله ، وهو الهدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ، ونبيه المبعوث بين سبب بعثته بأنها أعوام مكارم الأخلاق

وبعد فالحرركات القائمة في أوروبا وأمريكا لنشر فضائل الدين الإسلامي ، لا تهدف إلى مزاحمة ديننا ، وليست مذهبا في هذا الدين ، وهي لا تزيد فيه ولا تنقص منه ولا تبتغي التأويل ، وإنما القوم قد أسرفوا في مادياتهم واستعزوا بها ، ومن استعز بعن أوره الله ذله ، فأنجبوا إلى الدين ، إلى دينهم أولا فوجدوا

دراسة ومجلد

الجواهري شاعر العراق

للأستاذ محمد رجب البيومي

— ٣ —

بحال ، واضطر الساسة جرياً وراء مآرهم الذاتية أن يربطوا
عجلهم الضعيفة الوائسة ، بمجلة إنجائراً القوية السريعة ،
ووقف الحب الرسمى رمزا للخوف واللمع والإزعاج ، كأن
الأسد البريطاني التوحش لا يؤذى أحداً من الضعفاء مع أن
ضحاياه في الشرق من تسمين عاماً قد ملأت المقابر بالأشلاء ،
والطرق بالدماء . ولا يزال المذمومون يفيثون إلى حنانه الكاذب
وعطفه المزعوم .

شدوا بذبل غراب أمة ظلمت

تطير إن طار ، أوتوى إذا رما

وخوفوها بدب سوف يأكلها

في حين تسمين عاماً تألف السبما

وضيقوا أفق الدنيا بأعينها

بما استعبدوه من بغي وما ابتدعا

وذلك معناه أن ييموا كرامتكم بيع العبيد بتشريع الحكم شرعاً
ورغم هذه التهم الكاذبة شق الشاعر طريق الإصلاح في صلابه
وإيمان ، وقد حارب ببراعة المكافح في جهات متعددة ، وحمل
المشعل في يده بطارد الظلام في كل مكان ساخراً بالدوافع ،
متحدياً جميع الصواب

في جبهة أولى يقف أمام الفقر فيحلل أسبابه ، ويكشف
عن علله ، ويرمى بنظاره في هذه السكتل المتراسة في الشوارع
وقد كساها الجوع لباساً أصفر شاحباً هزيلاً تعد الأيدي السائلة
وتتبع الفتات في القمامات كما تتبعه الحيوانات ، وتقف أمام القصور
الشائخة مفتحة ذليلة تطالب الكفاف مما يرمى إلى السكالب
الدلالة لا وقد مسح الفقر من نفوسها معنى الكرامة والعزة
والإباء ، وفي داخل القصور المردة نفوس تبتعد بالمحور ، وتتجمل
بالحلى والمطور ، وأخونة تمتد بالطيبات من المطاعم ، وإيالي حراء
مرنة بالقصص والرقص ، مفردة بألحان الفتيان ، مضيفة بوجود
الكواكب الحسان أفتتان بين أولئك وهؤلاء

محببت خلق في النازم رازح يقدم ما تنجي يدها لنظام
وأناك من هذا التفان قرحة فباوة مخدوم وفطنة خادم
لواطلت عينك أبصرت بآثاماً أقبح على الأحياء قبل المآثم

أما الأوضاع الاجتماعية في الشرق العربي فقد شغلت الشاعر
شغلاً عنيماً حتى أتبعته ، فقد دار بعينه فيما حوله فوجد المطب
بدب في كل مكان ، والظلم يخنق الرقاب بقيد حديد ثقيل ،
وقد تعددت مظاهر الفساد ، فلم تقتصر على شكل واحد ،
واختلفت أما كن الداء فلم تخيم في بقعة واحدة ، ولكنها سلاسل
ممتدة مشدودة ، لا تجد الرقاب والأيدي والأرجل منها بعض
الفسك ، والجواهري لا يفرد النواحي الاجتماعية بقصائد خاصة
تتكشف عن مساوئها الخاطئة ، بل يقرن الشعب السياسي بالفوضى
الاجتماعية في قصائده المتهمة ، فلولا الأعطال الاجتماعية الشائنة في
الشعوب المحتلة ، ما وجد المستعمرون وأذنانهم ماء عكراً للعبيد ،
ولولا فساد الساسة وأناية القادة مارزحت الدول تحت كابوس
ثقل من الجهل والمرض والحربان ! وكان شاعر الفرات يتأوه
تأوها مريراً لما تقابل به سيحانه من دس وإنهم ، فقد علم
المستعمر أذنا به أن يقاوموا حركات الإصلاح في كل شعب ،
فكل ناصح غلام تأثر بحرب ، وكل مدافع عن دينه ووطنه
هدم ثوري يدين بالمبادئ الخطيرة المتطرفة ، حتى التبس الأمر
على السواد ، ودفعهم الجهل إلى التردد في قبول النصائح وإحلالها
محلها اللاتق من القبول والانصياع .

فالوصى بقي والتحرر سببة والهمس جرم والكلام حرام
وه مدافع عما يدين بحرب ومطالب بمحقوقه هـدم
وقد كانت الشيوعية — ولازات — أقرب نعمة وأيسرها
على المحتلين وأشياءهم ، فما يكاد أحد في الشرق العربي ينطق
بكلمة في الإصلاح ، حتى يتهم أنها خطيرا بما لا يقصد إليه

إذا قبل الشيخ الطاع وخلفه

من الزارعين الأرض مثل السوائم
قياما على أعتابه يطردها خنوعا وذلا بالشفاء اللاوام
حنابا من الأكداح تلقى ظلها

على مثل جب ياهت النور قائم
أمتدات بالخور تشاجت وبلاء يغلى بالطور الغوام
ومفترشات فضلة في زرائب يوسدها ما حولها من ركائم
أمن كدج آلاف تفيض نساء يمتع فرد بالنميم الملازم
سياسة إقنار ، ونجوع أمة وتسليط أفراد جناة فوائهم
وفي جهة ثانية يحارب الجهل فيملن أنه أس المصائب وشر
لخن ، فلولا ما نهش الجوع نهشا في النفوس السكادحة ، ولولا
ما حيكك الدسائس والمؤامرات للشعوب في ظل من الخداع
والابتسام ، ولولا ما وطد الستمم قلاعهم وأقام بناءه الراسخ ،
ولولا ما أفلت المصانع والتاجر وأصبحت الوظيفة الحكومية مناط
الآمال ومبعث الرجاء ، ولولا ما قيدت الجوع اللاغية حفاة عراة
راكب ، ولولا ما حاز أشباه الجهلة من التملين أسى المناسبات ،
وأعظم الأتقاب ، ولولا ما كت الأقواء الناطقة ، واحتجرت
الأسنة الصارخة عن كشف المثالب والهنات ١١ وأخيرا لولا
ما ندهورت الشعوب العربية إلى ما انحدرت إليه من ذلة وهوان
غزا الجهل أرض الرافدين فخاها

كثير المرايا مستعجاش السكتائب
طليمة جيش المصائب هددت كرامته ، والجهل أم المصائب
وما خير شعب است تمثر بينه على قارى من كل ألف وكان
تغنى بحر الفقير ودفا وراده

وأنس بمصحوب وأنس بمصاحب
فكان لزاما أن تحوز عصابة تربت يزي العلم أعلى الزواجب
وكان لزاما أن تتم سيادة عليه لأبناء الذوات الأطايب
وكان لزاما أن تمطل صنعة

وأن يصبح التوظيف أعلى المكاسب
وكان لزاما أن تقاد جموعه حفاة عراة مهمطين لراكب
وأوجع ما يصمى الفيور مقاسم

أطلت على محجورة في الزرائب

يبين على الحيطان شرح نعيمها وتفرها اللذات من كل جانب
وتحميا ليالى الرقص فيها خليمة

تكشف عن سوق الحسان الكواعب
ونلك من الإدقاع تنسد الأرى يلاب جنبها ديب المقارب
والجواهرى قد حارب الجهل كما تقدم محاربة عنيفة ، يحمل
سوطه في يده ويهوى به على النساء الثقف من التملين فيمجب
القارى بادی ذى بدء لهذا الثأر الذى لا يرضى عن أحد ، ولكنه
ينصت للشاعر فيجده صاحب حق في جميع أقواله ، فلا تناقض
بين ما يقوله في شيء ، إذ أن النساء الثقف في العراق وقيرها
لم يحرقوا الآمال المعقودة عليهم فقد رأوا كثيرا من الخرافات
فلم يجولوا ظلامها الحالك عن النفوس ، وشهدوا الأوضاع الظالمة
— في عالم السياسة والاجتماع — فلم يحاولوا أن يقفوا أمامها
وقفا يذورها بالتصدع والأنهار ، بل ربما ساروا في ركابها سيرا
مشينا ، وقذفهم التيار إلى لججها الزاخرة ، فنهزوا مع الفواة
وأساموا سروح اللهو حيث أساموه ، والشاعر يرجع ذلك كله
إلى التربية نشأ عليها التلميذ في مدرسته ، فقد وجد من الأساتذة
من لا ينبر طريقه ويكشف ليله ، ومن المناهج فشورا بالية يعنى
وضمها المستممر ، فليست تقوم خلقا أو تحيى كرامة ، بل تخلق
فتى مائما يعنى به ندامه كملبسه ، ويتشبه بالذساء في عطاوره
وزينته ، ويمشي متخاذلا مدلا تفره الأحاسيس الناعمة .
وتقوده العواطف الرقيقة وقد يتنامى رجولته فيلجأ إلى التحدث
والقبيل والعريضة ، فخطرات النسيم تجرحه ، وليس الحرير يكلم
راحته ، وقد مات شعوره فلم يفكر في ضحايا قومه ، وصرعى
مشره ، كأنه ليس منهم وليسوا منه ! فيصير هؤلاء الماسيخ
المشرهون خلقا وعقلا بمقد آمال ومبعث حياة ، أم يسيرون
بأمتهم إلى الوراء مئات الأميال ، ويسودون بها إلى الحضيض
السحيق في أغوار الظلام !

هلمو إلى النساء المثقف واكشفوا

حجابا يطفى نفسه وقفا

تروا كل مفعول الذراعين ناهدا قصيرا إذا جد اللضال ذراعا
وكل أنيق الثوب شد رباطه إلى عنق يمشى العيون لاما
يموج إذا مس الهجير رداه كما أنحل شمع بالصلاة فاجعا

تراه خلى البال أن راح داهنا وأن قد ذكاه منه الأربيع وضاعا
وليس عليه ما تكامل زيه إذا عرى الخلق الكثير وجاها
وأن راح سوط القتل بلهب أمة كراهية يستاقها وطواها
ولم تشجه رايأ وسما قوارع يسوء عيانا وقمها وسماها
ورب رهوس برزة عشت بها خرافات جهل فاشتكين صداما
بها نومتنا الأمهات تخوفا وما أيقظتنا الحادثات تباعا
وكما حقن الجواهرى على المتقين من بنى وطنه ، حتى على
بعض رجال الدين من ذوى المشائين الممتدة ، والمذبات الطويلة ،
إذ أن رجل الدين الصادق في رأيه هو الذى يغير النكر بيده
ولسانه وقلبه ، فيكون ثائرا إن دعا الأمر للثورة ، وصائلا حين
يتبعهم الصيال ، وقد تزيى بلباس الدين أقوام من مشايخ الطرق
وأصحاب الأذكار والأوراد ، وهم لا يفهمون قليلا عن روح
الشريعة ولباب الإسلام ، وصادفوا من العامة ثقة غالية ومثلة
رفيمة غرقوا الكلم عن مواضعه ، وابتدعوا البدع ابتدعها ،
وجسموا الأهوام نجسها بدعوا إلى القدر والخلق ، ومستغروا روح
الدين من النفوس ، وساعدوا الطغاة والآئمين ، فكانوا مطالبهم
المريية فى التوبىم والتخدير ، وزاد الكثرة هولا أن هؤلاء
الأدعياء لا يتورعون عن الآثام فى حقير أو جليل ، فهم
يقترفون اللوبات ، وينتهكون المحارم ، ويتصيدون الرشى
والأموال من سبل مريية ، حتى طلع الذئب الآسن منهم على
الناس ، ولا بد لهذه الشرذمة من نقد عاصف يكشف زينها
الخائل ، ويطمس بريقها الأخاذ ، فاندفع الجواهرى يندد بهم فى
قصائده الثائرة كأن يقول

نحسك باسم الدين كل مذموم ومرتكب حفت به الشبهات
وما الدين إلا آلة يشهرونها إلى غرض يقضونه وأداة
وخلفهم والأسباط تترى ومنهمو

لصوص ومنهم لاطة وزناة
وما كان هذا الدين لولا ادعاؤهم لتناز فى أحكامه الطبقات
أنجي ملايين لفرد وحوله ألوف عليهم حلت الصدقات
وأعجب منها أنهم ينكرونها عليهم وهم لو ينصفون جياة
والشاعر لا يترك سبيلا للتنديد بهم إلا سلكه وأوقل فيه ،
ولو لم تكن مناسبة الكلام قوية ملحة ، فمعدما احتفلت البلاد

بالذكرى الألفية لأبى الملاء المرى ، وذهب الشاعر إلى دمشق
ليلقى قصيدته باسم العراق ، لم يشأ أن يقصر الحديث على روائع
الفيلسوف وآثاره ، بل حلل آراءه الاجتماعية تحليلا شعريا بمس
الباب الخالص ، ويشع مومضا بمختلف الإيماء والإلماع ، وكان
شاعر الفرات يمجذ الراحة الحساننة فى التنفيس عن مشاهره
المتزجة بمشاعر أبى الملاء ، والناس هم الناس فى كل زمان
ومكان ، فسا أغضب المرى من أوضاعهم الشائنة قد أغضب
الجواهرى بمد ألف عام ١١ وكان لأدعياء الدين نصيبهم الوافر
من النقد والتجريح ، فحفات قصيدة الجواهرى بقوارس لازمة
تسيل دماهم وتحطم كبرياءهم ، وتوغر صدورهم ، وما عليه
وقد وافق أبى الملاء فى رأيه ، وجرى معه فى سنن واحد حين
أهدى إلى روحه هذه الأبيات

وهؤلاء الدعاة الماكفون على

أوهامهم صبا يهدونه القريا

الخابطون حياة الناس قدمسخوا

ماسن شرع وما بالفطرة اكتسبا

والفانلون عثاينا مهراة

ساعت لحتطب مرمى ومعتبا

والمصقون برش الله مانسجت

أطاعهم بدع الأهواء والريبا

والحاكون بما توحى مطاعهم

مؤولين عليها الجند والعبا

على الجلود من التدايس مدرعة

رفى السيون بربق يخلطف الذهبا

أوسمهم قارصات النقد لازمة

وقلت فيهم مقالا سادقا محبا

صاح القراب وصاح الشيخ فالتبست

مسالك الأمرأى منهما لبا

محمد رجب البيومى

ينبع

شوقيتان لم تنشرا في الديوان

للاستاذ عبدالقادر رشيد الناصري

— ٢ —

اطلع القراء في العدد السابق من الرسالة القراء على درة من درر شوق التي تجمع إلى أخواتها في دواوينه الأربعة المطبوعة ولم تضم إلى شعره المتداول بين أيدي القراء في جميع البلدان الناطقة بالعراق، وكنت وعدتهم في ذيل مقال السالفة أن أقدم لهم في هذا العدد شوقية أخرى من تلك الشوقيات الفذة التي لم تنفتح منها غير قريحة أبي علي، وهذه القصيدة الجديدة عثرت عليها في مجلة أدبية قديمة يرجع تاريخ صدورها إلى سنة ١٩٢٨ أيضاً. أما اسم المجلة فلا أعرفه لأن أكثر صفحاتها الأولى والأخيرة كانت ممزقة، وأما كيف عثرت عليها فتفصيل الخبر أني كنت في يوم من الأيام في سوق الوراقين ببغداد أنقب بين الصحف القديمة التي تعرض للبيع بالأكوام فلفت نظري صديق إلى مجلة ممزقة كانت بين يديه وهو يشير إلى بعض بحوثها فلما أخذتها منه وتصفحها عثرت فيها على قصيدة أميرنا مدرجة. وكما كان سروري عظيماً عندما راجعت دواوينه فلم أعتز لها على ذكرها فلفت في نفسي هذه هدية قيمة لا تستحقها إلا مجلة الأدب الرفيع والشعر الخالد حيث تقدمها إلى أبناء العروبة

والقصيدة كما يراها القراء لا تختلف في كثير أو قليل عن شعر شوق من جميع الدواوين، فالديباجة ديباخته، والأسلوب أسلوبه، والنفس واحد، والصور والتراكيب والتمايز والموسيقى اللفظية واللفظة الشعرية الباهرة كلها له، وهي فوق كل هذا قصيدة عالية مشرقة بالرغم من أنها من بحر الرمل، ذلك البحر الذي لا يجيد فيه من حيث مائة تركيب الأبيات إلا القادر من لحول الشعراء. ولا أذكر أني - على كثرة قراءاتي للشعر - وفقت إلى شاعر نظم قصيدة من بحر الرمل

وأجاد فيها أو أظهرها بديباجة متينة اللهم إلا شوق، لأن هذا البحر على الرغم من سهولة النظم فيه لا بد أن تأتي القصيدة فيه ركيكة مهملة الأبيات كما يحدث عند الكثير من الشعراء. لذلك يتجنب الفحول النظم فيه على العكس من البحور الأخرى كالـ كامل والوافر والبسيط حيث تأتي الأبيات قوية التركيب متينة الأبيات كأنها البنيان المرسوس. وأذكر أني في بدء نظمي الشعر كنت لا أقوله إلا على بحر الرمل اسم ولته، ولكنني تركته بعد ذلك ولم أعد ألتجأ إلى النظم فيه إلا ما ندر؛ حتى الموشحات الغنائية التي أكثر من النظم فيها فإني أترك الرمل والنظم مجزوء - نظرا للإيقاع الموسيقي الذي فيه والجرس الراقص، أما شوق فهو حتى في هذا البحر يبدع ويوجد - خذ مثلاً قوله

ارفعني الحتر وحيي بالجبين وأرينا فلق الصبح المبين
واتركي فضل زماميه لنا تتناوب نحن والروح الآمين
ألا يرى معي القاري القوة والمثانة التي تتخلل الأبيات
على سهولتها وغذب موسيقاها؟ أيسطيع أحد مهما بلغ من
المقدرة البيانية والبلاغية ومطوعة اللفظ والقوافي له أن يضم
لفظة بدل أخرى؟! أنا أشك في ذلك لأن الفحول من الشعراء
عندما ينظمون حتى على هذا الوزن لا يتركون فيها يقدمونه مغمزاً
لناقد فيه! وهكذا الحال عند شوق على خلاف غيره من شعراء
عصره

قد يطول بنا القول إذا نحن قارنا بينه وبين غيره لأن
المفاضلة والوازنة تحتاج إلى إيراد أمثلة تخرجنا عن الموضوع
الذي نطرقه الآن، لذلك نترك ذلك الحديث إلى مجال آخر
وعسى أن يكون ذلك في القريب

قلت في بدء الكلام إن القراء نشقوا في السدد الماضي
مطابقة من أزهار أبي علي. ويسرني الآن أن أنصحهم بإضافة
أخرى تطفئ لهم من روضته وهي كما يرون نعمة هبة ككل
شعره الطار الندي، نزول جدة الدهور ولا نزول جدتها، فإن
كان الورد لا تنفتح أكامه إلا في الربيع ولا يعبق نثره إلا في
أيار، فإن شعر شوق فواح الأرجح في كل الفصول. فلنستأنف إذا
شذاه الموار

الشوقية الثانية

وهذه المعياء الثانية قالها شوقي في جمعية الشبان المسلمين حيث أقيمت في حفلها التي أقيمت بدار الأوبرا الملكية في ١٤ شوال من عام ١٣٤٧ هـ - ١٩٢٨ م

لم يضع صاحب المجلة عنواناً للقصيد ولم يذكر المناسبة التي قيلت فيها ولكن القارى يدرك من خواها أنها نظمت لأجل جمع الإغاثة لدار الأيتام التي قامت ببنائها الجمعية المذكورة على حد قوله :

يا شباباً حنفاء ضمهم منزل ليس بـمـذموم الزيل
بصرف الشبان عن ورد القذى وينجهم من المرعى الويل
أو قوله :

رب عرس مر للبر بما ماج بالخير وبالمع النيل
صحك الأيتام في ليلته ومشى يستروح البرء العليل
والتقى البائس والنمى به وسى المأوى لأبناء السبيل
ومن أحق بالرعاية من اليتامى وأبناء السبيل ؟ ومن غير شوق من شعراء عصره يستطيع أن يلهم أكباد الأتباء حماسة ويضرب على المواطن الحساسة من شعورهم فيجودوا لهذا المشروع النبيل بالمال عن طيب خاطر ؟

إذن لنستمع إلى صناعة القرن العشرين وهو يقع على أوتار قيثارته أغاريد الخير والحق والحنان ، في أسلوبه الموسيقى المشرق ونهاية العذاب إذ قال في ...

مهرجان اليتيم

حبذا الساحة والظل الظليل وثناء في فم الدارجيل (١)
لم تزل تجزى به تحت الترى لجة المروف والنيل الجزيل
صنع « إسماعيل » جات يده كل بنيان على الباقى دليل
أراها سدة من بابها فتعت للخير جيلاً بعد جيل

ملب الأيتام ، إلا أنه ليس حظ الجدم منه بالقليل

١ - الدار بقصد بها الأوبرا الملكية

شهد الناس به « عائدة »

وشجى الأجيال من « فردى » هديل (٢)

واثتلفنا في ذراها دولة ركنها السؤدد ، والهد الآئيل
أينمت عصرها طويلاً وأنت دون أن تستأف المعصر الطويل
كم صفرنا الغار في محرابها وعقداء السباق أسيريل
كم بدرر ودعت يوم النوى وشموس شيمت يوم الرحيل

رب عرس مر للبر بما ماج بالخير وبالمع النيل
صحك الأيتام في ليلته ومشى يستروح البرء العليل
والتقى البائس والنمى به وسى المأوى لأبناء السبيل
ومن الأرض جديب وفد ومن الدور جواد وبخيل

يا شباباً حنفاء ضمهم منزل ليس بـمـذموم الزيل
بصرف الشبان عن ورد القذى وينجهم من المرعى الويل
أذهبوا فيه وجيئوا أخوة بعضهم خدن لبعض خليل
لا يضرنكمـو فلتنه كل مولود وإن جل ضئيل

أرجفت في أمركم طائفة تبع الظن عن الإنصاف ميل (٣)
اجملوا الصبر لهم حيلتكم قلت الحيلة في قال وقيل
أريدون بكم أن تجمعوا رقة الدين إلى الخلق الهزيل ؟
خلت الأرض من الهدى ومن مرشد لانس بالهدى كفيل
فترى الأمرة فوضى وترى نشأاً عن سنة السبر عليل
لاتكونوا السيل جهماً خشفاً كلاءب ، وكوئوا السليل
رب عيم سحرة خاشعة روت المشب ، ولم تنس النخيل

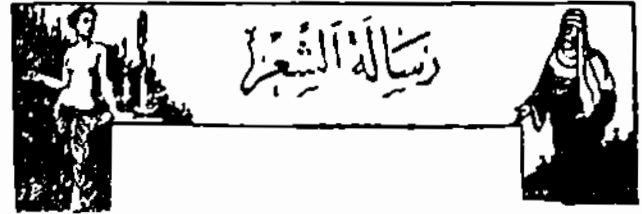
لا غاروا الناس فيما اعتقدوا كل نفس بكتساب وسبيل
وإذا جاءتم إلى ناديكم فاطرحوا خلفكمو العبء الثقيل

٢ - عائدة - أسطورة معربة قديمة مستقاة من تاريخ مصر وقد نظمها مسرحية غنائية ووضع ألحانها الموسيقار « فردى » الايطالى

٣ - ميل = الانحراف عن جادة الصواب

لهم - وى قلبه ، ولاشجوعينا ، ، ولله المين سحر الحناء
 طافات الأرض في رؤاه تماويه ر ندايا بمجدة ورواه
 قيل لي صفه قلت : دنيا من الفن وكون من رفعة وازدهاء
 ليس يدري غير التسامح ديننا فهو روح السخاء رمز الفداء
 ساغه الله من حنان ورفق ودموع وصبوة ورفق
 صور الطبع خير من صور الطبع ع وغنى في رقة وصفاء
 يشرق البشر في بحياه نضرا ومن البشر أنفس الشمراء
 ويرف المعنى النبيل على الافة ظ رفيف السنا على الأنداء
 هو في حالتيه قيثاره النجوى تسامت فضحكها واليكاء
 تذر النفس أدمعها وشعورا ولهيبا كوقدة الرمضاء
 ياله ساحرا تحرس بالاحر ر وأربى عليه في الإفناء
 إن تغنى مسترسلا ملك الأرواح حتى تغيب في الإفناء
 كل معنى مثل الطبيعة باق والمعاني مناجم الحكاء

يا صدى الأنفس اللامبة باحا مل عبء الموم والأدواء
 تنقل البرء الألى نشدوا البر وفي القلب عالم من رناء
 هكذا الأنفس الكبيرة تحيا اسواها في فرحة واحتفاء
 فإذا رمت أن تكون سعيدا فتعهد مصائب الأشقياء
 بسبات الحنان أفضل في الأندفس من أى نائل وعطاء
 نعمى الكائنات والفضل يبقى وهو إرث العلياء للعلياء
 وإذا راعك القضاء بخطب فكن الثابت في صروف القضاء
 واحي للشعر والهوى والتقى واحب الميئس بالرضا والرجاء
 قل إذا اهتجت في احتدام الليالي والنحام الأرزاء بالأرزاء :
 أنا ما عدت أستهيم بكأنا مردت مرقى على البأساء
 نقيت مهجتي من الوهن المزرى ولم تحفل الأسى حوائى
 ونفضت الإعياء عنى وصعب أن يعيش الفتى بلا إعياء
 وتهزأت بالحياة ولاقيت الرزايا بالنظرة الشزراء
 وتقمعت غايى غير هيبا ب صراع اللجفة السوداء
 وهى النفس إن تتركب الصعب ب وترجم مناكب الجوزاء
 فاعصنى بإرياح هامتى اليوم م تهرت عن صخرة سلاء
 واصغى واصرخى فلن تنلى الله ر اعزأنى وإن تغلى مضأنى



الشاعر

أنت حب ورقة وحنان ومن الحب عبرى المناء
 تهدى إلى السكائب الكبير الذى أغار الشر
 من النثر ، بما أراق عليه من عطر ، وأشاع
 فيه من سحر ، الأستاذ الجليل أحمد حسن
 الزيات بك ، أنور المطار ،

للأستاذ أنور المطار

واهب حاش خالد الأسداء غمر الكائنات بإفناء
 هذه أيلتكم في « الأوراء » أيلة القدر من الشهر النبيل
 مهرجان طوف « الهادى » به ومشى بين يديه « جبرئيل »
 وتجلت أوجبه زينها غرر من لمحمة الخير تسيل
 فسكان الليل بالفجر انجلى أو كأن الدار فى ظل الأصيل
 أيها الأجواد لا تجزبكوا لذة الخير من الخير بديل
 رجل الأمة يرجى عنده لجليل العمل ، العون الجليل
 إن داراً حطموها بالندى أخذت عهد القدى أن لا تيل
 إلى هنا تنهى القصيدة ويبدو فيها شوق مرشداً ينصح
 شباب الجيل بدم الطمن فى العقائد لأن الطائفية من شأنها
 الفتنة ، والأمة لا تستطيع الوثوب إلى الأمام ومعاشة ركب
 النهضة إلا بالاتحاد ، وأن الأمة التى لا تستطيع أن تهذب
 أبنائها وتجد لهم سبل الميئس والثقافة ما هى إلا أمة مقضى عليها
 لا محالة وخصوصاً إذا جمع أبنائها « رقة الدين إلى الخلق الهزيل »
 لأن « الأمم هى الأخلاق » والله دره حين يقول :

وليس بعامر بنيان قوم إذا أخلاقهم كانت خرابا
 فشوق إذن هنا مصاح اجتماعى بلبس مدوح الوعظ
 ليقدم نصائح ، وهكذا يجب أن يكون الشاعر الإنسانى حيث
 يؤدى رسالته على الوجه الأكمل

عبد القادر رشيد الناصرى

من هبوب السوم أنفاسي السح
ما أبالي الرضاء وهي تطلعي
أنا من زارة الأسود أناشي
أنا هذي الصحراء في قلبها اند
أنا دنيا من المسابة والعز
أنا أختار أن أكون تبيها
عربي النجار من ذروة الحز
يادموع الضفاف ، خير وأني
ونعم الحياة ملك الأشدا
م ومن شملة الشموس رداي
بأميب يفرى حشا الفبراء
دي ومن جارة الرياح نداي
ت وفي هزتها من اللاواء
م وكون يضج بالأنباء
أنا أسمى والمجد يسمى وراني
م ومن قنة العلى والإباء
من شجا الدمع بسمة الأقوياء
م فواها المعشر الضعفاء
٥ ٥ ٥

فن يا ابن الغمام والجبل الملم
فن يا ابن الليل الوشح بالنور
فن يا ابن الوديان يا ابن الينابيع
غن يا ابن النجوم والقمر العا
غن يا ابن الفتح الذي انتظم الأر
غن يا ابن المسامى المضمخ بالبحر
غن ظالمالم الرحيب تحايه
صور الرحمة التي تغمر الكو
صور الحب والحنان على الأر
طف كهذا الربيع نشوان فرحا
لح كهذا الصباح يخفان جندلا
بأبي القلب ساميا بالازايا
بأبي العبقرية الفضة البكة
م ومن شملة الشموس رداي
رويا ابن الضحى ويا ابن المساء
ح ويا ابن السماء والدأماء
شق والسفح والربا الشما
ض راولى طرائف الأشياء
سد ويا ابن العروبة العرباء
ح هيامي من نشوة الإبحاء
ن بفيض الأنداء والآلاء
ض ونجوى الأصداء للامساء
ن غنى التعبير جم البهاء
ن بعم الأكوام بالأضواء
بأبي الوجه طالحا بالحياة
ر تلف الحياة بالكبرياء
٥ ٥ ٥

أنا نشوان من نشيدك هيا
هدد القاب والهوى والأمانى
وطن أنت طاعتنا ومقيا
إنما العسرة التي ما تقضى
شاعر الخلد يا نشيد الأناشي
لك لحن جم المناعم فيه
ن فمات اسقنى وزدنى انتشاني
بقضاء باق على الآناء
أنا والله بالغريب الناسى
غربة الفكر والندى والملاء
سعد ويا روعة الأمانى الوضاء
راحة النفس والقلوب الظماء

هو فيض القول والنفارة السمحة وابن الطبيعة السجواء
لا يقنى سوى الجمال ولا به
خيره كالربيع ساف شهي طانح بالطيوب والأشدا
لم يزل يندد الوضوح ويبقى الشمر خلوا من زخرف وطلاء
لك من روضه الظليل المندى مثل مالاريمس من أفياء
عبق يفمر السموات والأر ض وبزهي بقطر وشاء
حافل بالمعبير آذار ندا . وأغنى على البطاح الرواء
كل زهر في الكون يذوى ويبقى غير زهر القريحة الغفاء
درج الليل والنهار حثيثين وملا من روعة واغناء
وأساب الحياة طدى النايا فتواتر عن نفسها بخباء
وأطل البيان من رفرر الخلد عتيا على الردى والغفاء
لم يزل عطره بروج ويندو وهو زاد الحياة والأجباء
هو باق على امتداد الليل إلى الليل هوالك رنواي
هات يا شاعر النهى نبه القو م وحدث بالدمعة الحراء
شاعر الحب شد قيثارة الشمة ر وغنى الحلى لحون السماء
أيها الموقظ النفوس من الضمير ومردى جفاف البضاء
انفج الكون بالمعظائم ترى ظالميات نفحة المظاء
٥ ٥ ٥

أيها العبقرى ياروعة الفكر ريا رفرر السفا والغفاء
أنت حب ورقة وحفان ومن الحب عبقرى الغفاء
خالد أنت والموالم تفنى لا يذوق الخلود طعم الغفاء
أيها الشاعر الذى عاش لحنا ومرى كالعبير فى الأرجاء
زهر أنت يفمر الكون بالمعطاء سر رحلم موشح بالضياء
يا نبجى القلوب يا جدول البث سر بسفح الخيلة الغناء
منك سفت القريض لحنا شجيا وتفردت فى بديع أدانى
كرمك الأجيال يا رفة الخلد وأولئك روضة من نناء
فلئن صاغت القريض عقودا فبها سفت يا شمع البقاء
* * *

هات منك البيان سمحا طروبا خيرا نيرا كقالب الغضاء
لا يوفى القصيد مهما تنفى مادنانى تكفى ولا سهبانى
أنور العطاء



دواوين الشعراء الستة الجاهليين

شرح الأستاذ عبد المنعم الصميدى ونسبه
نشر مكتبة القاهرة سنة ١٩٥٢ . ص ٣٧٦ من القطع المتوسط

الدكتور زكي المحاسنى

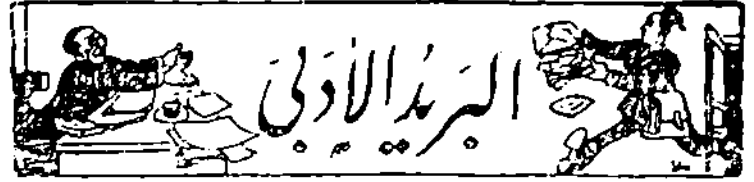


عناية الأدباء الحديثين بأدب لغتهم القديم دأبل على أصالة ذلك الأدب . وإنما طرحت أصول أدبها فإنما هي قد جرت جذورها ، وأنكرت أنسابها ، فضاعت بين سمع الأرض وبصرها . وما شئ كان أجدر بالمنايا في أدبنا العربي من الشعر الجاهلي ، لأن فيه نعمة التراث الروحي لأدب الأمة العربية . وهذا سر عكوف الأقدمين على دراسة هذا الشعر بمجموعه ويعحصون فيه ، وبروون قصائده ، وبروون رواياتها . ولقد طاق التأمل على دراسة الشعر الجاهلي في الفترة الحديثة ما طلع به بعض الأدباء من إنكار لصحة هذا الشعر ، وما زعم الزاعمون من أن هذا الإنكار مرده دراسات لبعض المستشرقين . وإن الصواب الذي لا أرتاب فيه أن هذا الشك ذاته قد سبق للناس إليه الأصمى وقد بان لى أن من عند الأصمى كان مولد هذا الشك حين اختلفت لديه أبواب الرواية في الشعر الجاهلي ، واضطراب الأسانيد في بعض أنحائه . وقد ترك السبيل مفتوحة أمام ذوى الشك في الأدب خلو النصوص الجاهلية للشعر من التقييد الحجري . فلو أن شعراء المملكات بدلا من أن تكتب لهم مقالاتهم على رفاق الغزلان بماء الذهب وتعلق على الكعبة قد نقشوها في الحجارة ، لما تركوا سبيلا لذلك الشك والارتياب الذي كدر علينا في فسحة من الزمن نقاه للشعر الجاهلي

إن الدكتور طه حسين حين أنكر الشعر الجاهلي سنة ١٩١٦ كان كمن جا، إلى أسرة فيها الزوج الوفور والأم الحنون

والولد الطميح ، وم جميعا في خير وطما أئيدة ، فقال للأبوين إن ابنكما هذا مدخول الذهب . قلما قولة جارفة فأقضى على الأسرة مضاجعها ، وهدم بناءها . ولم تكن أداته أكثر من شك وارتياب . ومن المأمود الدكتور طه حسين بعد ذلك أنه اعتلى منبراً في جامعة فؤاد الأول سنة ١٩٤٥ سمعته وشهدته يقول من فرقه فيدل باعتراقات أدبية جديدة في أنساب الشعر الجاهلي الذي صح عنده أنه يمثل في تاريخنا الأدبي أدبا كلاسيكيا قديما . وقد أمسك بيده الأستاذ الفاضل عبد الوهاب حمودة قول أن يفادر ذلك المنبر وصاح في الناس أيها الجامعيون إن طه حسين الذي أنكر الشعر الجاهلي يعترف به اليوم ويرد إليه اعتباره

هذه خواطر دارت بفكرى وأنا أقلب كتابا حديثا فيه دواوين الشعراء الستة الجاهليين شرحه ورتبه صديقنا الأستاذ الجليل عبد المنعم الصميدى . ومن المقطوع به أن يكون بدء الكلام على امرئ القيس وختمه على عنترة . وقد نسب شرح هذه الدواوين في أصلها إلى ثلاثة من علماء الأدب القديم أشهرهم الأعم الشنتمرى من سانغا ماريا بالأندلس . وفي عصرنا تناول هذه الدواوين بالشرح أحد فضلاء العلم في جامعة فؤاد الأول هو الأستاذ مصطفى السقا . حتى إذا حانت عناية الأستاذ عبد المنعم الصميدى بالشعر الجاهلي أخرج هذا الكتاب بطبعة جديدة تضم هذه الدواوين بتناول ميسور . وعنى بشرحها على صورة موجزة كثيرة الجدوى . فهو يطيك في معنى البيت على استغلاق وجهه وغرابة لفظه ، شرحا موفيا للعرض من أقرب سبيل . وقد قدم لكل شاعر من هؤلاء الستة وهم امرؤ القيس فتلعة فطرفة فالنابغة الذبياني فزهير فمنترة بنبذ يسيرة مكثفة ، ألم فيها بتاريخ الحياة ثم بالمحبات ثابتة في دراسة الشعر وتحقيق الرواية . والذي كنت أتمناه عليه ، وقد يكون مطلوباً منه سنمه ، أن يكون قد كتب لهذه الدواوين مقدمة ، وإنما كتب قديما في سطور . فهو لم يذكر رأيه في الشعر الجاهلي ، ولم يتناول قضية هذا الشعر ، وقد شغل الناس زمنا في القديم وفي الحديث . كالم بفضل شاعرا على شاعر وإنما قصر همه على الشرح وحده . وذلك ضرب من ضروب التأليف الذي عرف في عصرنا الحديث ولدى الأقدمين ، وقل شبهه في الأدب عند الغربيين . فليس شائما



المدرسة الإسلامية

حمل إلى بريد الكتفانة الأخير هدية غالية من هدايا صديقنا الأستاذ أحمد أحمد بدوي المدرس بكلية دار العلوم بجامعة فؤاد الأول وهي الجزء الأول من مؤلفه القيم « الحياة العقلية في عصر الحروب الصليبية بمصر والشام » ولا أريد في هذه الكلمة أن أذكر قيمة الكتاب من الناحية التاريخية لأن

عندهم نشر ديوان للشعر مقصور على الشرح لأنفاظه ، وإنما لديهم الناشرون من الأدباء الذين يكثر تناولهم الدواوين بالدراسة والتعليق مع الشرح والتفسير ، وقد نذر الأقدمين منا والمحدثين في هذا الضرب من التأليف إذ الممول فيه على إبراز النصوص القديمة كما جاءت دون القول فيها . وهذا مذهب أدبي له دعاته . فلانصوص القديمة حرمة لا ينبغي أن تمس بقول

والقصد الذي ينبغي أن يدركه دارسو هذه الدواوين هو الوقوف على صحيح معانيها لتمثل الشعر الجاهلي واهتمامه في الفكر والإحساس . ونحن نقنع المتأدبون المحدثون أن الترجمة إلى الشعر الجاهلي هي قوام الأدب العربي كله ، وأن صفاء ذلك الشعر ونقاء معانيه هو الشماع الأول الذي ينبغي أن تستمد منه كل روح في كل شعر عربي ؛ فقد حملوا رسالة الأدب لا في العصر الحديث لحسب ؛ وإنما في سائر العصور الأدبية التي تواتت على العرب . وإنني لأعد الشعر الجاهلي ضمناً لفئة العرب في الشعر ، وناظماً روحها الأسيلة مهما تجدد الأدب ، وتطور الشعر والأستاذ الكبير عبد النعمان الصميدى إلى إكبابه على التأليف في الموضوعات الدينية والأدبية التي اقتصت بالدقة والإحكام جدير بالثناء على جهده الذي بذله في شرح دواوين الشعراء الجاهليين وعنايته بتبسيط المعاني للطلاب خاصة وللقرءامة

مثل هذا المؤلف الضخم الذي اعتمد علامتنا البدوي على أكثر من « ٢٠٢ » مرجع في تأليفه يحتاج إلى دراسة طويلة وقراءة متقنة ؛ وخاصة أن لهذا الجزء بقايا تحت الطبع ، كما أنني لا أريد أن أعرف الأستاذ البدوي فهو غنى عن التعريف بمؤلفاته ومترجماته وبحوثه النادرة التي نشرها وما زال ينشرها في الصحف وينظمها على الناس . وقراء « الرسالة » الزاهرة لا شك يعرفونه جيداً ولكني أحببت وأنا أقرا كلامه عن المدرسة الإسلامية المنشور في الصفحة (٤٣) من كتابه النفيس أن أضيف إليهما هذه النبذة الموجزة التي نشرتها مجلة « الزهراء » في الجزء السادس سنة ١٣٤٦ هـ - ١٩٢٧ م وهي :

« هي مدرسة إسلامية أقامها السلطان صلاح الدين الأيوبي لفتاء الشافعية منذ القرن السادس الهجري وقد زارها رصيفنا السيد عمر الطيبي وقرأ على بابها الكبير منقوشاً في الحجر السطور الخمسة الآتية

- (١) - بسم الله الرحمن الرحيم . وما بكم من نعمة فن الله
- (٢) - هذه المدرسة المباركة أوقفها مولانا الملك الناصر صلاح الدين والدين سلطان الإسلام
- (٣) - والمسلمين أبي الظاهر يوسف ابن أيوب بن شاذي عبي دولة أمير المؤمنين أعز الله
- (٤) - أنصاره وجمع له خير الدنيا والآخرة على الفقهاء من أصحاب الإمام أبي عبد الله
- (٥) محمد بن إدريس الشافعي رضي الله عنه . في سنة ثمان وثمانين وخمسمائة

واستمرت هذه المدرسة إسلامية سبعائة سنة ، ثم سمى الفرنسيون سنة ١٨٥٦ م لدى السلطان عبد الحميد بانزعاعها من أيدي المسلمين بحجة أنها كانت في الأزمان القديمة كنيسة على اسم حنة أم سيدتنا مريم عليها السلام ، فأذن لهم السلطان عبد الحميد بأخذها ، وجعلها هدية منه إلى نابليون الثالث ، فأتخذها الفرنسيون داراً للتبشير بالذهب الكاثوليكي

ولما أعلنت الحرب العظمى ووضع الترك أيديهم على ما

زكي الحامسي

هل المطلوب بذنب توبة منه نصوح
فن هنا نعم أن القصيدة قيات في عهد الرشيد لا المهدي كما
يقول الدكتور وأن الإشارة إلى جوارى الرشيد

محمد إبراهيم الجبوشي

دار العلوم

أشكر الأستاذ الشاعر أحمد المعجمي عنايته بشعراء الشباب
وأنوقع لها أثرا طيبا وإن كان قد ذكر في العدد ٩٨٧ من الرسالة
الغراء أن في الاستعانة أن يحصى الناقد نخبة عشر شاعرا من
دار العلوم أيام أن كانت مدرسة ، أما بعد أن سارت كلية جامعية
فلا يستطيع أحد أن يحصى شاعرا أو اثنين ، فيسره أن مرف
أن السبب في ذلك هو أن الفترة التي قضتها دار العلوم وهي
مدرسة فترة طويلة جدا كفيلا بأن تنجب فيها ما تشاء من
الشعراء ، أما الفترة التي قضتها وهي كلية جامعية فهي فترة وجيزة
لا تنكفي لإشهار شعراء يمدون ويمحسون

على أنني أرى أن هناك أزمة شعرية في هذه الأيام الأخيرة في
جميع المعاهد الأدبية - وسرد ذلك - فيما أعتقد - إلى أن
الصحافة وهي المنبر الذي يذيع عليه الشعراء الناشئون أشعارهم
أصبحت يضيق صدرها بالشعر والشعراء ولا سيما الناشئين منهم ،
فبعض الصحف تنشر القصائد في صفحة الغلاف بشكل يوحى
بالإهمال ، والبعض الآخر يفرد لها حيزا محدودا جدا يستوعبه في
الغالب من أشهر من الشعراء ! بربك ماذا يفعل الشعراء الذين
يريدون أن يظهروا ؟

أيلجأون إلى طبع أشعارهم في دواوين وهم في الغالب لا يملكون
من المال والشهرة ما يساعد على ذلك ؟ !

أم ينطوون على أنفسهم يقولون الشعر لا يسمعه أحد حتى
يلجأوا هذا الوضع فيطعم بنوع الشعر في نفوسهم ؟

إننا نرى كل فن من فنون الأدب قد خدم الخدمة الالئمة
به ، فالقائلة تنج بها مقام الصحف ، والقصة أفردت لها صحف
خاصة ، بق الشعر والشعراء المالكين

لرعايا دول الخلفاء من مدارس ومعاهد أجادوا هذا البناء إلى
تصرف المسلمين وجعلوا فيه « السكينة الصلاحية » التي كان
يديرها الأستاذ الشيخ عبد العزيز شاويش . فلما انتهت
الحرب العظمى بانكسار الترك واستيلاء الإنكليز على القدس
أعطى الإنكليز هذه الدار إلى البعثة الفرنسية وهي الآن مدرسة
لتخريج الرهبان الكاثوليك

عبد القادر رشيد الناصري

بنداد

للمعري لا للمعني

أورد الأستاذ أحمد الشرباصي هذا البيت :

فيا موت زر إن الحياة ذميمة ويا نفس جدى إن دهرك هازل
منووبا إلى النقي والصواب أنه لأبي السلاء المعري من
قصيدته المشهورة التي مطلعها : - (ألا في سبيل المجد ما أنا فاعل)
ومثل الشرباصي في فضله وعلمه لا يفوته ذلك ولا بد أنه سبق قلم
سببه تأثر الأستاذ أثناء رده . وقد انتظرت حتى صدر العدد التالي
٩٩٠ وما بعده لعل الأستاذ يصحح هذا الوهم . فلما لم أجده ما توهمته
بكتابة هذا راجيا نشره مع خالص الشكر .

عبد الموم النجار

نصحيح

طلعت في العدد ٩٨٦ من الرسالة مقال الدكتور الكفرأوى
من أبي المتاهية فاستعمر انتباهي قوله في آخر المقال : قال
الشاعر مشيرا إلى جوارى المهدي

رحن في الوثى وأسبعن عليهن السوح
كل نطاح من الدهر له يوما نطوح
نح على نفسك يا مسكين إن كنت نوح
لنوتن وإن صمرت ما عمر نوح

والذي نرفه أن أبا المتاهية قال هذه القصيدة وهو في
السجن لما آلم لحن اللاجئين في دجلة الخليفة الرشيد فأرسل إليه
أن يصنع لهم شعرا سهلا يفتنون به ففاظه أن يطلب إليه ذلك
ولم يأمر بإطلاقه فصنع هذه القصيدة لينفص عليه عيشه ومطلعه
خانك الطرف الطموح أيها القلب الجموح

لأنى لأذكر بالخير ذلك العهد الذى كانت تقوم فيه مجلة «أبولو» على خدمة الشعر الحى . وأعتقد أنها أفسحت لكثير من الشعراء الناشئين طريقهم حتى برزوا وجلوا في ميدان الشعر . فهل إلى بمت هذه المجلة أو ما يشبهها من سبيل حتى تنفتح براءم من شعراء الشباب أو شكت أن تموت ؟

محمد على . محمد الشاذلي

أوب ولغة

١ - كسول : صنيع اللغويين يشمر بأن كسولا من الأوصاف المخصصة بالإناث ، قال جابر الله في الأساس - كسل : وامرأة كسلى ، وهي مكسال وكسول ونحوه في المختار والمصباح والتاج والقاموس واللسان وأكثر المعاجم التي رجعت إليها ، ومن ثم ذهب كثير من الخاصة إلى بخطئة مثل هذا التعبير (تليذ كسول)

بيد أنى وقعت في لسان العرب مادة كسل - على هذا البيت : فلا وأليك ما يفنى غنائى من الفتيان زميل كسول وهذا نص لا يحتمل التأويل ينادى بصحة ما خطأه بعض الباحثين . ولعل من يتتبع كلام الدرب يقف على أكثر من شاهد لهذا الاستعمال . ولا يبرهن عن البطل أن كتب اللغة لم تنرم الإحاطة بكل ما نطقت به العرب ، فدون هذا خبط القناد كما يقولون . على أنه يمكن أن نقول هذا صنيع اللغويين في أن النص على - امرأة كسول - من قبيل النص على البعيد المقوم - لا من قبيل البيان لما يجوز حتى يمنع ما عداه ، وعلى هذا أرى أن لفظة - كسول - مما يوصف بها الذكر والمؤنث على السواء ، وليست مختصة بأحدهما

٢ - كسلان : أناكلة - كسلان - فقد يتبادر إلى الذهن يادى الرأى أنها عامية أو خاطئة وإن هي إلا قصيدة ، وقد وردت في تضاعيف قصة أدبية نرونها اقراء الرسالة لطرافتها ولما فيها من جمال وإبداع

روى البرد أن عمر الوادى سمع عبداً أسود يفنى ، فأعجب به ، وطلب إليه أن يمد عليه ما سمع ، فقال للمبد : والله لو كان

عندى قرى أقربك ما فعلت ، والىكى أجمله قراك ، فأبى ربعا غنيت هذا الصوت وأنا جائع فأشبع ، وربعا غنيت - - وأنا كسلان - فأنشط ، وربعا غنيت وأنا عطشان فأروى ، ثم انبرى يفنى :

وكنت إذا ما زرت سمى بأرضها

أرى الأرض تطوى لى ويدنو بعيدا
من الخفريات البيض ود جليسا
إذا ما قفنت أحدى لى لو تميدها
تحمل أحقادى إذا ما لقيتها
وتبقى بلا ذنب على حقودها
وكيف يحب القلب من لا يحبه
بلى قد تريد النفس من لا يريدنا
٣ - نسوان : وقد وردت هذه الكلمة التى ترد على أسنة العامة - وقد تنفر الأسماع منها - في شعر بسحر اللاب ويأخذ بجماع القلوب ، قال كثوم العتاي :
نلوم على ترك الفنى باهلية
لوى الدهر منها كل طرف وتالده
رأت حولها - النسوان - يرفان في السكا

مقلدة أج - يادها بالقلائد

العقد ج ٣ ص ١٥٩

وقال الحكم بن ممر - طاصر ابن ميادة - :

فوالله ما أدري أزيدت ملاحه

وحسنا على النسوان أم ليس لى عقل

فسام ثوبها ، فى الدرع غادة
وفى المارط لفافان ردفاها عيل
الأغاني ج ٢ ص ٢٨٦

وقال الهمداني (الأجدع أبو مسروق بن الأجدع النقي)

أقد علمت نسوان همدان أننى
لمن غداة الزوع غير خذول
وأبذل فى الهيجاء وجهى وإننى
له فى سوى الهيجاء غير بذول
(تهذيب الكامل ج ٢ ص ٩٣)

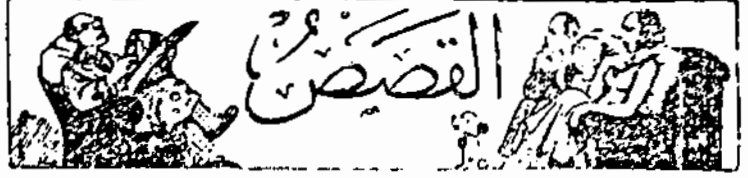
وقال ابن مقبل :

(١) أصوات نسوان أنباط بمصنعة
بجودن للأنوح واجتنب التباينا
(الأساس - صنم)

(١) المصنعة - المدينة والقرية - بجودن - لبسن البجد - التباين -

جمع بيان السراويل الصنيرة

رباعيه عباس



الخدم

الدكتور العظيم - بمونوف

وفي أحد الأيام ذهب جيرازيم إلى صديق له من أبناء قريته، يعيش على حدود موسكو. وكان هذا الصديق حوذاً من درجل يدعى شاروف، وقد مضى عليه أعوام كثيرة في خدمة شاروف وقد أفصح في أن يستحوذ على محبة سيده فأصبح بأمنه على كل شيء ويبدى له دلائل الرضا. ولعل لسانه الفتيق هو الذي كسب له ثقة سيده فقد كان يشي بكل الخدم، وكان شاروف يقدّره من أجل ذلك

ونقدم جيرازيم وحياءاً واستقبال الحوذي صديقه استقبالا مناسباً وقدم إليه شاياً وبعض الطعام ثم سأله عما يفعله فأجابه :
— في الأحوال باليجور. إنني أعيش بدون عمل منذ أساييم
ألم تسأل مخدومك القديم أن يستعيدك إليه ؟
— لقد سألته .

— أو لم يقبل ؟
— هناك من حل على

آه ... هذا هو السبب . تلك هي خطيتكم أيها الشبان .
تخدمون رؤساءكم حينما اتفق ، فإذا تركتم مهنتكم تكونون قد سددتم طريق الرجوع إليها بالأحوال . ألا يجب أن تقوموا بواجباتكم بحيث تنالون التقدير الحسن ، فإذا رجعتكم إلى مخدومكم لا يهملونكم — بل يخرجون من حل محلهم ...

— وكيف يكون ذلك ؟ إنك لا تجد مخدومين على هذه الشاكلة في هذه الأيام كما أننا لسنا بعلائكة !

— وما قائمة الكلام ؟ ! إنني أريد أن أحدثك عن نفسي : إذا حدثتني تركت عملي لسبب من الأسباب ورجعت إلى منزلي ، فالسيد شاروف يقبلني عندما أرجع ويكون سميماً بقبولي وجلس جيرازيم محزوناً . لقد لاحظ أن صديقه يهاهي بنفسه ورأى أن يسأله فقال :

— إنني أعرف ذلك ولكن من السير وجود رجل مثلك باليجور . ولم لو تكن من أجود الخدم ما أبقاك سيديك في خدمته اثني عشر عاماً

فابتسم يجور لأنه كان يحب المدح وقال :

— ذلك هو الواقع . لو أنك اتبعت نظامي في الحياة والعمل ما وجدت نفسك عاطلاً شهراً بعد شهر

عاد جيرازيم إلى موسكو حين كان يتمدر الحصول على عمل فيها ، وذلك قبل عيد الميلاد بأيام قلائل . وفي هذه الفترة كان كل عامل يتمسك بعمله مهما كان حقيراً ، طامعاً في الحصول على هدية من مخدومه . وهكذا قضى الشاب الفلاح ثلاثة أسابيع دائباً في البحث عن مهنة ولكنه لم يوفق .
وكان يعيش مع أقاربه وأصدقائه الذين تزحوا من قريته . ولم يكن في قدر مدقع ، واسكتة بفتح لرؤية شاب قوى مثله يحيا بغير عمل

وقد عاش جيرازيم في موسكو منذ حدثته . وعند ما كان طفلاً كان يشتغل بفصل الأواني في معمل من معامل البيرة ، ثم اشتغل بعد ذلك خادماً في أحد المنازل . وفي السنتين الأخيرتين كان يمارس أحد التجار ، ولولا أنه دعى إلى قريته لسبب يتعلق بالخدمة العسكرية لبقى حيث كان إلى الآن . واحبب ما لم يقبل جيرازيم جندياً . ولما لم يكن معتاداً حياة الريف فقد بدت القرية أجنبية في حلة من الكآبة ، وصمم على الرجوع إلى موسكو مهما كانت النتائج

وكل دقيقة تمر كانت تزيد مله من جوب الطرقات في فراغ وبطالة . ولم يترك جيرازيم أي سبيل للعمل إلا طرئها . ولقد ضابق جميع موارفه بالحافه ، وأحياناً كان يتصدى للمارة ويسألهم إذا كانوا يعرفون سبيلاً إلى عمل خال

ولم بعد يحتمل جيرازيم أن يكون طالة على الناس . وقد أصبح وجوده يغيظ بعض مضيفيه . وتعرض بعض الخدم الذين كان ينزل عليهم لتأنيب مخدومهم إياه بسببه . لقد كان في حيرة تامة لا يدري ماذا يفعل . وأحياناً كان يجوب الطرقات النهار كله دون أن يتناول طعاماً

ونادى شاروف حرديه نخرج وهو يقول :

— انتظر برهة ... سأرجع حالا

— حسن جدا

عاد يجور وأخبر صديقه أن عليه في خلال نصف ساعة أن يعد العربية ويسرج الخيل ويستعد لحمل سيده إلى المدينة . وأشمل يجور بيته وأخذ بذرع أرض الغرفة ثم وقف فجأة أمام جيرانهم وقال :

— استمع يا بني ، إذا رغبت أن أحدث السيد شاروف عنك

فلا بأس

— وهل هو في حاجة إلى خادم ؟

— لدينا خادم غير كفء تقدم به العمر ومن المتعذر عليه القيام بالخدمة . ومن حسن الحظ أن هذه الضاحية غير مأهولة — كما أن رجال البوليس لا يصدقون كثيرا ، وإلا لما استطاع الخادم الشيخ أن يحتفظ بالمنزل على حالة من النظافة ترضيهم — آه .. لو أمكنك ، حدثه عني يا مجور — إني سأدعوك لآول حياتي .. لم أعد أحتمل العيش بتون محمل

— حسن . سأحدثه عنك . تعال غدا . والآن يحسن أن

تأخذ هذه الدريهمات

— شكرا يا مجور . هل ستحدثه عني ؟ قم به — هذا الخيل

من أجلى

— حسن . سأحاول

وانصرف جيرانهم وأعد مجور العربية وارتدى ملابسه الخاصة بهنقه وقاد العربية إلى الباب الرئيسي المنزل حيث ركب شاروف ثم آب إلى منزله . ولاحظ مجور أن سيده على شيء من البشاشة فبدأ حديثه معه

— هل لي أن أسألك مبروفا ؟

— وماذا تطالب ؟

— شاب من قريتي ، شاب طيب . . . ليس لديه عمل

— حسن ا

— ألا تلحقه بخدمة سيدي ؟

— وهل أنا في حاجة إلى خادم ؟

— ألحقه على أن يقوم بأى خدمة تطالب منه

— وماذا يعمل بوليسكار ؟

— وما فائدة بوليسكار ؟؟ لقد كان أو أن فصله

— ليس من العدل فصله . لقد خدمنا سنوات . فلا

استطيع طرده بدون سبب

— ولنفرض أنه اشتغل بخدمتك سنوات ، إنه لم يخدمك

أشهر أجر . لقد كان يتناول مرتبا ، ومن المؤكد أنه ادخر بعض المال لحنى شيخوخته

— ادخر ؟ كيف كان يمكنه ذلك ، إنه ليس وحيدا في الدنيا :

لديه زوجة يعملها وهذه مضطرة أن تأكل وتشرب أيضا

— إن زوجته تكسب أيضا . إنها أجيبة باليومية . ولم تغير

بوليسكار وزوجته اهتماما ؟ كما إنه خادم فقير ، ولكن لم يغير

أمواله ؟ إنه لا يؤدي عمله كما يجب . وعندما نحين نوته في حراسة

المنزل يترك مكان الحراسة أكثر من عشر مرات أثناء الليل .

لم يعد يحتمل البرد وقد يكسبك البوليس بسببه يوما . قد يهبط

الفتش علينا يوما ، وهذا إن يسرك أن تكون مسؤولا عن

نتائج إهمال بوليسكار

— ومع ذلك ففصله قسوة واستهتار . لقد خدمنا خمسة

عشر عاما ، وبعد هذه المدة نعامله هذه المعاملة القظة في شيخوخته .

إنها لخطيئة

— خطيئة ؟ هل يصيبه منك ضرر ؟ إنه ان يموت جوعا

بل سيذهب إلى ملجأ الفقراء . وهذا أجدى عليه . هناك يقضى

شيخوخته في سلام

وأخذ شاروف يفكر في المشكلة ثم قال .

— حسن . دع صديقك يحضر غدا . وسأرى ما يمكنني

أن أفعله له

— أرجو يا مولاي أن تلحقه بخدمة سيدي . كم أنا حزين له ا

باله من شاب خيرا ومع ذلك فهو عاطل منذ أمد طويل . إنه

سيؤدي واجبه على أكمل وجه وسيخدمك بإخلاص : لقد ترك

عمله الأول بسبب الخدمة العسكرية ولولا ذلك ما تركه

خدمته الأول

عاد جيرانهم في المساء التالي وسأل صديقه :

هل أمكنك أن تقوم بشي في -بيل ؟

— نعم ... على ما أعتقد : دعنا نتناول بعض الشاي أولا ،

وبعد ذلك نذهب لمقابلة سيدي

فإذا عجزنا تماماً وجب علينا أن ننصرف من تلقاء أنفسنا
— إن شاروف لا يلام بقدر ما يلام حوزيه الذى يود
الحصول على مهنة لصديقه

— نعم ... ياله من تمببان ! إنه يعرف كيف يشقى
بلسانه ... وأنت يا بحور أيها الحيوان القذر اللسان ... انتظر ،
سأنتقم منك ، إني سأذهب إلى السيد وأخبره كيف كان هذا
الوعد بفشه وكيف يسرق الثوب والعلف . وسأقنم السيد أن هذا
الوعد يكذب فى كل ما ينقله عنا

— لا لا : أيتها المرأة لا ترتكبي خطيئة

آية خطيئة ؟ أو ليس حقاً ما أقوله ؟ إننى أعرف صدق
ما سأحدث به وسأفضى بكل شئ للسيد . ولم لا ؟ ماذا نفعل
الآن ؟ أين نذهب ؟ لقد حطمتنا ، وانفجرت المرأة بأكية متأوهة
سمع جيرازيم الحديث كله . وكأن خنجرًا نفذ فى أوصاله .
لقد تحققت أى بلاء كان يحمره إلى هذين الشيعيين وشمر أن قلبه يتمزق
وقف حيث كان زمنا طويلا محزونًا غارقًا فى الفكر ، ثم
دار على عقبه وذهب ثانية إلى غرفة الحوذى الذى سأله حينئذ
— هل نسيت شيئاً

وأجاب جيرازيم متلعنا : لا ... لقد أتيت ... استمع إلى ...
أود أن أشكرك كثيراً على حسن استقبالك إياى ، وكل ما عانيت
من أجل .. ولكنى لا أقبل العمل هنا
— ماذا ؟ ماذا تعنى ؟

لا شئ . لا أرغب فى العمل هنا ، سأبحث عن عمل آخر .
وانتابت بحور حدة غضب وقال :

— هل تمنى أن تجلى مجنوناً فى رأى سيدى ؟ هل تمنى
ذلك أيها الأبله ؟ لقد أتيت تنصرع فى رداة وترجو المساعدة .
والآن ترفض العمل . أيها الوعد لقد أخزيتنى !

رسم الدم إلى وجهه جيرازيم وخفض عينيه ولكنه لم
يبس بفت شفة

وأدار بحور ظهره فى احتقار وكف عن الكلام وعندئذ
التفت جيرازيم قبعة يهدوء وترك غرفة الحوذى وعبر للفناء
مسرطاً ثم اجتاز باب المنزل وابعد من الدار مهورلا
وكان يشعر بالسعادة والفرح ...

دع . م

ولم يكن جيرازيم بالرغب فى شرب الشاي : لقد كان منشوقاً
إلى معرفة ما قر عليه أسره ولكن مقتضيات الواجب واللياقة نحو
صديقه أجبرته أن يشرب قهحين من الشاي ، أخذه بعدها
صديقه إلى رب الدار

وسأل شاروف جيرازيم عن مكان مسكنه وعن خدميه
السابقين ، ثم أخبره بذلك باستمداده لقبوله خادماً عاماً يؤدى
كل ما يطلب منه وأن عليه أن يأتى صباح اليوم القالى ليبتدىء
عمله . وأذهل جيرازيم هذا المخط المفاجئ وكان فرحه عظيماً
حتى أن قدميه لم تقويا على عمله ، وبعد برهة رجع جيرازيم إلى
غرفة الحوذى

وقال له الحوذى : حسن يا بنى يجب أن تمنى بأن تؤدى
واجبك على الوجه الأكمل حتى لا اضطر يوماً إلى الخجل بسببك ،
أنت تعرف من هم السادة إذا قصرت مرة تمقبوك دائماً بالبحث
من أغلاطك وإن يدعوك فى سلام أبداً

— كن مطمئناً يا بحور

وانصرف جيرازيم وعبر فى طريقه فناء المنزل ، وكانت
غرفة بوليكار تطل على هذا الفناء وكان ينبعث منها نور ضئيل
بضئ طريق جيرازيم الذى شعر بالشوق إلى رؤية الغرفة التى
ستخصص له ، ولكن زجاج النافذة كان مغطى بالصقيع بحيث
يتمذر رؤية أى شئ خلاله . وسمع جيرازيم أصواتاً تنبعث من
الغرفة فوق يتسمع . سمع صوتاً نساءياً يقول : ماذا نفعل
الآن ؟ فأجاب رجل — وكان بوليكار لا شك :

— لست أدرى .. لست أدرى نطوف الشوارع مستجدين ،
— هذا كل ما بقى لنا . وما من حيلة أخرى . يا لله اننا نحن
الفقراء أى حياة تمسه نحيهاها ؟ نكد ونكد من الصباح
إلى آخر حتى الليل يوماً بعد يوم وعاماً بعد عام ، وعندما تقدم
بنا السن تنضور رجوعاً

— ماذا نفعل ؟ إن سيدنا ليس من طبقتنا ، ولا جدوى فى
الذهاب والتحدث إليه . إنه لا يهتم إلا بمصلحته

— كل السادة على مثل هذه الحالة . إنهم لا يهتمون إلا
بأنفسهم ، لا يخطر ببالهم أننا نعمل بشرف وإخلاص مدى
سنوات ، نفنى زهرة قوانا فى القيسام بخدمتهم ثم يخشون أن
يبقونا عاماً آخر ، حتى ولو كانت لدينا القوة للقيام بواجباتهم .

ظهرت الطبعة الرابعة الجديدة
للمجلد الأول من كتاب

وعلى الرسالة

نصائح في الأدب والفن والسياسة والاجتماع

للاستاذ أحمد حسن الزيات بك

طبع طبعاً أنيقاً على ورق صقيل وقد بلغت عدد صفحاته خمسمائة صفحة ونيفاً
وهو يطلب من إدارة الرسالة ومن جميع المكتبات ومعه أربعون قرشاً عدا أجرة البريد

مطبعة الرسالة

برل الاشتراك عن سنة

١٠٠ في مصر والسودان

١٥٠ في سائر الممالك الأخرى

نمن هذا الممدد ٢٠ مليا

الاعوانات

يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للادب والفكر والعلم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المسئول

أحمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ - مابدين - القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٩٩٤ القاهرة في يوم الاثنين ٢٩ شوال سنة ١٣٧١ - ٢١ يولييه سنة ١٩٥٢ - السنة المشرية

علماء!

من مقاليتك العامة جماعة انتسبوا إلى علماء الدين كما
يتقرب الزوان إلى الحنطة . نالوا شهادة العلم بالفسق ، وابسوا
شارة الدين بالباطل ، وبلغوا مناصب الدنيا بالملق ؛ ثم اندسوا
في المجتمع اندساس الإثم في الضمير ، أو الداء في البدن ،
فكانوا في الوحدة مظهر تفرق ، وفي النهضة مصدر تعويق ،
وفي العقيدة مثار شبهة . ثم اتخذوا من دورهم معامل لتفريخ
الكاذب ، ومن نذرانهم وسائل لترويج الشوائع ؛ يشبهون
الفاحشة في الدين آمنوا ، ويثيرون الريبة في الدين
هملوا ، ويقعدون من حركات الإصلاح مقاعد للتربص
والتلصص ؛ فإذا دعاهم الصلح هموا في وجهه هبة أزعج
العانية على المصباح الهادي ؛ وإذا دعاهم الفساد نفحوا قلبه
الوادي نفح النسيم الرخي لل نار المشتعلة ؛ ذلك لأنهم لا يخجلون
فوائسهم إلا في الظلام ، ولا يشعرون ذبايحهم إلا في الحريق .
يفترون من العبير كما تنفر الجمالان ، ويفرون من الدور كما نفر
الخفافيش ، ويموتون من الطهر كما تموت الجراثيم ، ويفزعون
من الخير كما تنزع الشياطين ؛ أما الروح ، وأما الدين ، وأما
الخلق ، وأما الأدب ، فهي أنفاظ شاتها في سدورهم كشاتها
في النجم : صفات لا تبدل على موسوف ، وكلمات لا تزيد على
أنها حروف !

المادة في حياتهم الفارغة هي كل شيء . فغلبوا بها قلوبهم
حتى صدمت منهم النفوس ، وأقموا بها أفواههم حتى تنفت
منهم الأنفاس . ثم جعلوها قياسا لكل قضية ، وسببا لكل
حكم ، وأساسا لكل نقد ، وغرضا من كل عهد ؛ فإن أعطوا
منها رضوا ، وإن لم يعطوا منها إذا هم يستعطلون !

وقد تحول لهم النفس الضرور أن يلوثوا وجوه الصحف
بما يكذب بطونهم من أخلاط الحقد على المصلحين والسالمين
فميكشفوا عن سوءاتهم ثم يدعواها تركم الأنوف بالفتن الربوي ،
وتؤذي الأذان بالصوت الكريه !

إن من أول وسائل الإصلاح للدين والدنيا أن يكسح
هؤلاء من معاهد العلم ومقاعد التعليم كما تكسح الأوحال من
الطريق . فإن البهائي لا يبني وفي يده مسطرين وفي أيديهم
ممول . وإن الفارس لا يقرس وفي يده مشتل وفي أيديهم
منجل . ولولا أبو جهل وابن ملول وشبهتهما من عدو الله لما
قال الرسول الصادق الصابر الشجاع وهو يلوذ بأحد الجدر :
للهم إن أشكو إليكم ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس ؛
وأفزع الأمر أن أولئك كانوا يحاربون الله وهم يقولون :
كذب ؛ وهؤلاء يحاربونه وهم يقولون : صدق ؛ وإن للكفر
خير من النفاق . وإن الهداية أفضل من الخديعة . وإن الصراحة
على كل حال مطلوبة ، وإن المراماة على أي وجه حقارة !

(علاء)

التصوف على «البلاج»

للأستاذ أنور الجندي

من أعجب المفارقات أن يذكرني «البلاج» بالتصوف بل لعل غاية العجب أن أكتب هذا الفصل أمام إحدى «كباين» ستانلي باي ..

وايست هذه هي المرة الأولى فيها أعتقد، التي تدعو للمفارقات فيها مثل هذه الدعوة ..

إننا لاشك نمر بحضرة هنيئة ، تبدأ أطرافها الأرى هنا على البهر ، وتنتهي هناك في معترك الحرية واستخلاص الحقوق ، وإقامة المجتمع الصالح ..

وليس في الإمكان أن يجتمع الخير والإثم مما ، ولا أن يشترك الحق والباطل ، ولا يمكن أن نواجه المستقبل إلا بنفوس منطومة من الشهوات وأوضاع الذات .. فإذا لم نستطع أن نصوغ هذه النفوس ، كننا أهمل من أن نحقق لوطننا أو لبلادنا ما نبتغيه من مجد

ولا عبرة بما يقوله البعض ، من أن النفس الإنسانية تستطيع أن تجمع بين الجهاد واللذة ، أو أن بعض الكافرين والمتأصلين كانوا في حياتهم الخاصة على غير الصورة المثالية التي كانوا يدعون إليها ..

إن «البلاج» الآن مدرسة ضخمة من مدارس الرخاوة والميوعة والانطلاق ، يتلقى فيها الآباء والأمهات والشبان والفتيات والأطفال دروساً على جانب كبير من الخطورة ، إنها أبعد أترا في مستقبل هذا الوطن من مدرسة السينما ، أو قل إنها التطبيق العملي لتلك الصور المتحركة

إنني أشك كثيراً في قدرة الشباب الذي اعتاد أن يقضى بضعة شهور من العام في محيط ينضح بالإفراء ، واشترك

إلى حد كبير في تلك المناورات التي تقوم على الشاطئ وفي الأمواج ، وفي السكايبينات ، أشك كثيراً في أنه يستطيع الصمود يوماً لمركبة فاصلة في سبيل الحرية أو الإصلاح ..

وهذه الفتاة وهي النصف الثاني من الأمة ، هي الجزء البعيد الأثر في رعاية الزوج وتفشئة الابن ، كيف يمكن أن يعتمد عليها ، وهي على هذه الصورة من الاندفاع في السباب العنيف

أنا أؤمن كل الإيمان بحق الجسم في الرياضة والهواء والماء ولكن ليس على هذه الصورة الزهجة القاسية ، التي لا يمكن أن تحتملها نفسية الشباب المراهق ، دون أن تدفعه دفعا إلى انجها قد يكون بعيد الأثر في حاضرهم ومستقبله ..

في الإمكان أن يتاح للأسر وللشباب والفتيات أن يحققوا جميعاً غايتهم من الاستفادة من الهواء والماء ، بطريقة أو بأخرى ، أما على هذه الصورة ، فليس الأمر أمر صحة أو راحة أو إجازة ، فإن الحياة فوق البلاج ليست باليسيرة على النفوس التي تعيشها ، وليست مؤدية بأي حال إلى ذلك السلام أو الاستجمام المنشود ..

ولنأخذ هذا «سوق» يقام ، فيه كل أنواع الصراع والصياح والضجيج ، وفيه قسوة النزاع النفسي الداخلي ، وأسباب الإغراء ، ووسائل التصاع الجسدي ، واستفزاز الشهوات ، وتدققها واندفاعها ..

إن الحياة في القاهرة طوال العام ليست إلا مقدمات أو نتائج لهذه الفترة التي يقضيها الفتى أو الفتاة على البلاج . إنها فترة التحضير والأحلام بالأجساد العارية ، والجلسات المائلة والنظرات الباسمة ، أو هي النتائج القاسية للحفلات التي استحكمت فيها الشيطان ، أو تطامنت فيها الفرزة ..

إن «الحرية» التي يتمتع بها الناس على البلاج «ضريبة» قاسية تدفع من الأجساد ومن النفوس ومن الأرواح ، تدفع من حجاب هذا الوطن ، ولا يستفيد بها إلا خصومه ، فهي

الجرأة والشجاعة الأدبية

أما الصوفي الزاهد الذى استهان بالدنيا واحقرها ، فهو أجراً الناس في قول كلمة الحق ، ونقد ما يراه ..

ولذلك عرف المتصوفة بالجرأة على الزعماء والأمراء والحكام يجهلونهم بكلمة الحق ، ويقولونها سافرة جريئة ولا يبالون .. لأن الحياة هانت عليهم فلم يمد يديهم لحرمان منها ، ولأنهم قد استخفوا بزخرفها ، وأعتت من قلوبهم مطامعها ، فأصبحوا يرددون مع الصوفي القديم « إن قتل شهادة ، وسبى خلوة ، وتقربى سياحة »

والتاريخ يذكر شميبا والفضيل بن عياض وعطاء وأبى حازم وابن السماك ومحمدة بن حمزة والأوزاعي ، بأنهم كانوا زهادا صوفية ، وقفوا مواقف الجرأة في تذكير الخلفاء بعبوديتهم وأخطائهم ، ورفضوا ما يقدم لهم من أعطيات أو هدايا ، وكان الخلفاء من سليمان إلى المنصور إلى الرشيد إلى المهدي يسمعون نصيحهم بقلوب واجفة ، ونفوس متأهبة لقبول النصيحة وعندما وضع الغزالي أصول التصوف ، نصيح الصوفية باعتزال الأمراء والحكام ، والانصراف عن موائدهم ، حتى يكون لديهم من الشجاعة ما يكفيهم لأداء رسالتهم في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

ونحن في حاجة إلى موجة من التصوف ، حتى نوازن ذلك الخطر « البلاغى » ، وقد بما كان التصوف يفتز مبادئ الحياة عندما يجتبع الناس إلى الترف والفنى ، وينصرفون إلى الأمصار ويكونون الثروات ، فكان بذلك عامل « سد الفراغ » كما يقول المحدثون

ويرمى التصوف في صميمه إلى القناعة ونفض اليد من البريق ، وشغل القلب عن التنازع ، والانصراف عن زخرف المال والنصار إلى ما هو أسمى منه ..

والتصوف في غايته يدعو إلى التقصد من متاع الدنيا ، رجا

تؤخر نهضة أرواما ، بل أجيالا .. وهى لا تفسد نفوس الجبل الحاضر فحسب ، بل تترك جراثيم المرض لئتمو في أجساد أخرى ، ما زالت يافعة نضرة ، فإذا استوت كانت أنجز من أن تقاوم للتيار أو تواجه الحقائق .. فإذا ما استطاعت في « معركة » خرت كائلة واهية

إن الأمم التى أطلقت لنفسها العنان في ميدان اللهو كانت قد تحررت أولا ونضجت ، واستحصدت شخصيتها .. فكان عليها بعد ذلك أن تلهو .. أما « نحن » الذين ما زلنا نكافح ونجاهد ونصارح في سبيل الوجود القاتى ، وفي سبيل تحرير أوطاننا ، وإقامة دعائم مجتمع كامل ، فإننا في حاجة إلى سواعد قوية مفتولة ، ونفسيات قد بلغت غاية السمو والكرامة والعزة ، نفوس قد قطعت عن الشهوات ، وترفعت عن الصنائر ، وقسمت من الثروات ، فحفظت كيائها الروحي والنفسى والعقل قويا طائلا .. ولا شك أن مدرسة « البلاغ » تمارض مع هذا النوع من الشباب تعارضا كاملا ، بل إنها من أسباب القضاء عليه .. إنها تعدد بالمادة السامة التى تحطم للبقية الباقية فيه .. فلا تعدده يسطع يوما ، أو يقف موقفا حاسما ، أو يصمد في جولة حامية

ولعل هذه المانى هى التى جعلتني أفكر في « التصوف » .. التصوف المستنير الذى عرفه عمر رعل والحسن البصرى والجنييد ..

هذا الذى يرتبط فيه الزهد في مثرات الدنيا ببقدره على مواجهة الحقائق ..

فليس شك أن الرجل « الجنيل » الذى لا يستطيع أن يجهر بكلمة الحق ، هو في الأغلب رجل غلبت عليه المطامع الدنيوية ، فهو يجامل ويتماق ، ويسمع ما يكره ، ويخفى آراءه الخاصة ، حتى لا تنشأ خصومة مع فلان أو فلان ، ممن قد اضطره الحياة يوما إلى أن يلجأ إليه .. وبهذا يظل إمامة ، ومصدر هذا أن متاع الحياة قد وذه ، فانت في نفسه روح

شان هذا الكفاح أن نعدله أنفسنا بالتربية الروحية ، هذه التربية التي نحتد على سلاية للنفس وقوة الاحتمال والقدرة على مواجهة الخطوب

وان يتيسر هذا للشباب الذي يند شهابه ورجولته ووقته ، ويصرفها على غير وجهها

نريد ذلك «التصوف» الذي تحس النفس فيه بالقوة أمام غزوات الإفراء ، والاستملاء أمام اللذات والشهوات ، هذا التصوف الذي يدفنا في الحياة كراما ، نعمل ونجاهد ونواجه الخطوب ، فنصبر لها ونقاومها ، ولا نهزم أمامها ولا نهوار

أنور الهندى

لستانلى باي

متاع الآخرة ، والانصراف عن كثير من حلال المتاع خوف الوقوع في حرامه ، ويهدف إلى حرمان النفس مما تتطلع إليه مما في أيدي الناس

وكان هؤلاء الصوفية أنفسهم يحملون السيف إبان الغزو ، فإذا انتهى الجهاد بالسيف عادوا إلى جهاد النفس وإخلاص النية لله

وليس شك أن انصراف النفس الإنسانية في بعض المهود من التصوف هو الذي أرخى العنان لهجمات التتار والصليبيين ، وكان عاملا فعلا من عوامل الهزيمة ، إذا واجهت هذه القوات التي كانت تحمل فكرة معينة ، جيلا مريضا رخوا قد أضرت به الرغبات وقتلت قوته وسلايته ، فلم يستطع أن يقف أمام الجحافل الغيرة أو يردّها ، فلما برز مرة أخرى الرجال الذين أشربوا روح الصوفية الحقبة أمثال الشهيد نور الدين زنكي وغيرهم أمكن مقاومة المعتاة وسحقهم ، واستعادة مجد البلاد

هى الصوفية الناصبة الصافية التي كانت تمتص باحتقار المغنم والأموال والجاء ، في سبيل الله ، وترى رجالها فوق سروج الخيل ، وأطباق الماء ، وأحماق الصحراء

إن نظام الفروسية في ذاتها الذى اقتبسه الأوروبيون ، نظام سوفى ، ونظام الصفوة القائم على الكرم والسخاء والشجاعة والبرودة نظام سوفى ، وهى تهدف في مجلتها إلى أن يجرد الفرد نفسه للأمة ، فيعيش للجماعة ويميش للفكرة ، ويميش للمثل الأعلى

ولا شك أن روح الصوفية الخالصة هى التى دفعت ابن حنيفة من أن يقبل القضاء ، وهى التى أدت إلى أن يجلد مالك ويذهب أحمد بن حنبل

فلست أقصد بالتصوف ، ذلك الزهد والاعتدال والاعتكاف ، فليس هذا من الإسلام فى شئ . إننا نمر بمرحلة « الضرورة » من تاريخ الوطن ، وهى تفضينا أن نكون جميعا جنودا ، قد أعدوا أنفسهم لاحتمال أعباء كفاح ضخم طويل المدى ، من

مختارات من الأدب الفرنسى

شعرونثر

للاستاذ أحمد حسن الزيات بك

مجموعة من أروع القصص القصيرة وأبلغ القصائد
القريبة لمنوعة من نوابغ كتاب فرنسا وشعرائها

رغمته ٢٥ قرشا هذا أجره البريد

البريطانيون في إنتاج المطاط وفي تقرير سمره . والمطاط هو الدافع العظيم لبقاء بريطانيا في الملايو . فقد نخلت عن بعض مستعمراتها في الهند الشرقية لهندلندا إزاء تنازل هولندا عن بعض مستعمراتها في الملايو . ففي عام ١٨٢٤ تنازلت بريطانيا عن ولاية (Bankulen) في جزيرة سومطرة لهندلندا . ونخلت هولندا لها عن مقاطعة (Malacca) في الملايو . ويظهر لنا من خلال هذا التبادل مدى اتحاد الحكومات الغربية في سبيل الاستعمار الشعوب الشرقية الضعيفة . وفي سبيل الاستعمار والاستغلال تألفت القوى الغربية الحديثة وتقف جبهة متحدة أمام القوى المناوئة لها . وأبرز مظاهر التعاون الاستعماري الغربي الحديث : الحرب البورمية والقتال في الهند الصينية والحركات العسكرية في الملايو . فقد اتحدت الدول الاستعمارية الكبرى على القضاء على الحركات التحريرية الناجمة من البلدان الشرقية التي لا تزال تنجرع علقم الاستعمار الغربي . كما تناوت نموًا عامًا بينها على أحسن الطرق التي يجب على كل منها أن تتبعها إزاء ثورات الأفكار الحرة التي تطالب بالحرية والاستقلال ولا تزال نيران الماركس التحريرية مفعمة في أنحاء الشرق للقضاء على الاستعمار الغربي

بدأ الاستعمار البريطاني في القرن السابع عشر بيسط نفوذه على الملايو . فقد مهدت (شركة الهند الشرقية) البريطانية السيل أمام الحكومة البريطانية لاستعمار الملايو . والاستعمار البريطاني للملايو بدأ أولاً من طريق الفتح الاقتصادي حيث تغلغلت شركة الهند الشرقية البريطانية في حياة الشعب الملايو الاقتصادية . وغدت الراقى العامة في قبضتها ، واستغلت جمود الشعب الملايو في الإنتاج ، كما استغلت سوء الحكم الإقطاعي الذي تميز به ذلك العصر في ضم الحكام البريطانيين إليها . حتى تركزت قدمها وانتشرت نفوذها . وغدت الحياة الملايوية الاقتصادية تحت إشرافها . فرجال الاستعمار البريطانيون رجال ذوو خبرة وكفاءة ممتازة في أعمالهم ، وذوو معرفة بعلم النفس استعملوا كل وسائل الإغراء والتفاني في جذب النفوس واستمالتها ، والوسائل الاستعمارية البريطانية قد وضعت لدى الشعوب الشرقية ، ورغم معرفتها لها ، فإن التدخل للبريطاني في شؤون الشرق

عور على بر

الاستعمار البريطاني في الملايو عرض وتحليل للأستاذ محمد جنيدى

هناك في الشرق الأقصى على بعد آلاف الأميال من قلب العالم الإسلامي برز شبه جزيرة الملايو وبضعة الأسد المتحضر للوثبة الكبرى لتحرر من قيود القتل والاستعباد هناك وهي قوى منبثت من النفوس الحرة ، تأثر على الأوضاع الاستعمارية . يمثل القوى القومية الفاضحة للقوى الاستعمارية . يضع الخطوط الرئيسية الأولى لبرنامج قوى لإعداد قوى الأمة لجهاد طويل مرير ، وكفاح شاق عنيف . تسفك خلاله دماء ذكية ، ونبدل أموال طائلة ، حتى يتحقق الأمل القوى المنشود

انقضت أكثر من ثلاثة قرون للحكم البريطاني في الملايو تحلفتها تطورات في أنظمة الحكم ، وتغييرات في شؤون المال والاقتصاد . ولا يزال الحكم البريطاني قارضا سلطته على الشعب الملايو مستغلا جهوده . وملايا قطر شرق إقليم في جنوب شرق آسيا ، يطل على المحيط الهندي . اشتهر في العصر الحديث بإنتاجه الزاخر من المطاط والقصدير ، وبمساعدته الحربية (سنغافورة) وأم إنتاجه المدي القصدير . وفي جزيرة سنغافورة القاعدة الحربية البريطانية أكبر مصفاة لتصفية القصدير الخام في العالم تملكها الشركات البريطانية . يراد القصدير الخام على الناقلات البحرية من سائر أنحاء العالم لتصفيته ثم تصديره إلى الأسواق المالية . وأما أهم إنتاج ملايا الزراعي فهو الأرز . وتنتج غالبها للكثيفة أنواعا مختلفة من الأخشاب . ويصدر المطاط والقصدير والأخشاب وزيت جوز الهند والأناناس والكوبرا إلى البلدان الأجنبية . وتستغل الشركات البريطانية والأوربية والصينية المزارع الواسعة التي تنضج بأحسن المتوجات . ويتحكم

لا يزال مستمرا ، وإذا حققنا الأسباب التي جعلت بريطانيا تتدخل في شؤون الشرق منذ ثلاثة قرون إلى اليوم . برزت لنا من خلال هذه القرون الطويلة مآس دامية طوحت بالمثل الإنسانية العليا وبالكرامة والشرف ، وصفاء القلب ، ونقاء النفس ، وزهارة العمل ، مقفودة من بعض الزعماء للشرقيين الذين نصبوا أنفسهم زعماء على شعوبهم ، فأصبحت بلادهم وشعوبهم بالبحرمان الذين جزاء لسا اقترفوه من إنهم . ثم كانت الطامة الكبرى ، والبلية العظمى . بلية الاستعمار والاستعباد . ولم يدر بخلد الزعماء الشرقيين أن يدرسوا حياة القادة الأوائل الذين أقاموا صروح المدنية الشرقية التي غابنها سعادة الإنسانية وخدمة البشرية ، فاحتفظوا بحرية أوطانهم قرونا عديدة ، حتى انهارت محالكم بخروج خلفهم عن السياسة المرسومة التي وضعت لحفظ تراث المدنية الشرقية ، أو يدرسوا حياة القادة الغربيين الذين فرضوا نفوذ حكوماتهم على الشرق ، وكيف كانت نفوسهم تسمو على الصغار .. لكي تصفو قلوبهم ، وتنقى نفوسهم من أدران الحكم . ففسدوا متعدين طلاق قوة شعبية تنصرم في منع التدخل الأجنبي في شؤون أوطانهم . وهذه الأمور المعنوية هي للسبب الذي أوقع البلاد الشرقية تحت الاستعمار الغربي . وأوقع الملايو ضمنها . وملايا — كما عرفناها — قطر صغير مقسم إلى عدة أقسام يشرف على كل منها حاكم يلقب بالسلطان كان يحكم بلاده حكما إقطاعيا . وقد زال هذا الحكم بانتشار الرسمى القوي بين الشعب الملايوى ، وانتشار النفوذ البريطانى في مصالح الدولة

أوجد الاستعمار البريطانى في الملايو إصلاحا عمرانيا . فقد جيش الوطنيين في إصلاح الطرق وإنشاء الكبارى . واستغل جهودهم في التعمير والبناء . فخطوط السكك الحديدية تقطع ملايا من شمالها إلى جنوبها ، ومن شرقها إلى غربها . وغدت بعض بلدانها مراكز هامة للتجارة الدولية . وقد اشتهرت (سنغافورة) خلال القرن الرابع عشر بمركزها التجارى للشعوب القاطنة على سواحل المحيط الهادى والهندي . واستمرت شهرتها التجارية حتى الآن ، كما اشتهرت بمركزها الاستراتيجى . وفي سنغافورة جاليات أجنبية كثيرة من شعوب مختلفة . هاجرت إليها ابتغاء

المعيشة . وفتحت بريطانيا أبوابها أمام شعوب العالم لتفتحو مدينة تجارية حرة في الشرق الأقصى . ثم اشتهرت بعد سنغافورة (ملقا) في القرن السادس عشر ، وأصبحت مركزا تجاريا دوليا . وحشيت بريطانيا أن تنافس ملقا جزيرة سنغافورة من ناحيتها التجارية فأغلقت أبوابها أمام التجارة الدولية . وأصبحت ذات مركز تجارى ثانوى . ولا ننمط الاستعمار فضله في إنشاء ملايا وتعميرها ، فقد كانت قبل الاستثمار الأوربي قطعة أرض لم تحسبها يد الإصلاح . ولما دخلت في عهد الاستعمار الغربى أحاطها إلى قطعة جميلة توفرت فيها وسائل الترفيه والسكال . وغدت مدنها الكبرى في مستوى البلدان الراقية في الشرق . ولم يعمل الحكيم البريطانى على نشر الثقافة والتعليم بين الشعب الملايوى . ويعلم القارى الكريم أن من مبادئ السياسة الاستعمارية الغربية في الشرق عدم نشر التعليم بين المستعمرين ، لأن العلم والاستعمار لا يتفقان . وأما التعليم الذى نشره الاستعمار البريطانى في ملايا فهو تعليم بسيط لثقة قليلة من الوطنيين لخدمة الحكم البريطانى في مصالح الدولة . وستحكمكم في نهاية البحث عن الثقافة في الملايو منذ بدأ الحكم البريطانى فيها . وعن مجهود الوطنيين في نشر التربية الوطنية والثقافة بين مواطنهم

تنقسم ملايا طبيعيا إلى إحدى عشرة ولاية ومقاطعة، وهي:

- ١ - سنغافورة ٢ - ملقا ٣ - بيراك ٤ - سيلانجور ٥ - نجري - سيلان ٦ - قاهانج ٧ - كده ٨ - بيرليس ٩ - كلانتان ١٠ - ترينجانو ١١ - جوهور
- وقد قسمتها الحكومة البريطانية إلى ثلاث وحدات سياسية، كل وحدة منها منفصلة عن الأخرى تمام الانفصال . ولكل منها حكومة محلية يشرف عليها مستشار بريطانى يتصل بالمدوب السامى البريطانى . وهذا يتصل بوزارة المستعمرات البريطانية ، وهذه الوحدات هي :

- ١ - مستعمرات اللبوغاز (Strait Settlements) وتتكون من ثلاث مقاطعات هي : (١) سنغافورة (٢) فينانج (٣) ملقا وهذه المستعمرات ليس عليها سلطان وطنى . لذلك اعتبرتها بريطانيا فيما بعد من ممتلكاتها فيما وراء البحار

اكمل منها أسلحتها الخاص في سياسة الحكم
إن سياسة فرق تسد لا تزال الحكومة البريطانية تنبسط في
مستمراتها . فهذه التقسيمات الحكومية للملايا حاجز منيع أرادت به
بريطانيا أن تضع ستاراً بين كل ولاية وأخرى يصف العلاقات
القومية بين كل منها . فتصبح الولاية قريبة عن الثانية . ليس
هناك عامل قومي يربط بين سكانها ، وأوجدت السياسة الاستعمارية
البريطانية بجانب هذه التقسيمات الإدارية حصاراً شديداً على
الملايوين منهم عن مباشرة حقوقهم الشرعية في إنشاء
المؤسسات السياسية والثقافية التي تهيب الشعب لحياة الحرية
والاستقلال ، فتذبذب الحكم البريطاني للملايو إلى أن وضعت الحرب
العالمية الأخيرة أوزارها كان الاشتغال بالسياسة محرمًا على الشعب
الملايو . ولما بدأ الاحتلال الياباني للملايو في فبراير عام ١٩٤٢
نفخ اليابانيون في أبواق الدعاية اليابانية (آسيا العظمى)
(الرخاء الآسيوي) فذب النشاط الفكري في المجتمعات
الملايوية : وأقبل اليابانيون على تدريب الشبان الملايوين على
الأعمال العسكرية : فشر الملايويون بحياة جديدة أساسها
التشرف والمضوع

لقد نهجت الحكومة البريطانية هذه السياسة في إدارة
شؤون الملايو . وهي سياسة استعمارية بحثة تتناقى مع الحياة
في عصر النور

كنا في ديسمبر عام ١٩٤١ والقوات اليابانية تكتسح
القوات الاستعمارية في الشرق الأقصى وتطردها من هذه البقعة
التي يسيطر عليها الاستعمار الأوروبي منذ ثلاثة قرون . والقوات
اليابانية الصفراء تنتقل من نصر إلى نصر في معاركها ضد
القوات المتحالفة في الباسفيك وفي جنوب شرق آسيا . وفي
٨ ديسمبر عام ١٩٤١ قذفت القوات اليابانية السائرة نحو جنوب آسيا
أول قنبلة على (سبافورة) ثم تابست سيرها على الملايو لإقصاء القوات
البريطانية منها . وفي ١٥ فبراير عام ١٩٤٢ وهو يوم تاريخي
في حياة الاستعمار البريطاني في الشرق الأقصى عقدت وثيقة
تسليم - سبافورة إلى القوات اليابانية حيث اجتمع الجنرال
(Percival) مع الجنرال (Yamashita) الأول ممثل عن

وهذه المستعمرات مقفلة فيما بينها ، والحركات التجارية
فيها عظيمة ، ويمكن اعتبارها من البلدان التجارية الهامة في
جنوب شرق آسيا ، وقد جعلها الاستعمار البريطاني مراكز
دولية في الشرق الأقصى ، ففيها جاليات أجنبية كبيرة ، وفيها
مؤسساتها الثقافية والاقتصادية ، والحياة فيها تقوم على شؤون
التجارة الدولية

٢ - ولايات ملايا المتحدة (Federated Malay States)
وتتأهل من أربع ولايات كبيرة هي : (١) بيراك (٢) سلاڤور
(٣) نجرى سيلان (٤) فاهانج ، والرئيس الوطني لكل ولاية هو
السلطان ، وفي عام ١٩٠٩ - أنشأت الحكومة البريطانية لهذه
الولايات مجلساً اتحادياً (Federal Council) للإشراف على شؤون
الولايات العليا ، يرأسه النقيب السامي البريطاني ، وقد اختير
أعضاؤه من - سلاطين الولايات الأربعة المتحدة ، ومن كبار
الأعيان فيها ، ومن البريطانيين والصينيين الذين ليسوا في خدمة
الحكومة المحلية ، وقد أظهر سير الحياة في الملايو أن هذا المجلس
ما هو إلا صورة خيالية أرادت به بريطانيا أن تظهر للملايوين
مسارها لتطور الذي يحدث في ملايا

٣ - ولايات ملايا اللامتحدة (Unfederated Malay States)
وتتكون من أربع ولايات هي . (١) كده (٢) برليس (٣)
كلانتان (٤) ترينجانو ، ولكل ولاية من هذه الولايات سلطان
وطني عليها . وبذكر التاريخ الحديث أن ولايات (كده
وكلانتان وترينجانو) كانت خاضعة لملك - يام للبودية ، وفي عام
١٩١٩ فقدت بريطانيا وسيام اتفاقية بمقتضاها انضمت هذه
الولايات الثلاث تحت علم الاتحاد البريطاني (Union Jack)
وأصبحت خاضعة للحكم البريطاني ، وسميت بولايات ملايا
للأمم المتحدة ، ثم في عام ١٩١٤ - انضمت ولاية (جوهور) إلى
الولايات الملايوية اللامتحدة ، وقبلت مستشاراً بريطانيا لها ،
وهذه الولاية في مقدمة الولايات الملايوية تقدماً ومحرمانا

لننظر نظرة خاطفة على التقسيمات الإدارية التي أجرتها بريطانيا
في ملايا لنستشف من ورائها ما تخبئه السياسة الاستعمارية
البريطانية من ثابها تقسيم ملايا إلى ثلاث وحدات سياسية ،

الحكومة البريطانية : والثاني عن الحكومة اليابانية في (Ford Factory) ووقما على وثيقة تسليم ملايا إلى القوات اليابانية وضدت ملايا محتلة يابانية .

لقد دخلت ملايا في عهد جديد من حياتها العامة . فالسلطات اليابانية المحتلة فرضت نظامها العسكري على الشعب الملايوى . ذلك النظام الذى أحال الحياة في الملايو إلى جهنم

ضمت الحكومة اليابانية الملايو إلى جزيرة سومطرة . وكوت منهما دائرة واحدة لها حكومة خاصة تحت إشراف قائد عسكري . ولما صفت الملايو من القوات البريطانية ، وانتشى اليابانيون بخمرة النصر ، وأصبحوا سادة الشرق الأقصى قدموا بعض الولايات الملايوية هدية إلى مملكة سيام البوذية جزاء للأعمال الجليلة التى قامت بها سيام نحو القوات اليابانية خلال زحفها إلى الملايو . فعندما كانت المارك الطاحنة تدور بين القوات اليابانية والقوات البريطانية خلال الحرب الأخيرة في الشرق الأقصى لم تجد القوات اليابانية منفذاً لها لاكتساح الملايو . فأضحت سيام المجال أمامها بالدخول من أراضيها والتغلغل في الأراضي الملايوية . وجزاء لهذه الخدمة الحربية التى قدمتها سيام لليابان سلمت الحكومة اليابانية ولايات (كده . برليس . كلانتان . ترينجانو) الملايوية إلى حكومة سيام لتستعمرها وتستعيد أهلها ...

دار الزمن دورته ، ودارت عجلات الحياة في الملايو تحت احتلالها . فقد قامت بأعمال تتضاد أمامها أعمال الشياطين ... وفي ١٠ أغسطس عام ١٩٤٥ ترخ ذلك القزم الشرقي الجبار تحت تأثير قنبلتين ذريتين ألقيتا عليه واستسلم للقوات المتعاقبة . وهنا تنحرك السياسة الاستعمارية البريطانية لوضع نظام الحكم الجديد الملايو . ففي ١٥ سبتمبر عام ١٩٤٥ بسطت السلطة العسكرية البريطانية نفوذها على الملايو . وماد الشعب الملايوى تحت الاستعمار البريطانى مرة ثانية ...

وهنا تتساءل لماذا خضع الشعب الملايوى للاستعمار البريطانى مرة ثانية ؟

هناك عدة أسباب هامة أجبرت الشعب الملايوى على قبول

الأمر الواقع . وبفروع بلاده مرة ثانية تحت النفوذ البريطانى . وتتلخص هذه الأسباب فيما يلى :

١ - أن الجيش البريطانى قد بدأ يغزو الملايو قبل التسليم اليابانى ، وأنه تمكن من احتلال بعض مناطقها وفرض سلطته عليها

٢ - أن الشعب الملايوى فقير في الرجال والقادة الذين يشبهون أمام السكوارث والخطوب . يقودون أممهم لغرض هار مسارك التحرير ، ويقفون أمام المستعمرين يناضلونهم ويكافحونهم في ميدان السياسة والاقتصاد .

٣ - أن الجيش اليابانى لم يترك سلاحه في الملايو كآزره في بعض البلاد التى احتلها . فأصبح الشعب الملايوى أعزل من السلاح

٤ - أن في الملايو أكثر من مليون صيني . وهؤلاء يكونون جهة متحدة المطالبة بسيادتهم على الملايو . وهم رجال نجارة وأعمال .

٥ - أن الشعب الملايوى تنقصه العناية الخارجية لمرض قضيته أمام العالم الحر ، وجذب عطف الشعوب الحبية للحرية إلى جانبه .

٦ - أن القيادة الداخلية للحركات التحريرية لم توسع نطاق أعمالها في جميع أنحاء الملايو لكي يتصف الشعب الملايوى في وطنه الذى لاقى الأمرين من الاستعمار الغربى ، وأن العناية الوطنية لم تنتشر الانتشار المطلوب بين الملايويين يشعروا بواجباتهم الوطنية نحو وطنهم

فهذه الأسباب التى أمكننا استنتاجها من الحياة الملايوية هى بعض من أسباب كثيرة جمعت الشعب الملايوى بخضع الأمر الواقع

رسم الساسة البريطانيون القابعون في مكاتب وزارة المستعمرات البريطانية بلندن السياسة الجديدة التى ستتبناها الحكومة البريطانية في الملايو بعد أن تضع الحرب العالمية الثانية أوزارها . فأصدرت الحكومة البريطانية (الكتاب الأبيض)

ملايا. وفي أول فبراير عام ١٩٤٧ شيع الحكم الجديد إلى مقبرته. وظهر بعده حكم آخر أساسه الاتحاد. فقد استبدل الاستعمار البريطاني حكومة ملايا المتحدة بحكومة أخرى هي حكومة الاتحاد الملايوى (Federation of Malay) وضمت كافة الولايات الملايوية عدا مقاطعة سنغافورة. فأبها بقيت خارج الاتحاد. حيث أعتبرت تحت التاج البريطانى.

فأهو الجديد فى الحكومة الجديدة ؟

لقد أعاد الحكم الجديد إلى سلاطين ملايا نفوذهم بعد ما سلبته الحكومة السابقة. وصاروا يتمتعون بسلاطنتهم كما كانوا قبل الحرب العالمية الأخيرة. وأفسح الحكم الجديد المجال لممثل الشعب الملايوى بإيجاد مقاعد لهم فى مجلس التنفيذ والتشريع الجديدين. وتولى بعض الوطنيين مناصب الوزارة. وإذا دققنا النظر فى الحكومة الجديدة يظهر لنا أنها حكومة استشارية، فقد ترأسها حاكم بريطانى برتبة مفدوب سام. واشترك الأجانب فى التمثيل. فجلسا التنفيذ والتشريع مكون من خمسة وسبعين عضوا منهم أربعة وعشرون عضوا من موظفى الحكومة ذوى المنصب العالية، وثمانية وزراء ممثلون من مجانس الولايات التى شكلت الحكومة الاتحادية. وعضوان من مقاطعة فينجانج وملقا، وخمسون عضواً، منهم اثنان وعشرون من الوطنيين، وأربعة عشر من الصينيين وخمسة من الهنود وسبعة من الأوربيين، وعضو واحد من السيلانيين، وعضو واحد أيضاً من المولدين.

هذه هى تشكيلات الحكومة الجديدة، وقد قبلها للشعب الملايوى مكرها. وخلال هذه التطورات السياسية فى أنظمة الحكم نشطت الحركات القومية التحريرية فى جميع أنحاء ملايا لمقاومة الاستعمار البريطانى فى توبه الجديد.

أنشأ الأحرار الوطنيون الأحزاب السياسية للحمى لاستقلال الملايو، وهى أول خطوة سياسية قتالة فى بيل الاستقلال، والأحزاب السياسية كالماء والهواء للشعوب المستعبدة لاستطعم الاستغناء عنها فهى التى تدافع الاستعمار وتفسر الروح الوطنية وتلهب المشاعر والإحساسات القومية، وتجعلها شالة نارية متوقدة، وأهم الأحزاب السياسية الملايوية هى :

وفيه النهاج الجديد لنظام الحكم فى الملايو. وفى أكتوبر عام ١٩٤٥ وصل السير مارولد مكيل من رجال وزارة المستعمرات البريطانية إلى الملايو. وقدم مذكرة إلى سلاطين ملايا لهوقموها. وتنص هذه المذكرة بإقرار الموقعين عليها تسليم سلاطنتهم إلى ملك إنسكاترا. ثم فى أول إبريل عام ١٩٤٦ ظهرت على مسرح الحياة فى الملايو الحكومة الجديدة التى أوضعت فى السكتاب الأبيض. وهى حكومة (ملايا المتحدة) (Malayan Union) شملت جميع الولايات والمقاطعات الملايوية وهى حكومة مركزية تولى رئاستها حاكم بريطانى هو السير ادوارد جنت. ويعتمد سلاطنته من حكومة لندن. وبظمور هذه الحكومة توحدت أجزاء ملايا. وأصبح للملايا حكومة واحدة لا ثلاث حكومات كما كانت قبل الحرب العالمية الثانية، وخسر سلاطين ملايا مركزهم المالى وهو سلاطنتهم.

أنشأت حكومة ملايا المتحدة مجلساً تنفيذياً وآخر تشريعياً يمارنان الحاكم البريطانى فى إدارة شؤون الدولة. وانتخب أعضاءها من البريطانيين ذوى الراكر المالية فى الحكومة الجديدة ومن ممثلى طبقات الشعب. وأنشأت أيضاً مجلساً تنفيذياً لمقاطعة سنغافورة وآخر تشريعياً. وانتخب أعضاءها من اثنين وعشرين عضواً نصفهم ينتخبه الحاكم من أعضاء الحكومة البارزين، والنصف الآخر من ممثلى الأحزاب السياسية ويعتزظ فيهم أن يكونوا من رعايا بريطانيا ومولودين فى المستعمرات الجديدة. وقد قامت حركات وطنية ضد الحاكم الجديد، وقامت الأحزاب السياسية بتنوير أذهان الشعب حول الحكم الجديد وما يحته مستقبله. واتحدت كلمة الشعب الملايوى على رفض النظام الجديد الذى سلب كل حق كان يتمتع به سلاطينه.

مضى النظام الجديد فى عمله ما يقرب من عام واحد وهو يترنح تحت ضغط الشعوب القومية الملايوى الذى ناسبه العداء منذ مولده. وقد كان هذا النظام تجربة استعمارية لمرفتمدى قبول الشعب الملايوى للاستعمار البريطانى فى وضمه الجديد وقد باتت بالفتل. فالشعب الملايوى التف حول زعمائه لدفع الحكم الجديد الذى أظهر مناوراته للحياة الملايوية الجديدة الرامية إلى مقاومة الاستعمار وإزالته من

أقدمت الهيئات التبشيرية والأوربية والأمريكية في الملايو بفتح المدارس والمعاهد ، كما قامت الهيئات والمنظمات الصينية أيضا بفتح المدارس لأبنائها . وأنشأ الملايويون في الأيام الأخيرة مدارس لتثقيف أبنائهم بالثقافة الوطنية التي تركز على حب الوطن وحب العلم والمعرفة . وفي الملايو اليوم مدارس ثانوية وطنية تابعة للحكومة المستعمرة وللجاليات الأجنبية وللوطنيين وأشهرها كلية السلطان إدريس للمعلمين ، وكلية البنات الملايوية ، ومدرسة الهندسة بكوالالمبور : ومدرسة الزراعة بسلانجور ، وكلية رافلس للمعلمين والإداريين . وكلية الطب ، وهاتان الكليتان هما نواة للجامعة الملايوية . هذه هي المدارس الثانوية والمالية في قطر يزيد عدد سكانه على خمسة ملايين نسمة ، نصفهم من الوطنيين ، والنصف الآخر من الأجانب . وفي البلدان الشرقية طلاب ملايويون منتسبون لمعاهد عالية وجامعاتها ، وهم الدواة الأولى للطلبة الملايويين الذين سيعملون مشاهل الحرية إلى وطنهم ليقوموا له حياته الجديدة على أساس العلم والمعرفة

محمد جنبري

رفاءك

للأستاذ أحمد حسن الزيات بك

إحدى روائع القصص السامية الواقعية
لشاعر فرنسا الخالد
* لامتريين *

نمها ٢٥ فرعا هذا أجرة البريد

١ - حزب الاستقلال الملايوى ، ٢ - الهيئة الشعبية الملايوية المتحدة ، ٣ - حزب العمال ، ولكل من هذه الأحزاب برامجها الخاصة في الكفاح والنضال لتحرير ملايا من الاستعمار ، وأقوى الأحزاب وأعظمها نفوذا هي (الهيئة الشعبية) فهي التي تقف أمام الحكومة الاستعمارية لتدافع عن حقوق الشعب المهضومة ، وتطالب الحكومة البريطانية باستقلال ملايو ، وتنتشر فروعها في جميع أنحاء ملايا ، ولها منظمات كثيرة للشبان فهم سواعدها في الكفاح والجهاد ، ويؤيد الطلبة الملايويون المنتشرون في الشرق الأوسط والأدنى الهيئة الشعبية في مطالبتها الوطنية وجهادها المقدس . رهؤلاء هم طلائع الدعاة الوطنية الملايوية في أنحاء الشرق . وقد بحثوا بمذكرات إلى الحكومة البريطانية يؤيدون فيها مطالب وطنهم ، ويطالبون الحكومة البريطانية بتسليم السلطة في-ملايا إلى الوطنيين . وتدل الحياة اليوم في الملايو على نشاط الأحزاب السياسية الملايوية في حركاتها التحريرية ، وهو نشاط يبنى بالنجاح في تحقيق الحرية والاستقلال للملايا . إن أمام الملايويين الاحرار مشاكل ومصاعب شتى نعرض سبلهم لتحقيق استقلال ملايا في زمن قصير ، وتطلب هذه المشاكل رؤوسا مفكرة عاملة لحلها ، وقد أبرزت الحياة الملايوية الحديثة زعماء ومفكرين يعملون في الحقل الوطني ، وأنتجت أمثالهم شعور الطبقة المتعلمة من الشعب الملايوى بالواجبات الملقة على مواطنيها نحو وطنها . وتكونت منها دامة قوية من دعائم الاستقلال ، تقوم عليها ملايا في بناء حياتها الحديثة . والبناء هو أول ما يطلبه ملايا - اليوم - في حياتها الجديدة ، وهو شامل لكل مناحي الحياة لشعب اعترض سبيله الاستعمار قرونا اسكى ينهض ويسير في ركاب الحياة ، ونشر التعليم بشكل وحائله المروقة يؤدي إلى فتح آفاق واسعة من المعرفة بين جمهور الشعب ، وقد كان الاستعمار خلال هذه الطويل في الملايو مبعدا الشعب الملايوى عن مناهل العلم ، فخلال الحكم البريطاني الطويل استمر ثلاثة قرون حتى أوائل الحرب العالمية الثانية لم تخرج المدارس الحكومية في الملايو مهندسا أو محاميا أو طبيبيا . فما معنى ذلك ؟

لست أجيب القارىء من هذا السؤال فهو أهم بأسبابه منى

اتجاه الأدب الحديث

إلى الطبيعة

للأستاذ أنيس المقدسى

الطبيعة

إذا كان الأدب القروى يعنى خاصة بحياة الفلاح والبيئة التى يعيش فيها فإن أدب الطبيعة يعنى بقصور المشاهد الطبيعية والتعبير عما تثيره فى نفس الإنسان . وليس وصف الطبيعة جديداً فى الأدب العربى فقد عرفته جميع العصور الأدبية واشتغل به كثيرون من شمرائها

والوصف الطبيعى القديم وثيق الاتصال بالبيئة البدوية من قفار ورياح وأنواء ونبات وحيران وما إلى ذلك . وهو عادة دقيق يعيل إلى شرح الجزئيات؛ فإذا أراد الشاعر وصف حيوان كالناقة مثلاً أو كالحمار الوحشى صور لك أعضائه والوانه وأوقفك على جميع حركاته وسكناته

ومن خصائص الوصف البدوى الصدق وعدم التصنع، فهو موصوفاً عرض واقعى لا يعمد إلى الزخرف اللفظى والتأنيق الصناعى الذى نراه دائماً فى قصور الحضارة . يرى الشاعر شيئاً فيمرضه كما هو بلفظ قد نراها اليوم قريبة ولكنها جارية مع سجيته منبعثة عن طبيعة بيئته

وقد تطورت البيئة العربية بعد استقرار الملك العربى فى الشام والمراق ومصر والأندلس فتطور معها الشعر الوصفى ، وهكذا انصرف عن الصحراء وأحوالها إلى الحواضر الجديدة وما تحويه من بساتين ومتنزهات وفواكه ورياحين وبحارى مياه وما إلى ذلك من ظواهر الحياة المدنية . ولا بد لنا هنا من التنبيه إلى فرق واضح بين أسلوب الوصف البدوى القديم وهذا الوصف الحضرى الولد . ففى الأول كما ذكرنا آنفاً يطلب للصدق والبساطة فى التصوير . وأما الثانى فتبرز فيه الصناعة الفنية التى تتحرى إلباس الموصوف برءاً قشيباً من الخيال . ولقد عمادى المؤلفون فى حرصهم على ابتداع المانى البهانية حتى طغت

الصناعة عندهم على صدق الملاحظة فأصبحت الطبيعة فى كثير من الأحيان وسيلة لإظهار براعتهم الفنية ومقدرتهم على التوليد على أننا إذا أنعمنا النظر فى وصف القدماء عمومًا للطبيعة وقابلناه بما استجد فى أدبنا الحديث من ذلك وجدنا من الفرق بينهما ما لا نجده بين الشعر القديم أو الجاهلى والشعر الولد فى العهد العباسى والأندلسى . فالطبيعة فى الشعر القديم لم تتخذ موضوعاً خاصاً وإنما كان الشعر يمرض لها فى سياق فرض آخر كالغزل أو المديح أو الفخر ، وكان يكفى بأشكالها الخارجية لا يتجاوز الأفق الحسى المشاهد إلى ما هو أبعد وأعمق . وبكلمة أخرى لم يرق فى الظواهر الطبيعية ما يحمله على التأمل العميق وما يوحى إليه المانى الخالدة والأفكار السامية، ولم يتغير الموقف فى الشعر الولد شيئاً يصح أن يسمى اتجاهها عاماً ، فظلت الطبيعة عند المؤلفين وسيلة لا غاية وممرضاً لمشاهد جميلة لا مصدرًا للإيماءات روحية . أما الأدب الحديث فلم يقف عند حد المشاهد التى تهيج النفس بل اتجه اتجاهها عاماً إلى ما للطبيعة من وجود ممدوى بلذ للخيال الجولان فيه وبروق للفكر أن يدعو إليه ولهذا انظر الحديث إلى الطبيعة خصائص نحاول شرحها فيما يلى :

قد يقال إن الوصف الحديث للطبيعة يمتاز بملاحظة ما لا يؤبه له عادة كأنحاء الحنبلية وتفتح البرائم وتبعثر أوراق الخريف وبروض البقرة تحت الشجرة واختباء الفراخ تحت جناحى أمها وتجاوب الأجراس فى الوادى ولون المشب القناوى وغير ذلك من مشاهد طبيعية متواضعة ، وإنه يرنح إلى الطبيعة للساذجة (البرية) دون المسطحة المنمقة . فهو يؤثر الغاب على البستان ، وشواهد الصخور على أسوار الحصون ، وبحيرات الجبال على برك القصور . ورمال الشواطىء والصحارى على الساحات المعبدة فى المدن أو النوادى ، والجارى الطبيعية التدفقة بين التسهول والمضارب على الترع المحفورة لرى الحقول والمزارع . بل إنه ليرى روعة خلابة فى ما كان يهول القدماء كصخب المواصلات وطغيان السهول وانتفاض الشلالات ووصف العود ونجمهم الفدائد ووحشة الدياجى وتلاطم اللجج وما أشبه . وفى هذا القول شئ كثير من الصحة، على أن ذلك عند التحقق ليس

نكفرون . نحن نهدف وأنت تباركين . نحن ننجس وأنت
تقدس . نحن نكلم مدرك السيوف والرماح وأنت نغمز
مننا بالزيت والبلسم . نحن نستودعك الجيف وأنت تملأ
بيادنا بالأفمار ومصاصنا بالناقيد . نحن نتناول مصاصك
لنصنع منها الدافع والقدائف وأنت تتناولين مصاصنا ونسكرين
منها الورود والزنايق ا .

واشكر الله الجرف قصيدة في شلال في البرازيل بدمي
« تيجوكا » وهي أيضاً من باب الوصف التأملي الذي تشع فيه
بحيوية الطبيعة . ومن أدوارها :

ملت بمائك عيني وهدت فأبصرت ما للناس لا تبصر
قبائله قل لي إلام تظل هكذا تتجاسر الأعر
وأنت تذكر مرور الزمان فلا تستقر ولا تقفر
وهذا الوجود كما كان قبل شموه نجي وأخرى روح
ودنيا تضج بسكانها فهذا يقني وهذا بنوح
وذلك مستسلم للقدر

وكثيرة هي وقفات الأدب الحديث على الطبيعة اللاحية
من جبال وأودية وأنهار وسحاب ونجوم ورياح وبحار حتى
ليتمدح حصرها

وكما شغف الأدب الحديث بالطبيعة اللاحية فأحيائها وجعلها
ذات شعور وإدراك ، ونظر مستوحياً منها الأفكار والخواطر
والعبر ، شغف أيضاً بالطبيعة الحية من نبات وحيوان فجعلها
موضوعاً لتفكيره وتأملاته ، ووسيلة للتحدث مما يتجلى له
في حياته

ففي عالم النبات مثلاً يقص علينا جبران جبران حديث
البنفسجة التي كانت تطمح أن تكون وردة

ومن استخلص من البنفسجة موضوعاً إنسانياً خليل
شبيب إذ وصف جمالها وتواضعها فقال

قد التفت أوراقها وتطامت على نفسها في رقة وتواضع
مكحلة الأجفان يقضي حياؤها عليها بإغضاء المحاظ الخواشع
وهل كبرياء الروح تمدل نظرة للمومة في ثوبها للتواضع
وفي غابة من غابات البرازيل يمر الشاعر القروي مرة فيري
دوحة عظيمة قد طرحتها على الأرض يد الإنسان فيحدثنا حديث

الفارق الرئيسي الذي يميز أدب الطبيعة في هذا العصر عنه في
العصور السابقة ، وإعنا عبرة من تقدمت الإشارة إليه من أن الأدب
الحديث ينظر إلى الطبيعة نظراً مغايراً يتجاوز أفق المشاهدات
ومما لا شك فيه أن التصور المنوي الذي تثيره المشاهد
الطبيعية هو أقوى وأعمق في أدبنا الحديث منه في أي عصر من
عصورنا الماضية . ولهذا انصوب أو النظر المنوي زخات نجمها
في النزعين التاليين :

الزهة الحسرية :

وهي اعتبار الطبيعة ذات حياة وروح يمكن غايتها
ومناجاتها ومبادئها الأفكار والمواقف

وليس من الصواب القول أن الأدب القديم خلو من مثل
هذا النظر أو الشعور . فقد طالما وقف القدماء على الطول فبثوا
لها أسواقهم وسألوها عن أحبابهم ، وإنما فعلوا ذلك في الأغلب
تعميداً لبعض أغراضهم وجرياً على اتباع السنة الشعرية التي كانت
تقتضي الابتداء بالفرز . ومنهم من أطلق الطبيعة ونسب إليها
التأمل والتفكير كما فعل ابن خفاجة الأندلسي في قصيدة بصف
جبال فيقول فيه :

وقور على ظهر الفلاة كأنه طوال الليالي مفكر في المواقف
على أننا نعيد القول أن ما تجده من ذلك فيما مضى لم يبلغ
أن يكون انجاساً عاماً أو بالامتداد يلجأ الأدباء ليعتصروا بالطبيعة
فيستجدوا في هيكلها ويحملوا إليها منه ما توحيه من جمالها
وأسمارها ، أو على الأقل لم يبلغوا في هذا السبيل شأن زملائهم
في القرن العشرين

إن أدب الطبيعة في الأدب الحديث « حيوية » عاقلة يحس
بضربات قواها ويجمع رخم إنشادها وبذلك يتحدث إلى
أنهارها وغاباتها وجبالها وهادها . ويمثل لك ذلك جبران
جبران إذ يقف أمام « الأرض » مقابلاً محاسنها بقبايح الإنسان
فيقول « ما أجلك أيها الأرض وما أيتها . ما أتم امتلاكك
للدور وأنبيل خضوعك للشمس . ما أغرفك منتحة بالظل وما
أملح وجهك مقنماً بالنسي . ما أكرمك أيها الأرض وما
أطول أناك ا نحن نصنع وأنت تضعكين . نحن نذنب وأنت

باروضة في سماء الأرض طائرة وطائراً كالآقاصى ذا شذا زاك
مضى مع الصيف مهد كفت لاهية على بساط من الأحلام ضحك
تسعين عند مجارى الماء باقة والأزهار والأعشاب مفداك
بانقمة تتلانى كلما بدت إن غبت عن مسمى ماغب مفاك
وبدمع أحمد رامى طائراً بفرد تفريدا شجيا وهو يتقل من
غصن إلى غصن فيخبطه لأنه بعيد عن الناس ويقول له :

راسدح فصولك في الفؤاد صدى للشارب المدفون من زنى
لك أنه في الليل خافقة تسرى إلى قلبى بلا أدب
هبنى جناحك كي أطير به وأحط فوق شواقي القفن
وأطل فوق السكون مبهجاً بجماله المتفائر الحسن
ومن هذا القبيل موشح للشاعر المراق محمود الجبوري
استوحاه من تفريد طائر على شجرة غداة ذلك إلى وصف الحياة
والداس ، متمنيا لو كان للبشر نصيب من حياة الطائر الرحة
الوديمة املمهم يرجعون إلى سواهم وينبذون ما أقيد
عليهم سعادتهم

واو أردنا أن نمدد الأمثلة على مالا طيبة الحية من أثر في أدبنا
الحديث لاطال بنا سفر الكلام

الفرز التاريخي :

ولم يكتف أدباء هذا العهد بمداخلة الطبيعة وبها ما يشرون
به ، بل كثيراً ما تراه ينظرون من خلالها إلى التاريخ حيث
يتجلى لهم جلال القدم وحوادث الزمان . والذي يلاحظ أن
هذه الزمة تكاد تكون مفقودة في أدبنا الماضى . ومن أمثلتها
قصيدة أحمد شوق « أيها النيل » ومثلها :

من أى مهد في القرى تتدفق وبأى كف في الدائن تغرق
ومن السماء نزلت أم فجرت من عليا الجنان جداولاً تفرق
وفي هذه الوقفة التاريخية يصف النيل مذهباً ذا كرام ما قام
على ضفافه من ممالك وأديان ، ومن منى عليها من أنبياء وقائمين ،
وأنة كان مهد الحضارة والعلم وموئل الحكمة ومصدر الدور

ومن الأنهار الشرقية الموحية للذكريات التاريخية : الفرات
ودجلة والأردن والماضى ويردى والبرموك ونهر السكب قرب
بيروت وسواها . ومن البحيرات طبريا والبحر الميت

تلك « الدوحة الماقاة » وشكواها من جور الإنسان . وفي
هذا الحديث تذكرنا الشجرة شيئاً عن حياتها وشأنها وكيف
نمت حتى أصبحت كثيرة الأقسام وارقة الظلال تأوى إليها
الطيور ويقصد ظلها طلاب الراحة . ثم نصف عالم النبات وأنه
هو موطن المسارة والخير ، لعالم الإنسان البرء بالطمع والفساد ،
القائم على التمرد والتدمير . وبعد أن تنمى نفسها إلى أشجار
الغاب يتناول الشاعر الحديث مستطرداً إلى وصف الدوحات
البشرية (أى الزواجر) وما يصيبهم بين الناس من هوان وهناء .
ومن الشعر التأملي المستوحى من عالم النبات قصيدة « الورقة
المرتمشة » لرشيد أيوب . يرى الشاعر ورقة من أوراق الخريف
فتثير فيه - وقد دنت شمسه الغيب - حواطر وذكريات
ويخاطبها بقوله :

أبنت الربيع استرجعى غداً فكل الهناء لمن لا ينى
قضيت الربيع وكل الحياة زمان الربيع فلا تجزى
فاذا أقول أنا في الشتاء وموت المواسف في مسمى
أبيت الليالي أرمى النجوم وإن نمت نامت همومي مسمى

• • •

والشعر الحديث المستوحى من الطبيعة النباتية شعر كبير
ومثله المستوحى من الطبيعة الحيوانية عالم الطيور والحشرات
وحيوانات البر والبحر . وإليك منه بعض الأمثلة :

ينظر الشاعر المصري محمود حسن إسماعيل إلى الغراب وهو
واقف على قصن شجرة من أشجار التخيل ، فيصوره « راهباً »
كبير السن واسع الاختبار وهو ضا من أن يتطير منه كايقلون
مادة يتلطف في الاقتراب إليه ثم ياق عليه أسئلة مما لم يسمع
فهمه من أسرار الحياة راجياً منه أن يجلو له أسرارها ويكشف
أسرارها . وهذه الأسئلة ليست في الحقيقة إلا ما يساور نفس
السائل لدى تأمله في حياة الناس وأحوالهم . وقد اتخذ الغراب
وسيلة لتحدث فيها والتعبير عن رأيه فيها

وفي الخريف يرى إليها أبو ماضى فراشة وقد دنا أجلها
فيجلبها موضوعاً لتصبده « الفراشة المحتضرة » ومن هذه
القصيدة قوله مخاطباً تلك الفراشة :

قارهر في الحقل أشلاء مبهرة والطير - لا طائر إلا جناحك

طبيعة الحج في الاسلام

للأستاذ محمد فياض

«مهتاء إلى الأستاذ الكبير سيد قطب»

ومن أجل هذه العلاقات ، تقوم دعام الحج في الإسلام ، منسقة منسجمة : في استعراض طام ، حيث يشهد الله مالك السكون ، وفي توجيه حمل حار ، يرشد الفرد ويوجه الجماعة ، إلى حقيقة العلاقة بينهما ، وإلى حقيقتها بعد مع الله ، وفي وحدة عامة ، تصل السماء بالأرض ، والإنسانية بالسكون ، والعباد بالله :

والحجاء من وجهة النظر إليه ، كرمة تؤدي على تراها شعار الحج ، ماموقف الإسلام منه ؟ إنه ميدان الاستعراض العام ، وقاعة المؤتمر السنوي ، ومحراب التوجيه الوجداني ، ومدرسة التربية الاجتماعية . إنه الأرض التي انبثقت منها روح الإسلام الأول وبقيت على أرضه « السكينة » قبله للإنسانية الراشدة ، رمزية محسوسة بين العباد والرب ، ومفارة معنوية للإسلام في الأرض . إنه معسكر التدريب الذي يعود منه رائده ، وفي قلبه حرارة وانفعال ، وأمامه ثلة من المشاهير والأحاسيس ، بها يملك شععات من التجارب : على نهجها يسير ، وعلى أضوائها يهتدى ، في فيافي الحياة ، المضلة للمقدمة المختلطة المتشابكة حين يعود ؟ إنه كل ذلك وأكثر منه إفا ففكرة الإسلام منه^(١) ؟ لا : بل ما القواعد الكلية التي تركتها فكرة الإسلام ، لتحدد طبيعة الحج ، وترتكب عليها أهدافه ؟ بل ما الوسائل التي تقر هذه الطبيعة ، وتلك القواعد ، وتحفظ لها وجودها وكيانها ، حيا ، منتجاً ، يحقق الأهداف ، يلهي الناس ويؤمنون بمجدوا ؟

نبدأ للنظرة الإسلامية إلى الحج أول مائداً ، بتقرير القاعدة الكلية الأولى ، في النقطة الرمزية المحسوسة التي يتوقف عليها اتصال الناس بالله ، ووحدة الاتجاه الإنساني ، فتقرر هذه القاعدة أن البيت الحرام هو الملك المختار لله في الأرض ، والمقصود لتوحيد الاتجاه : لا شبر فيه ولا فتر لخلق ، ولا سلطان لأحد عليه سوى سلطان الله وأحكامه ، لأنه حلقة الاتصال بين الناس والله . ومن الصالح الإنساني أن يكون كذلك ، مادام قد قدر له ذلك الشرف الإلهي الخاص « وهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتي للطائفين والما كفين والركع السجود » : نعم ،

(١) هنا موضوع آخر : نرجو أن نولى للكتابة فيه بعد استكمال

الحج في إسلاميته الحالية ، ركن عبادي حين يتصل بالله في مناسكه وشعاره ، وأقواله وأفعاله ؛ وأساس اجتماعي حين يتجه بالجموعة الإسلامية ، في مؤتمر السنوي العام ، إلى التنظيم والتعارف ، وإلى توحيد القوى الفردية والجماعية ، وللوجه بها شطر قبله واحدة : عن صاحبها صدر الخلق ووجدت الحياة ، وإليه تنبع حياتنا كلها ، بما فيها من نشاط واتجاه وأهداف وهذه الصورة الإسلامية للحج ، تتحدد وتتأصل ، ضمن ما تتحدد به وتتأصل في الإسلام علاقة الفرد بالجماعة ، وعلاقة الجماعة بالفرد ، وعلاقة كليهما بالله الذي منحهما الوجود والحياة . علاقة لا يختلف فيها باطن مع مظهر ، ولا كيف مع مقدار ،

ولا تقتصر الرقعات التاريخية على الأنهار والبحيرات ، بل تناول أيضاً الجبال والأودية كجبل الشيخ والسكرمل وطور سيناء ووادي موسى وسواها وكما يتأثر الأدب الحديث بالطبيعة الشرقية بتأثر بالطبيعة الغربية . وقد نشر الشاعر محمد عبد الفتى كلمة في مجلة الرسالة موضوعها « شعراء الشرق والطبيعة الغربية » ذكر فيها أن كثيراً من شعراء الشرق الذين عرفوا البلدان الغربية تفنوا بحاسن الطبيعة هناك ومنهم إيليا أبو ماضي وميخائيل نعيمة وشكر الله الجبر ويشرف فارس والشاعر القروي ونفري أبو السمود وأشار إلى بعض قصائده نشرت في مجلة المقتطف سنة ١٩٣٥ ، وإنا نضيف إلى ما ذكره المؤلفين التاليين : « على نهر التامس » في لندن و « على نهر السين » في باريس

وفي أدب المهاجرين وغير المهاجرين أقوال كثيرة من هذا القبيل

أنيس المصري

يعين الله في التوجه والاستهداء ، واستشفاف النفس ، لمانى العلاقات الفردية والجماعية والإلهية ، من مظاهر الحج وشماره بما فيها من مظاهر وجوع ، كل نفس بما تقدر ، وعلى حد ما تستطيع بذله من أفهام ونظرات . إنها أيضا المساواة التي لا تفضل دولة على دولة ، ولا أسرة على أسرة ، ولاننا على لون ، ولا فردا على فرد ، بالقرب أو بالبعد « إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين » والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد .

وبعد أن يفهم الناس هذه القواعد الأربع عن الحرم ، وعن ملكيته ، وعن حكمة وجوده ؛ وبعد أن تستقر في الأذهان ، وتطمئن إليها الوجدانات والمواطف .. بعد ذلك كله تلوح في أفق فكرة الإسلام القاعدة الخامسة التي من أجلها وجدت القواعد الأربعة السابقة ، حتى لا يكون وجودها عبثا ضائما الهدى بدون هذه القواعد الأربع الكلية . تلوح هذه القاعدة كالسقف مستندة على أربعة أركان لتقرر أن الناس جميعا مفروض عليهم واحدا واحدا الحج إلى قبلته التي يتوجه إليها ، حجة محسوسة ملحوسة ، منقولة متحركة ؛ مرة في عمره — فمن شاء أن يستزيد فهذا موكول لحريته الذاتية — ما دام قد اعتنق شرعة الإسلام . الناس جميعا ، بلا تفرق ولا تمييز ، ولا تفضيل ولا اختيار بين واحد وواحد ، وجماعة وجماعة ، في اللون والمكان ، في القرب أو البعد ، في الزمان أو المكان ؛ الناس جميعا مفروض عليهم الحج ، واحدا واحدا ، مادام مسلما ، ومادام قادرا على إحداثها في عالم الواقع ، قادرا على تحمل نفقات الحج وتبائنه . « والله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا » وإلا ، « لا يكلف الله نفسا إلا وسهوا »

ومن هذه القواعد الكلية تتبين طبيعة الحج في الإسلام ، وتتركز تلك الطبيعة هناك ، في الحرم الإلهي المقدس ، حيث لا تكليف على الحاج ، ولا شواغل سوى عبادة الله .. بالإيمان والصلوات ، والقربات والحج ؛ وسوى الاستغراق في الاتصال بينه وبين الله ؛ وسوى للتساقى بالروح والأشواق ، والانغمالات والوجدانات ، التطلعة إلى السماء ؛ وسوى التطهر بجهد الطاقة من الأزمات الجسدية والمادية اللاصقة بالأرض ... هناك في ذلك

بهذه الإضافة بين الباء والبيت ؛ تقررت هذه المسكبة ، وهذه القاعدة

وحين نتأكد في عقولنا هذه الأولى ، فإن هناك قاعدة كلية ثانية تقرر أن البيت ، أو المسجد الحرام ، بل الحرم الأرضي الإلهي كله آمن بطبيعة الخلق التي أوجده الله عليها ، آمن بطبيعة التشريع الإلهي للحج ، آمن لا يجب أن يخشى فيه مسلم شيئا ، أو يخاف كائنا سوى الله ، آمن واجباً إليه أيضا من بضطه في دينه من سائر البقاع ، أو من يظلم في نفسه أو عرضه أو ماله أو أهله ، لو شاء ؛ بل لقد آمن ذلك الحرم المقدس في أعرق عهد الجاهلية ، وأشد هافتنا ووحشية ، بل لقد أمنت حتى الحيوانات وللطيور في ذلك الحرم الإلهي من اعتداء الناس ، « وإذ جعلنا البيت مثابة للناس ، وأمانا » ، « ومن دخله كان آمنا » ، « أولم يروا أنا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم » ، « لا تعلقوا الصيد وأنتم حرم » ، « وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما »

وإذا ماقررت في الأذهان هاتان القاعدتان ، فنحن في حل ، لناخذ بالقاعدة الكلية الثالثة التي تحدد علاقة المسلمين بالمسجد الحرام ، وتكشف عن سر وجوده ، فنحن على أن هذا البيت ، قد جعله الله ليكون بيتا للجميع من المسلمين ، يرجعون إليه رجوع الزائر القاصد لا المالك ، تستقر في أذهانهم وفي قلوبهم ، وتسيطر على أرواحهم ونفوسهم اتجاهات الإسلام ، وعلاقته وأهدافه ، ثم ليعلقوا جيدها ، معنى الوحدة الإسلامية ، ومعنى الاتجاه إلى البيت كقبة ، وكرمز معنوي محسوس « وإذ جعلنا البيت مثابة للناس » « إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة »

وحين تقررت هذه الأخرى في عقائدنا ، ضمن ما نحسبه من اتجاهاتنا وأهدافنا ، فإن هناك قاعدة كلية رابعة بها تقرر المساواة التامة بين سائر الأفراد والجماعات ، أحرم وأصفرم ، وأبيضهم وأسودهم ، ساميهم وآريهم ، لافرق ، لافرق بين فقير وغنى ، وحتى بين عبقرى وهادى ... مادامت تجمعهم كلمة الاسلام . ولكن أية مساواة ؟ إنها المساواة الكلية المطلقة ، لا مساواة الصلاة الجزئية المحدودة ، إنها مساواة الوحدة العامة ، مساواة مندوب العالم ، لن شاء أن يكون مندوبا لقومه وجماعته ونفسه ، دون أفضلية أو اختيار ، إنها مساواة التجمع حول

طبيعة الإسلام ، في كثير أو قليل ؛ وتساكن أخيراً في التمهيد
بواحد من هذه الثلاثة ، أو بعضها ، أو كلها مجتمعة ، يظهر من
مظاهر الحج ، أو جزء من كيانه ، أو تقليد من تقاليده ، أو
سبيل من سبله ، أو تيسير من تيسيراته

... فتقدم الفكرة بنفسها أولاً ، ثم بوسائلها ثانياً ، على
طريقها المتميزة ، في أي حقل من حقولها ، في مخاطبة ، العقل
أو العاطفة ، والضمير أو خارجه ، والفرد أو جماعته ، والسلوك
أو العمل ، بالتوجيه تارة ، والتشريع أخرى ، وقد تراوج بينهما ،
ومن مصدرين متجاورين : الكتاب والسنة ...

... فتقدم الفكرة بنفسها ، وتقيم ما يشبه القاعدة ، أو قل
قاعدة مساعدة ، أو وسيلة كلية جامعة ؛ لتقاوم بطريقةها المتميزة
التمهيد أي كان مصدره ؛ فتقرر أن المصل ، كافر ، كافر بنص
القرآن « إن الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمجدد
الحرام » ، بل لأنها لتعتبره إلى جوار ما بهذه الآية من صراحة
ومخاطبة بالتوجيه والتشريع — ملحد ، « ومن يرد فيه بإلحاد
بظلم ندقه من عذاب أليم » ، وبفلس ما يسبقها من صراحة
ومخاطبة قد صيغت هي الأخرى ، مع زائدة تالفة ، هي في
تلك المشاحة المطلقة ، في تكثير كلمة الظلم فيها ؛ تلك المشاحة
التي دفعت بعض الفسدين ليقولوا المصيبة في الحرم سيئة
مضاعفة . مع أن الحقيقة أن هناك حد من السنة ،
يفسر نوع الظلم في الحرم بأنه الاستغلال ، كما سيأتي بمسطور .
وإن كنا نرى أن هذا التشريع المفسر لا يمنع مطلقاً من
شمول الظلم في الآية لآثار مصادر التمهيد عن المسجد الحرام ،
خاصة وفي الآية هذه المشاحة ، التكتية في تحديد ما على آية
ثالثة « ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه
وسمى في خرابها ؛ أولئك ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين ؛
لهم في الدنيا خزي » هكذا بلفظة النع وتعبير فني ، « سمى
في خرابها »

ثم تقدم الفكرة الإسلامية بوسائلها ثانياً ؛ . . لتقيم
الحواسر والسود . . فتقدم رسالة أولى ، مساعدة للوسيلة
الكلية الجامعة ، وتقوم عليها الوسائل اللاحقة ؛ بها تقرر
الفكرة وتقرض على الناس ؛ وجوب تطهير بيت الله « وعهدنا

الفردوس الرضوى في عالم من التحرر الوجداني ؛ تتركز طبيعة
الحج في الإسلام ، في وحدة الاتجاه الفردي والجماعي .. إلى الله
صاحب القبلة والبيت ، والمسجد والحرم ؛ وفي وحدة المساواة
الكلمة العاطفة ، المتجردة بين سائر أفراد المسلمين . من أي لون ،
ومن أي شعب ، وعلى أي درجة من الوعي والاستعداد والعلم
وعلى هاتين الرحتين تتحدد وتتأصل علاقة الفرد بالجماعة
وبالعكس ، وعلاقة (٢) كليهما بالله ، ضمن ما تتحدد به وتتأصل
في قواعد الإسلام ؛ وتسكن هذا التحديد وذلك التأصل ؛ يبدو
في طبيعة الحج عملياً ، على أرحب ما يقدمه ركن إسلامي ، وعلى
أكل ما يشمله من أفراد ، بل إنه الركن الوحيد الذي يجمع
مجلس العالم في مندوبيهم ، في ساحة واحدة ، ليلقنهم درسا
واحداً ، هو المقصود من الحج ، هو الوحدة ، وحدة الانجاء ،
ووحدة المساواة . وبهذا وحده تقوم وحدة العالم الإسلامي ،
منسقة الأفراد ، منسجمة الشعوب والجماعات ، محفوظة من
الأحداث ، والتقلبات ، والمخاوف ، متجهة في وحدة ، وفي
مساواة ، إلى الله صاحب الكون ، وواهب الحياة

ولكن هل تفيض تلك القواعد الكلية وحدها ؟ هل
تحتفظ طبيعة الحج ، حية منتجة ، بمحقة الأهداف ، دون وسائل
وأسباب ، تحتفظ عليها كيانتها المقصود ؟ اللهم لا ، إنها وحدها
لا تفيض !!

ومرة أخرى ؛ تقدم الفكرة الإسلامية ، بالوسائل التي
تقر فريضة الحج ، ثابتة لا يمتريها تفكك أو تحلل ؛ تقدم
بما يحافظ على طبيعة الحج ، حية ، منتجة بمحقة الأهداف ؛
تقدم بما بقى هذه الفريضة وتلك القواعد وهذه الطبيعة ، شرو
الفساد والنقص والاضطراب ؛ تقدم الفكرة بنفسها ، ثم .
بوسائلها ثانياً ، تهدم مظاهر الفساد ومنايع الظلم التي يخشى
منها عادة على فريضة الحج وقواعده وطبيعته ؛ وهذه المصادر ،
وتلك المنايع ؛ تسكن عادة ، في الاستعداد من فرد ظالم ، أو
جماعة ضالة ، أو فرد معمر ؛ وتسكن في الاستغلال الاقتصادي ،
المقصود على فرد أو أفراد ، وتسكن في أخطار التاريخ وتقلبات
الزمن ، من دولة قريبة أو بعيدة ، أو من مبدأ مدهش يتأثر
(٢) سرف نحدث في لغة أخرى عن « طبيعة العلاقات في الإسلام »

والرقادة ، والأولى معناها إسقاء الجميع كلهم ، الماء المذهب ..
« بجانا » بدون مقابل . أما الثانية ، فأطعام من لم يكن له سعة
في العيش أو لا زاد معه من الحجاج .. بجانا أيضا وبدون إدانة ؛
هذا النظام التيسيري بجانب مكافحة مصادر التمهيط قد عمل
به الرسول ، وعمل به الخلفاء الراشدون .. ثم انقطع أو كاد . حين
تفتت الخلفاء ، ولا ندرى .. متى ؟

ثم ، نتقدم الفكرة بالوسيلة الثالثة ، لتقارم أخطار الثقبان
التاريخية ، من دولة قريبة أو بعيدة . ونعتم نيارات المبادئ
المنهضة ، النافذة للإسلام في قليل أو كثير ، مساوية مضت ،
وأرضية حدثت ، فيوصي الرسول في لحظاته الأخيرة وصية تنق
فريضة الحج ، وشرور هذه الأخطار وتلك التيارات ، بل إنها التكد
تحدد أيضا مكانة الحجاز جميعه ، من العالم الإسلامي والعالم المنهضة :
« لا يترك بحزيرة العرب دينان » « أخرجوا يهود أهل الحجاز ،
ونصارى نجران ، من جزيرة العرب » « أخرجوا الشركيين من
جزيرة العرب » ؛ كل هذه الأوامر قد كانت امتدادا لعزم
الرسول « لأخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب ، حتى
لا ألع فيها إلا مسلما » ولكن : يبدو أن الرسول لم يجد الفرصة
المناسبة لتنفيذ تلك الخطة الحكيمة ، ويبدو أيضا أن أبا بكر
كان مشغولا في حروب الردة ، وتنظيم الجزيرة ، وتثبيت أقدام
المسلمين بها ، فلم تنح له فرصة التنفيذ هو الآخر حتى فعلها
عمر ثم هبت الخلفاء ، ولا ندرى ، متى ؟

وبقيت وسيلة أخيرة ، لتقارم الاستبداد ، من حاكم ظالم ،
أو جماعة ضالة ، أو فرد متمرد .. كمصدر من مصادر التمهيط ، لم
أعثر لها بمدى نص خاص . واعتقد قبل الترجيح أن السبب
في ذلك ، هو تكفل كليات الفكرة الإسلامية مباشرة ، بمقاومة
هذا المصدر ، في نظام الحكم ، وفي تشريع الفتن الباغية ، والمهاجرين
الله ورسوله والسامون في الأرض بالفساد

وبهذه الوسائل السكينة والفرعية ، والتوجيهية والتشريعية ،
المقرة الواقية : لفريضة الحج وقواعده ، تحفظ طبيعته حية ،
منتجة ، محفزة الأهداف : ذات كيانه يلمسه الناس ، ويؤمنون
بمجدوا ، ولكن هذه الوسائل ، يتوقف تنفيذها على كل مسلم ،
على وجدانه وعقله ، وعلى يقينه وعمله ، وعلى خضوعه للأمر

إلى إبراهيم وإسماعيل أن طمرا يبق للطائفين والمالكين والركع
السجود ، في غير موضع من القرآن .. وبدعى أن الأمر
بالتطهير ليس مقصورا على المأموزين وحدهما ، ولا موقوفا عليهما
دون غيرهما من الناس ؛ وبدعى أيضا أن التطهير في مثل هذا
المقام ، لا يقصد منه - سوى إزالة جميع مصادر التمهيط ، في الحرم
كانت ، أو فيها يؤدي إليه « وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا
وعلى كل خامر ، يأتين من كل فج عميق »

وتأتى الفكرة بالوسيلة الثانية لتقر الحرم في أماته وعلى
طبيعته ، بعيدا عن المصطلات .. عن طريق التوجيه تارة ...
التوجيه الحار المبرد الذي يتسأل إلى ما وراء منافذ الشعور ،
فتقرر أن الحرم حرام ، بحرمته من الله لا من إنسان « إن مكة
حرام ، حرمتها الله .. ولم يحرمها الناس » ثم من طريق التشريع
العمل أخرى ، بأربعة أسباب :

السبب الأول : أن أرض مكة ، وهي قطب الرحي ، ومركز
النارة في الحج ، أرض مشاعة للملكية للمسلمين جميعا ، لأنها
ملك الله ، مباحة لكل قاصد وكل مقيم ، لا ملك فيها لإنسان
بعينه ، فلا بيع ولا إيجار . روى الهار قاضي من معلقة بن فضة « توفي
رسول الله ، وماتت يدي رباح مكة إلا الله وأب ، من احتاج سكن ، ومن
استغنى أسكن » وفي رواية « ولا تباع » وروى من ابن عمر « إن
الله حرم مكة ، فحرام بيع رباعها وأكل ثمنها » « من أكل من
أجر بيوت مكة شيئا ، فإنما يأكل نارا » « مكة مفاح ، لا تباع
رباعها . ولا تؤاجر بيوتها » .. كما أن عمر بن الخطاب نهى أن
يفلح بمكة باب دون الحاج ، فإنهم يتزلون كل موضع وأره فارقا ،
كما أن عمر بن عبد العزيز عهد إلى أمير مكة أن لا يدع أهل
مكة يأخذون على بيوت مكة أجرا ، فإنه لا يحمل لهم ، وكانوا
يأخذون ذلك خفية ومساورة

السبب الثاني : تحريم الاستغلال ، من الاحتكار ، وما يشبهه
الاحتكار .. من تجارة السوق السوداء ، والتلاعب بالسوق
التجارية ... « احتكار الطعام في الحرم ، إحصاء فيه » يقول
القرطبي : والمنوم يأتي على هذا كله

السبب الثالث : ترك الجاهلية الضعفة التي أبى عليها
الإسلام وورثها ، في ذلك التقليد الرائج المشهور ، في نظام السقاية

دراسة وتحليل

الجواهري شاعر العراق

للأستاذ محمد رجب البيومي

— تيممة —

فنه الشعرى :

لا بد لنا من كلمة عن مذهب الشاعر في فنه ، وطريقة
الأدبية في بيانه ، وفيما تقدم في شعره ما يكفي لإيضاح الرأي .
ويمكننا أن نلح ميزات ثلاثا يقيم بها شعره ، ونظهر مشبك
متعاقبة في قريضه ، فلا تتخلف واحدة عن اختيارها بحال ، هذه
الميزات الثلاث هي ، صدق الإحساس ، وقوة التعبير ،
وواقعية التفكير

فصدق الإحساس يخلق على أدب الشاعر عاطفة قوية حارة ،
تشتعل وتنفد في سطوح وبريق ، وتدفع صاحبها إلى الإجابة
والتأثير ، كما يكون لها سحر أخاذ في نفوس القراء ، فإيكاد
القارئ يتلو إحدى القصائد حتى يتفعل بانفعال ناظمها ، ويسير
في نياره حيث أنجبه ، وتصل الأبيات إلى القلب فتتحرك كرامته
وتهيج أحاسيسه ، وهنا يكون الأثر المنشود للأدب بوجه عام ،
والشعر بوجه خاص ، بل إن الصدق ذاته يجذبك تحس في أحماق
نفسك بخواطر متشابهة لما تقرأ ، وكأن الشاعر يدير عن مواطنك

الإلهي بالتطهير في الوسيلة الأولى ، فإذا حدث ، وتدهورت
طبيعة الحج بأنهيأ أساس من أساسه ، أو وسيلة من وسائله ،
فسببه ليست الفكرة ولا وسائلها ؛ إنما هو عدم الاستجابة
بالفهم واليقين ، والعلوك والعمل . إنما هو أنهيأ الوسيلة الأولى
المساعدة ؛ إنما هو التفاعد والتعاضد ، حبا في الحياة ، ولو ذليلة
مهينة الجناح مسلوحة القيم .. إنما هو النقص في الدين ، أو الخروج
عن الإسلام

محمد قباصة

أنت . فقد سلبت أشمته على قلبك ، ونفدت إلى أفوارك فرأى
المواجع المستترة ، والكوامن الموقلة ، فجمع أشعثاتها المتناثرة ،
واتخذ منها مادة شهية لأدبه ، وقد تكون خواطر الشاعر الصادق
بعيدة عن شعورك ونبضك ، ولكنك تجد بها محبة أثيرة لديك ،
وكانك كنت تحمها قبل ذاك وأمامك أبيات يقولها الجواهري
في رثاء بعض أصدقائه الشعراء ، تجد فيها كثيرا مما تحب أن
تسمعه سواء أحسنت به قبل ذلك أم بعد من إحساسك ،
فهو رائع خلّاب

أصغت لن نساك على ذهول كائن قد أصغت لن نمان
وكنيت أحس أن هناك رزا وأجهل كنهه حتى دهاني
لغت اللفظ ، ما أقسى وأطنى وما أعصى على سور الممان
تقاضاني بيومك ترجمانا وكنت ألوذمنه بترجمان
وصدق الإحساس يلبس حلة زاهية ، إذا اقترن بقوة التعبير
وهي الميزة الثانية للشاعر . والناس من قوة التعبير في ليل شكل ،
فقد فهمها الكثيرون على غير وجهها الصحيح ، فأروها في ترادف
الغربة في اللفظ ، والتسعة في الصوت ، فكل بيت يحتاج في
فهمه إلى معجم لغوي فهو قوى كملقة لبيد ، وكل شاعر يطحن
في سملك قرونا صلبة فهو متين وصين كائن هاني الأندلسي في
رأى أبي السلاء . وليست قوة التعبير لدى الجواهري من هذا
الطراز المعجب ، ولكنها تظهر في تماسك الألفاظ ، وترباط
المعاني مع الوضوح والإشراق . وهي بوضوحها لا تتناق مع
السلاسة والسهولة ، فقد تكون القصيدة من السهل الممتنع وهي
آية في قوة التعبير ، ورصانة التركيب ، بل إن السلاسة داعيا
طريق الشاعر المبتدئ إلى المقدرة والإبداع ، فإذا سار في ميدانه
خطوات وجد قوة التعبير تأخذ بناصره ، وتشد أزره ، مع
احتفاظه بالرونق الخالب والانسجام المترابط . وقد بدأ الجواهري
قصائده سهلا رقيقا وكلف بشعراء السلاسة كلفا زائدا ، وتغنى
بروائع الوليد وابن زيدون في القديم ، وحافظ والوصافي في الحديث
ونسج على منوالهم الرقيق المبدع في نظمه . وقد قرأت له بعض
القصائد التي نظمها في صدر شبابه ، فكنت أنسبها إلى البهتري
بمينه ، وأخص قصيدة « سامرا » الرقيقة المذبة التي قالها
البهتري في القرن العشرين على لسان الجواهري ، ومنها :

إذا جهل المنقود حقيقة خطئه ؛ أما إذا كان الخطأ مروفاً طلبة
الدارس الثانوية — والابتدائية أحياناً — فلماذا نشغل
به الناس

ورغمي إلى ميزة الشاعر الثالثة ، وهي واقعية التفكير ،
والشعر العربي في شتى عصوره يصطبغ بالواقعية ويسير بها في كل
مكان وزمان ، ولسكن الهائمين بآداب الغرب وروائمه سنوا في
الشعر مذاهب جديدة ، فأصبحنا نرى الشعر الرمزي الغامض ،
والخيالي الطائر المتذبذب ، وصار لكل لون أبطاله ورواده ،
ولسكن هناك حقيقة واحدة لا يستطيع أن ينكرها منكر ، تلك
الحقيقة تنبئ أن رواد المذاهب الشعرية الحديثة لم يستلهموا أن
يفرضوا مذاهبهم على قراء الشعر العربي ، وأعوزهم أن يجدوا
الشاعر الوثاب الذي يجذب الأنظار إلى مذهبه ، ويخلق له فريقاً
من الأشياع والتلاميذ ، وبهذا بقيت الواقعية صفة ملازمة للشعر
العربي ، على أن هناك أفراساً شعرية يتحتم على المتجسس إليها من
الشراء أن يكون واقعيًا ، فالشعر السياسي والاجتماعي يتطلب
الواقعية المحيطة الشاملة ، ولا سيما إذا كان الشاعر ذا رسالة خاصة
في الإصلاح والتوجيه ، فهو مضطر إلى إلهاب المواطف
واستحثاث الجماهير ، ولن يكون ذلك بنير الحديث الواضح
المعقول ، وهب أن شاعراً مصلحاً كالجواهري لجأ إلى الرموز
الغامضة ، والخيالات الثائبة ، والأشراق البعيدة ، والسبعات
الحالة ، واتخذ منها مادة لرسائله في البحث والإصلاح ، أفيجد
من القراء من يستجيب لصرخاته ، أو يحس بإحساسه وشعوره ؟
هذا ما لا يقل بحال . ويجب ألا ننفل من حسابنا أن الشعر
الرمزي يحتاج إلى عقل يقوس ، وذهن يطل ، مما يجعل القصيدة
شبيهة بمسألة حسابية أو معادلة جبرية ، وبذلك تفقد تأثيرها
الساحر ، وتمجز عن أداء رسالة الشعر في التأثير والانجذاب .
وأنا لا أنكر بعض الاهتزازات للغامضة التي تختلج في النفس حين
يقرأ الإنسان بعض القطع الرمزية . ولكن هذه الاهتزازات
النورية تخاف مزيجاً غريباً من الحيرة والفتور والتساؤل ، وتفرق
القارئ في بحر لحي لا ساحل له ، وهيئات أن يرحب بالنرق
ماثل حصيف ، فني يجد هؤلاء الحاللون الواهمون شاعراً كبيراً
يقود الأذواق إلى مذهبهم الجديد فيمهد له سبيل الذبوع

إيه أحبائي الذين ترعرعوا ما بين أوضاع الصبا وحجوله
إني وإن غاب السلو صباقي واعتصت من نجم الحموى بأفوله
أتشوق في ذكراكو وبهزني طرب إلى قال الشباب وقيله
أحبابنا بين الفرات نتموا بالعيش بين مياهه ونحمله
بلد تساوى الحسن فيه ، فأيله كنهاره ، ونحاذقه كأصيله
ساجي الرياح كأنما حلف الصبا ألا يمر عليه غير عيله
وكفالك من بلد جبالا أنه حذب على إنداش قلب نزيله
وقد سار الجواهري مع سلاسته الرقيقة عدة أشواط ، حتى
صاحبه القوة والتماسك . فاتفق له من ذلك كله الحان عذبة
ساذجة . تختلف انحنافاً وارتفاعاً باختلاف ما يمالج في شعره من
الأغراض ، وقد نسمع له بعض الجليلة الصاخبة في قصائده
السياسية ، وهي صدى لما يهتز في نفسه من انفعال تأثر يأخذ
مظهره في جو من الصخب والضجيج ، وفيها أسلفناه من الشعر
دليل لما نقول

هذا وقد تفرغ في شعره على ألفاظ يسيرة تفكرها معاجم
اللغة ، أو القواعد النحوية والدروضية كقوله
ولن نجمدى كيلانا نصيرا يدق من الأمسى راحا راح
وقوله

أعتما وأمات البلاد ولودة وأذك يا أم الفرائين أنجب
وقوله :

وأني زمان من مكارم أهله النفي والتشريد والإعدام
هذه الأبيات وأمثالها نجد نقداً صاخباً من التثمين
للأخطاء الطبعية والهنات اللفظية — وكثير ما هم في بريد
الرسالة — ويحبون أنهم ظفروا بصيد غني يجر إليهم نصيباً
من الذبوع والحقيقة أن شاعراً كبيراً كالجواهري ومن على
شاكلته من أنداده الأفاضل لا يجولون قواعد النحو ، ومسائل
اللغة ، ولكن يهملون بعض القيود التي تحدهم تدفقهم الزبد ،
وقد يرفضون قاعدة علمية ، فيقطعون همزة الوصل ، ويضمون
ضمير النصب في غير مكانه ، وهم يعرفون جميع ما يقوله النحاة
واللغويون ، ولست أوافقه على مذهبهم في الاستهانة بالقواعد
الملمية ، ولكني أدعو ساداتنا التثمين الأفاضل أن يرجحوا
أنفسهم من النقد اللغوي المكشوف ، لأن التمهيب يكون واجبا

على أن الواقعية قد أصيبت بكارثة فادحة ، تحاول أن تبقيها
إلى الأذواق والقلوب ، فقد دأب بعض القشاعرين أن يتخذوا
من الحوادث اليومية ، والأخبار الصحفية مادة للنظم الواقعي
فيصدموا القراء بعامر شبيه بقول حافظ إبراهيم
ثلاثة من رجال النيل قد وقفوا

على مدارسنا سيميت فدانا

ثم يدعون أنهم يعيشون في الحياة ، ويسيرون مع الواقع ،
ويعبرون مما يجد في البيئة من شؤون . ويجب أن يفهم هؤلاء
السادة أن رسالة الشاعر الواقعي ليست هي التعبير عن الأخبار
الصحفية بكلمات موزونة مقفاة ، ولكنه يرى الحادثة فيتأثر
بها ، وتثير في نفسه انفعالات خاصة ، وتصل إلى ذهنه فتوحى
إليه فيضاً من الإلهام الصادق ، ثم تجول في خاطره تارة حارة ،
فلا يقدح منها غير التعبير عما تخلفه من انفعالات ، وما توحى
به من إلهام يبرق بالومض والالتماع . وهنا تكون الحادثة نواة
صغيرة لما يدور حولها من ذبذبة وانفعال ؛ أما أن تكون الحادثة
وحدها مصبوبة في القوالب المروضية ، فالأجدر بالقارى أن
يغفلها تمام الإغفال ، مكتئباً بما قرأ منها في الصحف والمجلات
وقد نأخذ على الجواهري إخلاله بوحدة القصيدة ، وأرى
أنها تنحدر على الشاعر السياسي الذي تعتمد أمامه مظاهر الفساد
فيريد أن يلجأ إليها وبنية عليها فوق كل مدبر يمثلها ، فإذا تركنا
الشعر السياسي إلى غيره وجدنا الشاعر يلتزم الوحدة في أكثر
ما قال ، وللقارى أن يطالع قصائده الوصفية مثل دجلة في الخريف
أو للفرات الطاف ، أو الأصيل في دجلة أو سامرا ، فيجد ما يرضيه
من وحدة الموضوع ، وترابط الماني ، وتناسق الأفكار . وبهذا أن
نشير إلى مقطوعاته النثرية الرقيقة التي نظمها في حبيبته الباريسية
« أنيت » فقد ظهر فيها الشاعر جديداً في أخياقه ومساكنه ،
جديداً في أوزانه وقوافيه ، جديداً في نظارته الباسمة للحياة والناس ،
مع أنه لم يفارق ميزانه الثلاث ، فكان صادق الإحساس ، قوى
التصوير ، واقعي للتفكير ، فوق طرافة الابتكار ، وجدة الحياق ،
واختلاف الإيقاع . وأرى أن أودع الشاعر — في ختام هذا
البحث السريع — بأبيات من قصيدته الجميلة التي نظمها في
وداع صديقه « أنيت » لتمع القارى ببعض فزله الرائق ، ولتصيد

الناسبة الموهومة بين وداع ورداع
« أنيت » نزلنا بوادي السباع
بواد يذيب حديد الصراع
يمير فيه الجبان الشجاع
(أنيت) لقد كان يوم الوداع
إلى إلى حبيبي « أنيت »
إلى إلى بعيد رايت ا
كان هروقهما الثافرات ا
ضروب من الكلام للساحرات
• • •

إلى بذلك الجبين الصليت
تحافق عن جانبيه الشعر
بيت إلى أريج الزهر
سيميق في خاطري ما حيت
وبذكرني صبورى لونسيت
إلى إلى حبيبي « أنيت »

(تم البحث)

محمد رجب البيومي

وزارة الحرية والبحرية

تقبل « طاءات بدبوان الوزارة للناية
يوم ٣٠/٧/١٩٥٢ من توريد أدوات
كهرباء — سلك — دواية — ماسك
كروشييه — طازل صيني — مواشيرزك
— مفاح — موصل كهرباء — لمبات
وخلافه

وتطلب الشروط على ورقة غمعة فئة
الخمس مائة مقابل مبالغ ٢٥٠ ملبا من
إدارة العقود والشريات بالوزارة ،
تضاف إليها ٨٠ ملبا أجرة البريد
٢٠٤٨

ديوان مجد الاسلام

نظم المرموم الشاعر أحمد مكرم

يقدمه الأستاذ ابراهيم عبد اللطيف نعيم

من لقاء إلى المدينة

أقبل فتلك ديار يثرب تقبل بكفئك من أشواقها ما تحمل طال التلوم^(١) والقلوب خوافق القوم مذ فارقت مكة أين يتطلعون إلى الفجاءة ولهم أقباب في بيض الثياب مباركا يا طيب ما صنع الزبير وطلحة خف الرجال إليك يهتف جميعهم هي في ركابك ما بها من حاجة هجرت منازلهم ابثرب وانتهت وفدان هذا من ورائك برعى انظر بى النجار حولك عكفا لم ينزلوك على الخوالة وحدها نزلوا على الإسلام عندك إنه ما للديار تهزها نشواتها رقت نضارتها وطاب أريجها فكأنما في كل منى روضة من العذارى المؤمنات أفتنه

(١) التمسك والاختيار (٢) كانوا يخرجون كل فداء إلى الحرة يظهرونه صلى الله عليه وسلم حتى يردم حر الظهيرة (٣) من الثياب التي كساء لإمام الزبير وطلحة في قولها من الشام بتجارتهما (٤) يسرع (٥) كان معه في قومه من لقاء إلى المدينة ملا من بنى النجار متقلدين سيولهم ، وهؤلاء غير الذين لزموا واحتلوا بقدومه (٦) فرح النساء والغازي كما فرح الرجال بقدومه وما ليل في ذلك : نحن جوار من بنى النجار يا حيفا محمد من جبار

في موكب لله أنزق نوره جمع «الذبيح الكرام» فأخذ بعنقه «الروح الأمين» مسلما إليه بنى النجار إن محمدا خلوا سبيل الله ، ما لرسوله ذهبت مطيته ، فقيل لها قى الناس في طلب الحياة وما هنا أعطى أبا أيوب رحلك واحدى ودعى الزمام «لأسمدين زرارة» لما حملت الحق أجمع والهدى يتنافس الأنصار فيك وسادروا هي «كيمياء الحق» لولا أنها دنيا من العجب العجائب ودولة أرأيت أهل الكهف لولا مرها شكرا (أيا أيوب) فزت بنعمة سامتل وفدك في المواطن كلها لله دارك من محلة مؤمن نزل النبي بها ، فخل فناءها مجد (النبوة) في ضيافة ماجد وسمت جفان المطمئنين جفاته أضيق على السمدين^(١٠) برد سماحة

فيه وقام جلاله بمثل بيد «الإمام» ومائد يقوس وجبينه بفم النبي مقبل لأشد حبا للى هي أجل (٧) عما أعد من المنازل ممدل هذا مناخك، استمن يجهل سر لها خاف ، وكثر مقفل من أمر ربك ما يحيى وبفعل فاليه بمد الله أمرك يوكل (٨) أمسى بمجل الله حبك يوصل لمن الفسار ، وأبهم هو أول تهدى العقول لخاتها لا تنقل بهوى النصار بها ويعلو الجندل هل كان بكرم (كأبهم) ويجهل فيها : لنفسك طريد وتسال وفد يضاهف ، أرطاء ييجزل نزل الحى فيها ، وحل للفتل مجد يقيم ، وسؤدد ما يرحدل سمح القرى بسدى الجزيل ويبدل كرما قاي يابى ولاهى تبخل (٩) قاهر جودها وأقبل يرقل

(٧) كان صلى الله عليه وسلم كلما مر في طريقه إلى المدينة يقوم يسألونه أن ينزل فيهم فيقول : خلوا سبيلها - بنى ثائفة الفصحاء - فانها مأموذة ، فلما بلغ دار عدى بن النجار قال له بنوه : نحن أخراك ، لا تجاوزنا فقال : خلوا سبيلها فذهبت حتى بركت عند دار بى مالك بن النجار بقرية من باب أبى أيوب الأنصارى رضى الله عنه وذلك في محل المسجد ، واستأذن أبو أيوب النبي في حل رحلها إلى داره فأذن له ، ونزل رسول الله ومعه زيد بن حارثة رضى الله عنه على أبى أيوب وقال الله مع رحله - فكثت عنده حتى تم بناء المسجد

(٨) أخذ سعد بن زرارة رضى الله عنه ثالثة النبي إلى داره (٩) كان الملون يتنافسون في حل الجفان إلى دار أبى أيوب كرامة لرسول الكرم ومشاركه منهم في شرف شباته وكانت ثوابه جفنة سعد بن عبدلة وجفنة أسعد بن زرارة رضى الله عنهما كل يوم ، وكانت جفنة سعد بعد ذلك تدرر منه صلى الله عليه وسلم في بيوت أزواجه رضى الله عنهن (١٠) حماسد وأسعد على قاعدة الخليل

جدلان محتفلا بقرب منهما لله ما رضى وما يتقبل
 جعل القري سبياً إلى رضوانه والبر والإيعاف فيما يجعل
 جفنة أم زيد بن ثابت (١١)
 يازيد من صنم التريد وماعسى ترجو بماسحات يدك وتأمل ؟
 بمثقتك (أمك) تبتنى في دينها ما يبتنى ذو الهمة المتعمل
 شسكر النبي لها، وأطلق دعوة صمدت كما شق القضاء مجاجل
 أطيب بقلك هدية يسمي بها في الله ساع بالجلال مفاال
 لو أنها وزنت بدنيا (قيصر) رجعت وأين من الخضم الجدول
 هي إن عيت بوصفها ما يبتنى من نعمة الإسلام ، لا ما يؤكل
 مافي جهادك (أم زيد) ربية نار الوغى احدثت وأنت الجاهل
 شرع (١٢) سرايل الحروب وما اكتسى من سابقات الخير من يتسريل
 والله يشكر ، والنبي ببطاة (دين الهدى والحق) في أعراسه
 إن حالها الحدث الذي نكبت به فاسوف تنكب بالذى هو أهول
 زولى معطلة المقول، فن قضى أن البصائر والمقول تعطال ؟
 ألقى السلاح، فما لخصمك دافع ودعى الكفاح، فالجندك ومال
 أزرى بك الفشل المبرح وارعى بمحمانك القدر الذى لا يفشل
 السهل يصعب إن نواكحت القوى والصعب إن مضت العزائم يسهل
 أرسى الماقل مؤمن ، لا نفسه تهفو ، ولا إيمانه يتزلزل
 هذا النذير فإن آيت سوى الأذى فلا أرض بالدم لا محالة تفشل
 علفت بمثقتك السهام وماعسى يبق الرمي إذا أصيب المقتل ؟
 الله أكبر ، كل زور يفقضى مر السحاب، وكل إفك يبعطل

المهاجرون في ضيافة الأنصار

يا معشر الأنصار هل لي عندهم ناد يضم النابئين ومحفل ؟
 هندی لشاعركم نحية شاعر يسم القوافي وسمه بتفخل (١٣)
 تنميه في دنيا البيان روائع منها رواكد ما تريم ، وجفل
 الثاويات على هدى من دهبها والسابحات السامحات الجول
 شملت بها الدنيا وماهي بالتي تعنى بدنيا الجاهلين وقشمل
 تأتي القرار بكل واية محمل ونحل بالوادی الذى لا يعمل
 (حسان) أبلغ من يقول وليس لي فيه إذا ادعت المصاقع مقول (١٤)
 أنتم قضيتم للنبي ذمامه ونصرتم الحق الذى لا يخذل
 وصنعتهم الصنع الجليل كرامة لمهاجرين هم الرفيق الأمثل
 فعرفت موضعكم وكيف سما بكم مجد لكم في المسلمين مؤئل
 وأذنته نبأ لكم ما مثله نبأ يذاع ولا حديث ينقل
 القوم قوم الله ملء دياركم وكأنهم بديارهم يرحلوا (١٥)
 الذين بمطف والساحة تحق والحب يرعى ، والروءة تكفل

(١١) كان أول طعام أهدى إلى النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة...
 قال زيد له هذه قصعة أمي فقال : بارك الله فيها (١٢) سواء
 (١٣) يختار .

(١٤) ادعت انقبت لإظهار فضلها وشرف سابقتها ، والمصانم جمع
 مصنع البلع المال الصوت لا يرتج عليه في كلامه ، وللقول هنا من أسماء
 اللسان (١٥) تفرق المهاجرون ضيوفاً كزائماً في دور الأنصار

ظهرت الطبعة الثانية للرحلات الأولى والطبعة الأولى
 للرحلات الثانية من كتاب

محدث

لصاحب العزة الدكتور عبد الوهاب عزام بك

سفير مصر في باكستان

تمت الأول ثلاثون قرناً والثاني أربعون قرناً وأجرة البريد
 والمجلدان يطلبان من مجلة الرسالة ومن المكتبات الشعبية

تدعى الشعر والفؤاد جواداً
إن تكن شاعراً فأمرك بدع
حبك الله قد بلغت ملأماً
طرب الطفل وثبة وصباح
ومن الضمن في الرياح اهتزاز
ضاق قلب من الجمال مجالا
رب قلب دعى الجمال ولكن
رب قلب حوى المولم طرا

ما فوقه هدى الأنجم

قال الصديق، وقد أطال حواراً :
قد هالني منه سؤال هائل
ياساح اهذى الزهر هل أدركتها
ياساح ! ما تحت النجوم ؟ أعلم
ياساح ! أرضك هذه هل تعرفن
بل ما عليها ؟ هل أحطت بمله
وجسادها ونباتها والسر في
أعرفت هذا الإنس في آحاده
أبدأ بنفسك فأعرفتها جاعداً
واسعد بملك طليان مستوى
فإنذا بلغت من الكواكب منزلاً
فأناحي يا صاحبي ! ماذا وراء الأنجم ؟
فأجبت به بمعجب وتيسم !
حتى تجوز إلي السؤال المفهم ؟
ما تحتها في السكون أم لم تعلم ؟
ما في ضمير الأرض من مستعجم ؟
في البر أو في كل بحر خضرم
حيوانها من ناطق أو أعمى
وثباته في بؤسها والأنتم
والأرض فانفذها بعقل مقدم
ما فوقه ، كالترق في السلم
فإنك فاسأل ما وراء الأنجم

(٢) هذا اليب وما يده جواب اللآلئ

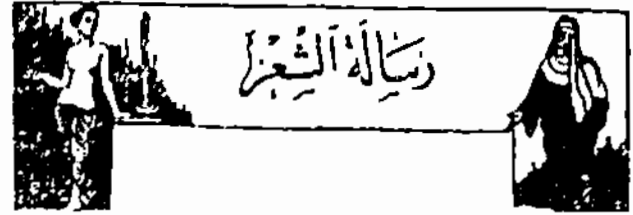
النهر الشاعر *

الاستاذ أنور العطار

نظما إلى الإنكليزية شعراً المستشرق البريطاني
العظيم السيد « آرثور جون أري » أستاذ الآداب
الريية في جامعة « كامبرج » في كتابه « أزهار الشعر »

بردى المنتهى يفكر شعراً وهو يحيا لحنا وضباب عطرا
في حناياه أضلع تقناجي وقلوب من حرقه الحب حرى
خبر العالمين جيلا فجيلا ووعى الكائنات دهرها فدعرا
خط في مصحف الوجود - طورا باقيات تحتال تها وكبرا

* من كتاب « أزهار الشعر » ص ١٣ لندن - مطبعة طيلورس الكتب
الأجنبية جمع وتعل : « آرثور جون أري »



خواطر

لصاحب المزة الدكتور عبد الوهاب عزام بك

فأفوق البشر

يسير الناس على هذه الأرض في سبل الحياة ، تنبهم السبل
أحمانا وتظلم ، وتمترض العقبات ، وتبمد الشقة ، ولكن الأمل
يخدمهم ، والوجدان يصرهم فيبتدون ويسرون

قيل : ليل مظلم قلت : اذكروا في ظلام الليل إشراق الصباح
قيل : غيم مطبق قلت : انظروا رب نجم من وراء القيم لاح
قيل : مهيب طامس مشته قلت : لكن فيه للسفر انضاح
قيل : لكن برح السير بنا قلت : بعد السير إجماد الفجاح
قيل : والمنزل ما آياته ؟ قلت : في مشناه لنار اقتداح (١)
قيل : هل ذاك قصارى سيرنا قلت : بل نزل به السفر يراح
قيل : فالتسيار ما غايته ؟ قلت : كل الدهر سير ، لا يراح

لست طروباً

قال لي اللآلئ : لست طروباً لك حقاً إلى الصخور أنتاه
كم تشير الأوتار لحناً فلحننا وبهز الأوتار منا فناء
ونرى الناس تائر الموج لكن أنت في الوج سخرة صماء

•••

وعلى البحر والشمس صموت غير الحزن تنيره الداماء
والهلال النحيل يلقى خيوطاً هي في لجة الهجي أسداء
قد طربنا ولم بهز فؤاداً فيك نور ولم بهز الماء

•••

كم رأينا الجمال قيد صموت لك منه برغمنا إقصاء

(١) لا يهتدى الناس إلى الناية في هذه الحياة إلا بيميس من الإلهام
يبلغ على القتل .



المنقوعة فهما وأعيان مستفيرا، وحفلات ذاكرته بعدد آخر من الأحاديث النبوية المتفتحة، ودراسة وافية لتاريخ الإسلام في شتى مصادره، فهما له من ذلك مادة فزيرة تنصره في ارتجاعه الخطائي الذي يتكرر في اليوم الواحد عدة مرات، وترفعه إلى مستوى يتطلع إليه كثيرون من أصدقائه ومريديه

وقد رأى أن يخدم دعوة الإخوان (التي حمل لواءها شقيقه الإمام الشهيد رضي الله عنه) - بقلمه كما خدمها بلسانه، فأظهر عدة روايات إسلامية تبرز العناصر الحامية في تاريخ الدعوة الحمديّة، وتصور للقراء انتصار الفكرة الخالصة، والعقيدة الصادقة، وقد مثلت جميعا في فترات متقاربة، وحظيت بإقبال الجمهور وتزاحم رغم بعدها الشديد عن التدجيل المسرحي الوضيع، والذي يتفق القارئ ويستثير العواطف، بل قيد الكتاب نفسه في كل كلمة وحركة بأداب الإسلام، ونماليه المتفتحة، وهذه روايته الرائعة «جميل بثينة» - مع ما يلوح من بعدها عن محيط العسكرية الإسلامية - قد حلفت في هذا الأوج الطاهر الرفيع، فصورت معاني الوفاء والمروءة والصدق والشرف، ورسمت - في فصل طويل - مفاظ الحج والعمرة والعاوaf والسمي والاستلام، والنسك ورمي الجمرات والأنحية والتلبية، وقد أطال الكاتب في ذلك إطالة ممتعة مشوقة، يهب منها شذى إسلامي طاهر ينمش الأفتدة ويجذب الأرواح

وحين تقدمت الجيوش العربية إلى نجدة فلسطين الشقيقة رأى الأستاذ أن يهتبل القرصة، فيذكي الحماس، ويشير الحمية، فأخرج مسرحيته الموقفة عن صلاح الدين الأيوبي، ومثلتها الفرقة الإسلامية للمسرح بدار الأوبرا الملكية إبان اشتغال الحركة منذ أهوام، فتركت أثرها القوي في نفوس الشبيبة الطاهرة من كتائب الإخوان، واندفعوا إلى حومة الاستشهاد بأذنين أرواحهم رخيصة في سبيل الله، وقد شاء المؤلف أن ينشر مسرحيته اليوم على الناس، فأبرزها في حلة زاهرة قشبية، وقد حلفت بثلاثة فصول قوية محكمة - وإذا كان العمل الفني يشوب بالتأخير تشويها يذهب بأسالته وعمقه وجدته، فلهن ذلك في بذكر المذوان الموجز لسكل فصل من الفصول، فالأول منها يصف المؤامرة

صلاح الدين الأيوبي

مسرحية

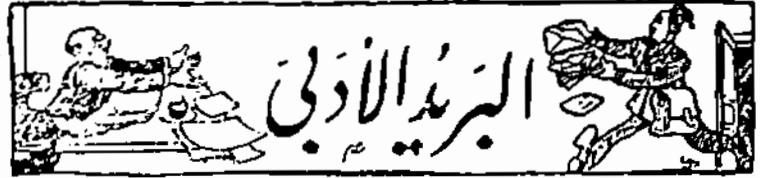
للمراعية الأستاذ عبد الرحمن البنا

للاستاذ محمد رجب البيومي

الأستاذ عبد الرحمن البنا مؤلف مسرحية «صلاح الدين الأيوبي» داعية غيور متحمس لمروءته وإسلامه، وخطيب ساحر تعرفه منابر الإخوان المسلمين في عواصم المديرات ومراكز القطر المصري، وهو - فوق ما يتمتع به من البيان الجزل، والأدب الرصين - يستمد من إيمانه العميق بدواعي عاداتنا للعديد المؤثر الخلاب، وقبسا ساطعا للهداية الملهمة الرشيدة، وأنت تجلس إليه في حديث عام فتسمع كلمات: «العروبة والقرآن ومحمد» تتزاحم مطردة في غير سأم ونشاز على لسانه، فتدرك أن معانيها الحبيبة قد تحوالت دما يجري في عروقه، وطاقته تتأجج في جوانحه، وعصبا تتدشباكه في رأسه، ورغم دراسته المدنية، قد حفظ القرآن الكريم حفظا جيدا، وفهم شروحه

معجبات أنق من الفن لألا وأبهي من سطوة العلم فكرا يتلوى زهوا كراقصة الح ان تنزى وجدا وتقطر خيرا مر في الأرض كالريم اثتلاقا وكأياه صفاء وبشرا وكما جلت الأنيقة ثوبا عبقر يا من نعمة الفجر أطرى

أيهذا النهر الحبيب إلى نفي وبياضه إذا قلت شمرا عش بقلبي لحنا على الدهر حلوا وامر في خاطري فتونا وسحرا أنور المطار



يوفر ٢٥ إلى ٣٠ / من الأيدي العاملة »

قرأت بموجب هذا الخبر الذي إن انطوى على شيء ما بما
ينطوى على مدى ما يتمتع به انيك البلاد من نهضة وتقدم يدل
عليها تقديرها لمواهب الناس العلمية ، ولو كان هؤلاء الناس
ممن لم يتمتعوا بالمؤهلات العلمية الضخمة ، ولا بالشهادات
الدراسية العالية ، ضنا بالمواهب أن تتلشى أو تختفى ، أو يحول
بينها وبين البروز الحواجز المعيقة من المؤهلات والشهادات
وما إليها ..

ترى كم في مصر والشرق من نوابغ موهوبين في شتى العلوم
والفنون ، فهل سمعت أن وزارة من وزارات المعارف تنازلات
فشملت بمطافها واحدا من هؤلاء تقديرا لنبوهم ومواهبهم ،
وضاربة صفحا عن الحواجز البالية من المؤهلات والشهادات ؟

إن في مصر والشرق شبابا وكهولا بلغوا القمة في الذبوع
والشهرة في شتى العلوم والفنون دون أن يغالوا ذرة من تقدير
وزارات المعارف ، وليس لهم من ذنب سوى أنهم — لظروف
خارجة عن إرادتهم — لم يغالوا مؤهلات ولا شهادات ، ولو أنهم
نالوا التقدير والتشجيع افتتحوا الآفاق الفسيحة أمام مهرة الصناعات
ونوابغ الفنايين ...

إن إحدى جامعات أمريكا احتاجت إلى إنشاء كرسي لفن
طبائع الطيور ، ولم يشمله إلا سيادله خبرة واسعة في صيد الطيور
وهذه كل مؤهلاته أما في مصر والشرق فإن معوقات النهضة
فيهما أسلوب من الأساليب البالية التي يجب أن تتلشى إلى
غير رجعة !!

تعبئة الشجر

رمل الإسكندرية

نصريب واستردك :

السلام عليكم وبعد فقد جاء في العدد ٩٩١ ص ٧٢٧ الأستاذ
عدنان بمنوان في مقال له ميد الأدب ذكر المؤلفات العربية التي
تمنى بالنقد أخطأ فيه الأستاذ وفاته أشياء.

فأما الخطأ فقد ذكر الرسالة المخطوطة التي أشار إليها
الحكامل وهي رابع كعب النقود التي يعرفها منسوبة إلى

المواهب المقدرة :

نشرت جريدة المصري في ١٢/٧/١٩٥٢ أن وكالة «ناس»
للأنباء السوفيتية أذاعت بأنه منح أخيرا لقب «دكتور في
العلوم العملية» لأحمد الفلاحين في مزرعة «شوكاومكا»
الجماوية وقد نال هذا اللقب دون أن يقدم بحثا في هذا الموضوع
كما هي المادة. وقالت الوكالة: «إن هذا الفلاح وصل إلى اكتشافات
«عظيمة تنهض بفن العمارة إلى حد كبير. ومن هذه الوسائل
العملية التي استخدمتها استعمال الجير الحلي بدل الجير المطاف مما

الحديثة التي دبرها الفاطميون لحق الدولة الأيوبية بمصر ، والثاني
ولثالث يصوران المارك الحامية التي شنها بطل الإسلام
صلاح الدين على أعداء المروبة من الصليبيين . وقد وفق الكاتب
حين عمد إلى إبراز الأوضاع السياسية الفائرة التي تشترك مع
أوضاعنا الراهنة في كثير من الأمور ، فالحمدنة المقودة ، وتقمضا
التكرور ، وقتل النساء ، والأطفال والشيوخ ، وتحالف الدول
الغريبة مع الباطل أمام الحق ، وتدفق الكتابات الإسلامية من
مصر وسوريا وفلسطين ... كل ذلك كان بالأمس كما هو اليوم !!
وإذا كان النصر النهائي قد حالف صلاح الدين للقوى المتسامح في
وثبته الظافرة ، فما زالت معركة اليوم تتطلب فصلا أخيرا يرجع
الحق إلى نصابه ، ويقشع من فلسطين كابوس الحفلة الأندال -
فسي الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فصحق الآمال ، وتتفق
المركتان !!

وإن لأهني الأستاذ المؤلف بمجاهده وإيمانه ، وأبارك جهوده
الوفقة في سبيل دينه ووطنه ، ولا زلت أنتظر على يده «احداد
الأمول» ، فهو سدى شقيقه الإمام ، وشماع من شمس أنارت
الظلمات ، ثم صعدت إلى ملها الرحيب في جنات النعيم ، راضية
مرضية برضوان الله ونوابه المعيم

محمد رجب البيومي

تق الدين المقرئى والصواب أنها لمصطفى الذهبي الشافعى كما جاء في ص ٦ من كتاب النقود العربية للكرملى
رأى ما فاته فأولا ذكر كتاب النقود لحسين عبد الرحمن
باشعريف وزارة المالية المتوفى في جمادى الأولى سنة ١٣٦٧ وهو
كتاب كبير حافل يقع في أكثر من ٢٦٢ صفحة وسدر منذ
أكثر من أربعة عشر عاما وفيه صور كثير من النقود من صدر
الإسلام إلى الآن

وثانيا كان ينبغي للأستاذ عدنان أن يذكر أن رسالات
البلاذرى والمقرئى ومصطفى الذهبي نشرها الكرملى كاملة في
صدر كتابه وصححها وعلق عليها ، فالإشارة إليها أفضل من ذكر
طبعة الجوائب وغيرها

وثالثا كان ينبغي للأستاذ اعتبار كتاب الكرملى خامس
الكتب العربية التي تعنى بالنقود ، فإنه بعد أن نشر في صدر كتابه
الرسائل المذكورة آنفا ذكر أقوال ابن خلدون والقلقشندي
وذلك لنهاية ص ١١٨ ومن ص ١١٩ إلى آخر الكتاب تعرض لبحث
النقود بعنوان علم النميات . والكتاب بفهارسه يقع في ٢٥٩ صفحة ،
وإذا أضفنا إليه كتاب حسين بك عبد الرحمن تكون الكتب
العربية المروفة في النقود ستة لا أربعة . وللأستاذ عدنان
خالص التقدير ولجنة الرسالة فائق التحية

عبد السلام النجار

النعت بالصدر

في العدد ٧٠٦ من الثقافة الصادر بتاريخ ٧ يوليو سنة
١٩٥٢ أخذ الأستاذ القاضى محمود فتحي المحروق على زميله
الشاعر الأستاذ كمال نشأت أنه استعمل المصدر صفة في قوله
من قصيدة « بحيرة البجع »

والجناح « النضوح » في لونه الأبيض

فكك يسير في استبطاء

والواقع أن الوصف بالمصدر ليس محظورا في اللغة العربية
فقد قال ابن هشام الأنصارى المصرى في كتابه « أوضح المسالك » :
الرابع من الأشياء التي يثبت بها المصدر . قالوا : هذا رجل عدل
ورضا وزور ، وذلك عند الكوفيين على التأويل بالمشق . أى

عادل ومرضى وزائر . وعند البصريين على تقدير مضاف أى :
ذو عدل ورضا وزور . ولهذا التزم إفراده وتذكيره « اهـ »
وهناك رأى ثالث : هو أن الوصف بالمصدر على سبيل المبالغة
كأن الشخص المذكور هو نفس العدل والرضا والزور . كأن
هذه الثموت قد تمثلت في هذا الثموت بشرا سويا . وفوق ذلك
فإن الوصف بالمصدر شائع الاستعمال في اللغة قرآنا
وحدیثا وشعرا ، فنه في القرآن . قول الله في سورة المائدة
« الذى خلق سبع سموات طباقا ما ترى فى خلق الرحمن من
تفاوت » أى مطابقة بعضها فوق بعض ، أو ذات طباق : أو
كأنها نفس الطباق ، وللأستاذين الفاضلين تحياتى

عبد الحافظ عبد الحميد كسبة

تصحيح نية أبيات

ذكر نباش جريدة المصرى هذه الأبيات ونسبها لعمران

ابن حطان الخارجى

لولا بنيات كزغب القفا رددن من بعض إلى بعض
لكان لى مضطرب واسع فى الأرض ذات الطول والمرض
وإعسا أولادنا يبنف أكبادنا تمشى على الأرض
وليست هذه الأبيات لعمران بن حطان الخارجى وإنما هي
لحطان بن الملى كما ذكر ذلك أبو تمام فى ديوان الحماسة وهي
أبيات سبعة أولها

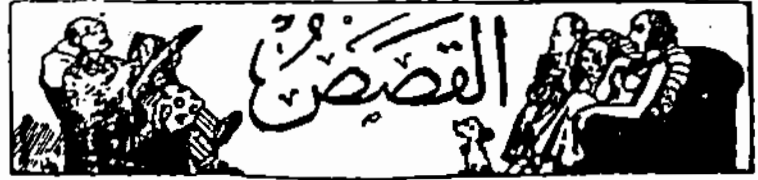
أترقى الدهر على حكمه من شامخ طال إلى خفض
وبعض الرواة ينسبها إلى الملى الطائى أحد الشعراء الذين
نزحوا إلى مصر واستقروا بها

عبد العظيم على محمود

أغنى الربيع

ديوان صغير الحجم كبير المانى للشاعر الشاب بشير حسن
القطن يقع فى « ٤٧ » صفحة من القطع المتوسط طبع فى بغداد
وأهداه إلى قبل أيام ، واست أريد فى هذه المجلة أن أبين للقراء
ما يحوى من شعر رفيع يبشر بمستقبل زاهر لناظمه ، ولكن

وعلى أن الجيش لم يكن بالجيش المرمم المنظم — إذ ما كان عدد أفراد يزد على الستين — فهو مع ذلك جيش له خطره وأهميته في المحافظة على كيان البلاد... وكان للحكومة في هذه



الشقي المدلل

للفيلسوف الروسي (تولستوى)

الملكة ضرائب على الشعب تتقاضاه إياها شأن بقية الحكومات، فضريبة على التبن وضريبة على الشراب، وضريبة أخرى غير هاتين على الرؤوس... ومع أن الشعب كان كرامة شعوب العالم يدمن التدخين، ويتعاطى الخمر، إلا أن ضرائب الحكومة من ذلك لم تكن تصد حاجات الأمير ونفقات بلاطه وجيشه، ولم تسمه ضريبة أخرى من مصدر جديد هو لعبة «الروليت» فكان الناس يتقاطرون من أنحاء أوروبا ليقامروا هناك في دار القمار، وسواء أربح اللاعبون أم كانوا من الخاسرين فإن لصاحب الدار حصته المعروفة من المال. وكان يجتمع له بهذا مال كثير يكون النصيب الأوفر منه الأمير... وتضخم أرباح الأمير من هذه اللعبة مرجعه أن دار القمار هذه الوحيدة من نوعها في أرجاء أوروبا كلها؛ وإذا كان أمراء الألمان قد منعوا من إقامة أمثال هذه البيوت في بلادهم لما يقع فيها من حوادث الإجرام والأضرار المتأينة عن خسارة بعض اللاعبين ومقامراتهم ومضاربتهم وانتهائهم عند نزول السكائنة بهم إلى الانتحار بالرصاص، وإذا كان أمير «موناكو» غير متقيد ولاتابع اساطرة من التي يطيعها أمراء الألمان، فقد ألفت دار القمار عند أولئك وبقيت داره هذه الوحيدة في أوروبا التي لاقدرة لأحد أن يتعرض لها بشيء، وظل هو محتكراً هذه الأرباح

كانت تقوم على شاطئ البحر الأبيض، وقريباً من الحدود الفرنسية الإيطالية مملكة صغيرة اسمها «مملكة موناكو»، ولعل لكثير من المدن أن تقابل على هذه المملكة بوفرة نفوسها وازدحام سكانها، فإن سكان هذه المملكة ما كانوا يتجاوزون سبعة آلاف! وعلى أنه لو قسمت بينهم أراضي المملكة جهاء لما أصاب المواطن الواحد منهم فدانا! ومع ذلك كله فقد كان لهذه المملكة ملك حقيق له قصر وحاشية ووزراء، وله أسقف وجيش وقادة

أحببت أن أنبهه إلى بعض الأخطاء التي وجدتتها في الديوان وهي جاء في قصيدة «النأي الفارسي» ص (١١) هذا البيت الخارج من وزن الأبيات الآخر

لكن النأي النقي قد غدا اليوم ككثيباً

بينما القصيدة كلها من مجزوء الرمل، ثم ورود لفظة «روسية» كقوله في ص ١٦ — «روسية الشعر أنت الزنبق المطر» وسواها عروس المؤنث وعريس للذكر، ولفظة «رغاب» بمعنى أمنية، وقوله ص ٤٧ — «والأنجم الزمراء والصبح الأفر» بينما تجمع أفعل وفعل على فعل فيجب أن يقول والأنجم الزهر، كما في القرآن الكريم «سبع سنبلات خضر» و«يلبسون ثياباً خضراً من سندس» ولم يقل خضراء، هذه بعض المآخذ وهي لا تنقص من قيمة شعره الرقيق

بغداد

عبد القادر رشيد الناصري

وكذلك كان الناس يقدون على «موناكو» ليقامروا، فتارة يخسرون وأخرى يربحون، أما الأمير فليس له في كلتا الحالتين سوى الربح... وعلى أن أمير (موناكو) كان غالياً بالمثل القائل «ليس من نتائج أعمال النزاهة والشرف تشييد شوامخ القصور». وعلى أنه كان عارفاً بأن الميسر ليس من مشرفات الأعمال فإنه لم يجد بدا من إبقاء نظام الميسر على وضعه ليسد حاجاته، ولم يمش «بشعة» يرضاه، فكان يقيم الحفلات ويولم الولائم، ويظهر للناس بمظهر الأبهة التي يهدونها في قصور الملوك. وكان يمنع المنح، ويجزل الهبات ويشكل اللجان،

كعبت رسالة في هذا الغرض وأرسلت ، فجاء الجواب : « إن من دواعي غبطة الحكومة الإيطالية تميز جارتها بالمقصلة والجلاد مقابل اثني عشر ألفاً من الفرنكات ضمنها تكاليف الإرسال والإعادة » وهذا الأجر وإن كان أقل من سابقه إلا أن المجرم لا يستحق إنفاق هذا المبلغ عليه ، وتكليف الرعية بأن يدفع كل فرد منها فرنكين :

وهكذا دعى المجلس ثلاثة للاجتماع فتداول أعضاؤه الأمر ، وتناقشوا في المعضلة لعلهم يمتدنون إلى طريقة رخيصة في قتل هذا المجرم . فقال قائلهم : أو لا يمكن تكليف أحد من الجند بقطع رقبة هذا الأثيم ؟ وليكن ذلك كيفما اتفق إذ المهم أن يموت ! فدعى لذلك قائد الجيش وألقى عليه السؤال . فجمع هذا جنده وسألهم : أفي استطاعة أحدكم تنفيذ المهمة ؟ غير أنهم لم يجيبوه ولم يرتضوا ذلك منه ، وقالوا له : « إن ذلك ليس من شأننا — نحن — ولا كان مما سبق أن دربنا عليه ! »

هنالك فكر الوزراء وتذاكروا فأجمعوا أمرهم على تفويض النظر في القضية إلى لجنيتين : عليا ودنيا ، وأخيراً تم القرار على الاستمساك عن حكم الإعدام بالسجين المؤبد والأشغال الشاقة ، وكان الأمير بهذا يستطيع أن يرى الرعية رائته ورقة قلبه ، كأن تلك الطريقة كانت أرخص العقوبات جميعاً ! ووافق الأمير على هذا الحكم الأخير وأوشك التنفيذ أن يتم لولا أن قامت أزمة جديدة : تلك هي أزمة إيجاد سجن يقضى فيه هذا السجين حياته .. على أنهم أخيراً وفقوا إلى إيجاد غرفة لاقامته ووكلاوا به سجاناً يتولى أمر حراسته وإطعامه من مطبخ القصر

ظل السجين في محبسه تتعاقب عليه الشهور حتى اكتملت عليه سنة تماماً ؛ ولكن بينما كان الأمير يفحص ميزانية الدولة ويقلب فيها نظره لاحظ أن فيها باباً جديداً من النفقة : تلك هي نفقات سجن هذا المجرم الشقي ، ولم تكن هذه بالنفقات البسيطة ، ولا كانت بالسلفة القليلة ، وإعاشاً كانت شديدة الكلفة تفتت الوطأة على ميزانية الدولة ! فقد كان المجرم هذا حارس يمتص من الحرب ، ورجل غيره يقول أمر

ويشرح النظم وينشئ الحاكم . . . وكان يمرض الجيش ويطوف بأنحاء المملكة ، ويفعل فعل غيره من الملوك ولكن في صورة مصفرة كنسبة مملكته المصفرة إلى بقية الممالك !

• • •

وكان أهل (موناكو) معروفين بالمسألة ولين المريكة ، فليس بينهم مجرم ولا سفاك ، حتى حدثت منذ سنوات جرعة قتل كانت الأولى في تاريخ هذه المملكة ؛ فاجتمع لها القضاة في يوم مشهود ليتداولوا في شؤون هذه القضية وفق أصول العدل والانصاف . وكان ذلك الحفل المهييب يضم رجال القانون من محامين وقضاة ومحلفين ومدعين عامين . وقد ظلوا يتدارسون نصوص القانون ، ويؤولونها ، ويذهبون في تفسيرها المذاهب حتى أصدروا حكم الإعدام على ذلك القاتل وفق إحدى مواد القانون ! وحل القرار من بعد ذلك إلى الأمير ، فقرأه وأصدر الأمر بالواقعة على ما يرتأون !

على أن مشكلة واحدة بقيت لتنفيذ الحكم ، إذ لم يكن في المملكة مقصلة ولا كان بها جلاد ! فبحث الوزراء المشكلة وقرروا أن يفاوضوا الحكومة الفرنسية في أمر إحادتهم مقصلة وجلاداً لتنفيذ حكم الإعدام ، وطلبوا منها معرفة ما يقتضيه ذلك من الأجور . ثم أرسلوا بالكتاب إلى رئيس الجمهورية الفرنسية . وبعد أسبوع ورد جواب الرئيس قائلاً : إن تكاليف إرسال مقصلة وجلاد تبلغ ستة عشر ألفاً من الفرنكات . « وعرض هذا على الأمير فوجب من استحالة قطع رأس هذا الأثيم إلا بهذا المبلغ الجسيم الذي لا تقوم بشيء منه حياته ! ثم طلب التفتيش عن طريقة أرخص لارتق الأهلين بضريبة جديدة يجبرون عليها ، وربما كان من ذلك ثورة جامعة تندلع السفها فتطغى على الأمن في البلاد !

... ودعى مجلس الوزراء للبحث في هذه المشكلة من جديد ... وعندئذ قرر المجلس إرسال طلب آخر إلى ملك إيطاليا ، فذلك بأن حكومة فرنسا جمهورية لا ترمي الود المتبادل بين الملوك وليس أمر ملك إيطاليا كذلك ، فإنه — ولا شك — سيرمي حرمة الزمالة التي تربطه بالأمير . فتهاسل منه وعلى هذا فقد

بأنهم نوى بعد الآن على شيء . ذلك إلى أني اعتدت حياة السكس والاحول فانهطت بالتدريج . لقد أسأمت إلى حقا ، فقد كفتم أصدرتم الحسك على الإعدام فلم تنفذوه ، ثم استمضتم من ذلك بحكم الأشغال المؤبدة الشاقة وعيتم لذلك حارسا كان يأتي بطسامي ، غير أنكم — بعد برهة من الزمن — عزلتموه فاضطرت إلى الذهاب بنفسى إلى المطبخ للحصول على ما يكفى من الطعام . ثم إنكم — بعد ذلك — تريدوننى على الفرار ! كلا ياسيدى ، كل شيء يصح إلا ما تريدوننى عليه ! اسمنوا ما بدا لكم واقبلوا بى ما حلالكم فبى أنى أن ألوذ بالفرار !

إذا فكيف ؟

واجتمع مجلس الوزراء يبحث المعضلة بحثا جديدا حاسما ، ولكنهم احتاروا فيما يقررون ! وترددوا فى اختيار النهج الذى يرون اتباعه السير عليه ... إن الرجل أن يرجع الديار أبدا . وفكروا واحتالوا فواجدوا غير منح الرجل (ماشا) بكفل لهم الخلاص منه ! وأنسوا الحل الأخير إلى الأمير قائلين إنه ليس من حل خير من هذا الذى ارتأوه ، وهو أن يمنح الشقى ماشا بقيمهم أذاه ، ويبيده عنهم فأقر الأمير رأيهم مرغما وقدر للمجرم الشقى ماشا سنويا قدره (٦٠٠) فراك فلما أخذ فى ذلك رآه أجب — أما الآن فقد طاب الفرار ! على أن نلزموا أنفسكم دفعه إلى بانتظام .

وهكذا حسمت المشكلة . وأخذ الشقى تلك جرابته مقدما وغادر المملكة إلى مسيرة ربع ساعة بالقطار ! ونزل قرية ابتاع فيها أرضا بالقرب من حدود بلاده وزرعها متجرا بثمارها وفلاها وعاش فى راحة واطمئنان . وكان كلاحا من موعده ماشا ذهب فاستلمه ثم أنجه إلى مائدة القمار فقامر عليها بفرنكين أو ثلاثة مكثفيا بهذا القدر اليسير ورجع إلى مهجره يستأنف حياة الدعة والراحة

ولم من حسن طالع له أنه لم يرتكب جريمة الأولى فى قطر آخر ترخص فيه أمان قطع الرقاب وتقل فيه تكاليف الإيداع فى أحماق السجون مدى الحياة !

ف . سه

إطعامه ! وفى هذا السبيل صرفت سنائة فراك من ميزانية الدولة هذا المام ! والأدهى من ذلك أن الرجل فى ميمة الشباب صحيح البدن ممانى ، ولربما امتد به العمر إلى خمسين من السنين ! لو حسب المرء المسألة هذا الحساب لم يجدها بالسهولة التى كان يتصور ... وعلى ذلك فقد جيم الأمير وزراءه وقال لهم : « إن عليكم أن تكتشفوا طريقة غير هذه تكون أخف مؤونة وأقل منها نفقة ، فهذه التى اتبتموها باهظة لا قبل لناسها ! »

وتداول الوزراء الأمر بينهم حتى اعتدى أحدهم إلى فكرة فقال لآخوانه : « أيها السادة ، إن من المقول — فى نظرى — أن تفصل الحرس فتقتصد نفقاته . فبى أن وزيراً آخر اعترض عليه قائلا : « إن الرجل سيهرب إن لم يجد من يجرسه . » وهنالك رد عليه صاحبه : « إن ذلك ما يريدون إذ لا يهمهم أن يهرب . »

ونتم على ذلك الاتفاق . فرفعوا إلى الأمير تقريرا بشرحون له الأمر فوافقهم على ما يرتأون . وفصل الحارس من عمله وظل جماعة الوزراء يرتقبون المآل حتى جاء موعد الغداء واشتد بالسجين الجوع ، فخرج بعد أن طال ارتقابه لحارسه حتى يئس منه — إلى مطبخ القصر وأخذ طعامه منه وعاد إلى غرفته وأغلق على نفسه الباب ! وعاد فى اليوم التالى فكرر ما صنع بالأمس فى الوقت عين المحدود . وهكذا قبل السجين هذا العناء الجديد ، دون أن تخطر له فكرة الحرب من هذا السجن على بال ! وإذا فإذا ترى الوزراء قائلين ؟

هنا لك اجتمعوا وبحثوا المشكلة من جديد فقر رأيهم أن يصارحوه بعدم رغبتهم فى بقاءه ، فاستدعاه (وزير للمدل) إليه وسأله

— ما بالك لا تهرب وليس عليك حارس يمتك ؟ إذ ذهب حيث شئت فلن يمسى بذلك الأمير . فأجاب الرجل : — لعل استطيع أن أقول إن الأمير لا يمتنيه ، ولكن أين المأوى الذى آوى إليه ؟ ولا حيلة لى فى الحصول على قوتى وقد صممتونى بأشنع الصفات بأحكامكم التى أصدرتم على . وهؤلاء الناس إن

ظهرت الطبعة الرابعة الجديدة
للمجلد الأول من كتاب

وعلى الكرسي

فصول في الأدب والفن والسياسة والاجتماع

للاستاذ أحمد حسن الزيات بك

طبع طبعاً أنيقاً على ورق سقيل وقد بلغت عدد صفحاته خمسمائة صفحة ونيفاً
وهو يطلب من إدارة الرسالة ومن جميع المكتبات ومثله أربعون قرشاً هذا أجره للبريد

مطبعة الرسالة

المجلة العلمية

فهرس العدد

- نقطة البدء ... : للأستاذ سيد قطب ... ٨٢٥
- من معارك الأدب السياسي ... : « عمر حليق ... ٨٢٨
- هل قطع يد السارق ... : للأستاذ محمد عبد الله السمان ... ٨٣٢
- إندونيسيا ... : الأستاذ أبو الفتوح عطيفة ... ٨٣٤
- مروس الجنة ... : للدكتور عمر عودة الخطيب ... ٨٣٦
- أبو هلال العسكري ... : « عبد العزيز قلقيلة ... ٦٣٨
- شاعر السودان ... : « عبد القادر رشيد الناصري ... ٨٤١
- الإسلام وحياتنا العامة ... : « محمود عبد العزيز محرم ... ٨٤٣
- ديوان مجد الإسلام ... : نظم المرحوم الشاعر أحمد محرم ... ٨٤٦
- (الكتب) - أم كلثوم - تأليف الأستاذة نemat أحمد فؤاد - ٨٤٨
- للأستاذ أحمد عبد اللطيف بدر
- (البربر المدي) - عقاب تذكر وتؤت - زيادة في الوزن - ٨٤٩
- توحيد مناهج التاريخ في البلاد العربية
- (الفصح) - الامس التراث - عن الانجليزية ٨٥١

المجلة

بجدة (البحرية للعلوم والفنون)

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المستول
أحمد حسن الزيات

الوزارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ - مابدين - القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

برل الاشتراك عن سنة

١٠٠ في مصر والمودان

١٥٠ في سائر الممالك الأخرى

نمن هذا الممدد ٢٠ ماها

الروحيات

يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٩٩٥ القاهرة في يوم الاثنين ٦ ذى القعدة سنة ١٣٧١ - ٢٨ يولييه سنة ١٩٥٢ - السنة العشرون

نقطة البدء

الاستاذ سيد قطب

المهدرات ، أو أشد وأعنف ، لأن المهدرات هناك لا تقاوم ،
ونبات (اللقات) المهدر يزرع في كل مكان ، ويستعمل في كل
مساكن ، ولا تفكر الدولة في مقاومته كما تفكر في مقاومة
التعليم ، ولا تطارده كما تطارد المتعلمين !

ولا إلى الحجاز ونجد حيث لا تبلغ ميزانية التعليم كلها
ربع ميزانية فرد ؟ ولا ينفق عليه عشر ما ينفق على للسيارات
والسكايات والمعاور

ولا إلى بلاد الشمال الإفريقي حيث يقف الاستثمار سدا في
وجه الثقافة ، حتى اتمد الكتب والمجلات محظورات ، تهرب
داخل طرود سرية ، خيفة أن تثير شهوات الجمارك والبريد !
نحن في حاجة إلى توجيه تلك الحملات لا لمثل هذه الأسقام
في العالم الإسلامي ، بل إلى مصر التي تمد أكثر بلاد العالم
الإسلامي تقديما من هذه الناحية ، إذا استثنينا لبنان ، ونسبة
التعليم فيها أكثر ارتفاعا

نعم في حاجة أن توجه تلك الحملات إلى مصر التي تعطي
وكلاء الوزارات والمديرين العاملين بدل سيارات ، يتراوح شهريا
بين ثلاثين وأربعمائة جنيه ثم تخفض ميزانية التعليم إلى الثلث
بحجة النقص ! مصر التي تهتر معظم ما تملك من العملة
الصعبة في شراء السيارات الفاخرة ثم لا نجد ما تشتري به مصانع
أو آلات زراعية ميكانيكية أو آلات صناعية ، أو حتى أدوات

لغني الأستاذ الأدب الشاعر محمد فهمي وقد قرأ مقال
الأخير في الرسالة بنتوان : « إلى الناعمين في العالم الإسلامي »
فقال في شيء غير قليل من الحدة والضيقة : لن تكتبون هذا
السلام ؟ وما قيمة توجيهه إلى شعوب كاملة من الأميين الذين
لا يقرأون ما تكتبون ؛ والتملة القليلة التي تقرأ لا تعلم أن تتصل
بكلمة الشعوب ، لأنها شعوب جاهلة لا تدرى شيئا مما حولها ،
ولا تستطيع شيئا حتى لو درست ، لأن الحياة في هذا العصر تريد
شعوبا متعلمة وإلا ظلمت والذل للأميين ...

واستمعت إلى ثورته .. إن فيها كثيرا من الحق . وإن
كان لهذا الحق بقية هي التي أردت أن أعرضها للنقاد الناضج ،
لولا أنه لم يمهني . لقد ارتفع صوته بالسخط ، وأنا لا أريد أن
أستمر في مناقشة الساخطين الناضجين !

نعم . نحن في حاجة إلى توجيه حملات ضخمة انشر التعليم
في العالم الإسلامي كله نشرًا مبرما في خطوات جازمة حازمة ،
لا تسير بخطوات السحافة ، . نحن في حاجة إلى توجيه هذه
الحملات لا إلى اليمن مثلا حيث يحارب النعام كما تحارب

الآثراء على حساب الشعب . الذين أفعدوا ضمير الشعب بالهوسية والرشوة والسرقة والقتل . الذين خانوا الوطن والأمانة والحق والضمير .. كلهم كانوا كذلك من المعلمين !

نعم . إنه لو كانت الشحوب أو كثرتها من المعلمين ما أمكن للسامرة أن يسلموا البضاعة بهذا اليسر وهذه السهولة . هذا صحيح . ولكنه صحيح كذلك أن « الصنف » المتعلم الذى تخرجه المدارس فى بلادنا اليوم ، ليس هو الذى يقف فى وجه التيار ، وليس هو الذى يستمع على السامرة ، بل دليل أن كثرت يجرى فيها تيار العبودية والذل والفساد ، دون أن ترفع رأسها ، ودون أن تدافع من كرامتها ، بل من إنسانيتها .. إن أنشودة « أكل العيش » هى النشيد القوي للجميع ! وأكل العيش ممكن فى ظلال الكرامة لو أرادها الجميع

إن التعليم الذى نزاوله فى مصر ، ومعظم البلاد الإسلامية ، تعليم فاشل ، بل تعليم قاتل . إنه تعليم بلا تربية ، بل تعليم يكافح التربية . إن المدارس والجامعات تخرج لهذه الأوطان فئاتا آدميا وحطاما بشريا . تخرج له عبيدا . نشيدهم القومى الخالد هو أنشودة « أكل العيش » !

لست أنكر على الشباب المتعلم أن يطلب رزقه ، فالحياة لا بد أن تماشى . والمال عصب الحياة . بل لست أؤرم هذا الشباب المتعلم ، فلو وجد هذا الشباب أجيالا من الأساتذة الصالحين ، وتقاليده من النظم الصالحة ، لكان أفضل شباب الأرض . ولكنى أقدر الحقيقة المؤلمة ، حقيقة أن معاهد التعليم فى مصر كلها وفى معظم البلاد الإسلامية الأخرى .. لا تخرج رجالا أحرارا بقدر ما تخرج عبيدا أرقاء . ولا تخرج شخصيات مناهضة بقدر ما تخرج فئاتا آدميا وحطاما بشريا .. إنها معاهد خاوية من الروح .. وهذا مفرق الطريق

إن نظم التعليم وخطاهه ومناهجه وكتبه .. وأخشى أن أقول أسأنته .. لا يمكن أن تخرج رجالا أحرارا مفكرين مستنيرين : إلا الشواذ الذين يكافون الجهاز التعليمى كله ويخرجون من برائته سائين

ولقد كان ذلك قائما قبل تلك القوضى الأخيرة ، التى سميت « مجانية التعليم »

صحية ، لأن مالدبها من العملة الصعبة محدود ! مصر التى يتمتع بثلاثة أرباع سكانها من العمل ، لأن مرافق العمل فيها محدودة ، ولا تلك توسيع مرافق العمل هذه ، لأن ميزانيتها تحوى ملايين الجنيهات لشراء أثاث فاخر ، وشراء يخوت فاخرة ، وحضور ولائم ومؤتمرات ونزهات المحظوظين !

لقد قال لى محدنى الثائر : دعوا الاستثمار . لا تحاربوه الآن . نحن لا يهمنا أن يكون فى أرضنا مليون من الجيوش الاستثمارية . إذا كان لدينا عشرة ملايين فقط من المواطنين المعلمين . إن ألمانيا محنة بالجيوش الروسية والألمانية والإنجليزية والفرنسية ، ولكن الجميع يتروضونها ، لأن الشعب الألمانى شعب متعلم ، لا يمكن أن تحكمه جيوش المستعمرين ..

وقال : دعوا الكفاح الاجتماعى لتعديل الأوضاع الاقتصادية — وحتى الدستورية — فهذه الأوضاع التى تشكل منها تتمدد نفسها بنفسها يوم يستحيل الشعب المصرى أو أى شعب عربى أو إسلامى إلى شعب متعلم ..

كنت أريد أن أفهم محدنى أن هذا كله صحيح ، ولكن هنالك أشياء أخرى يجب أن تكون فى الاعتبار . لولا أنه لم يترك لى فرصة للكلام !

نعم . إن الاستثمار لا يمكن أن يعيش فى بلد متعلم .. نعم إن الحرمان لا يمكن أن يدوم فى شعب متعلم .. نعم إن الطغمان لا يمكن أن يقوم فى وطن متعلم .. نعم . كل هذا صحيح ؛ ولكن يبقى أن نعرف : من هو الشعب المتعلم ؟ ومن هو الفرد المتعلم ؟ إننى أؤمن بقوة المعرفة . أؤمن بقوة الثقافة . ولكنى أؤمن أكثر بقوة التربية ...

إننى أنظر فى تاريخ الاستثمار ، فلا أكاد أجده أسنادا إلا من المعلمين .. كل الرجال الذين قدموا للاستثمار خدمات ضخمة . الذين مهدوا للاستثمار ومكنوا له . الذين كشفوا له من موارده البلاد ومقاتلها . الذين تولوا عنه تخليص معنويات الوطن وقراء الكسافة . الذين جعلوا أنفسهم ستارا مساويا للاستعمار وعنازيه .. كلهم .. كلهم كانوا من المعلمين !

كذلك كان الذين مهدوا للطغيان وأمانوه استمرارا سلطان الجاهلية وهم يؤدون ضريبة الذل والعبودية الذين استغلوا النفوذ

الثابت . . إنه يبدو دائماً في صورة كبار موظفين ا

• • •

نعم يجب أن ينتشر التعليم ؛ ولكن أى تعليم ؟ يجب أن يقوم هذا التعليم على أسس ثقافية سليمة ، وعلى أسس تربوية سليمة . نعم وينبغي أن تكون له مثل ، وأن تكون به روح .

والى أن يقيض الله لوزارة المعارف رجالاً يؤمنون بهذا وبقدرون في الوقت ذاته على مقاومة الميكروبات الاستعمارية السكينة في وزارة المعارف ، في صورة كبار موظفين ا

إلى أن يقيض الله لوزارة المعارف أولئك الرجال ، فليس أمامنا لكافة سموم الأجهزة التعليمية الحاضرة إلا الهاضم الخاصة ، التي تلتف الشباب الضائع ، والحطام المفتت ، فتعيد سيافته في قوالب جديدة سليمة ، وفي جو روحي نظيف . لئلا هذا الشباب الضائع الحائر رجالاً كراماً على أنفسهم ، كراماً على أوطانهم ، كراماً على ربهم ...

وهذا ما يحاوله .. الإخوان المسلمون ..

سير قطب

ظهرت الطبعة الرابعة الجديدة للمجلد الأول
من كتاب

وحي الرسالة

للأستاذ أحمد حسن الزيات بك

طبع طبعا أنيقا على ورق صقيل وقد
بلغت عدد صفحاته خمسمائة صفحة ونيفاً
وهو يطلب من إدارة الرسالة ومن جميع
المكتبات ونعمه أربعون قرشاً عدا
أجرة البريد

إن التعليم كان يجب أن يكون بالهجان . وكل بلاد العالم المعاصر التعليم العام فيها بالهجان . ولكن الهجانية شيء والفوضى شيء آخر . والذي حدث والذي تحقق هو الفوضى . أما الهجانية فليس فيها قولان فقط ، بل عدة أقويل ا

لقد كان الآباء يدفعون مشرة جنينيات المدرسة الابتدائية أو عشرين جنينيات المدرسة الثانوية ؛ فتقوم عنهم بتعليم أبنائهم ، ذلك التعليم الخاوي من المثل الخاوي من الروح . فأصبحوا اليوم مكلفين - من استطاع ذلك منهم - أن يدفعوا للدروس الخصوصية عشرين أو ثلاثين أو خمسين جنيناً ليحصلوا لأبنائهم على النجاح في الامتحانات ، لاهن طريق التعليم الخاوي من المثل الخاوي من الروح . بل عن طريق اطلاعهم على أسئلة الامتحان وتيسير الفهم فيه ؛ إنها السكارة . السكارة المضاعفة التي تربي على ما كنا فيه إن التعليم الذي نزاوله ، والذي كنا نزاوله قبل حكاية الهجانية الزائفة ؛ ليس هو الذي يؤدي إلى صكفاح الاستعمار ، وكفاح الطغيان ، وتمديد الأراضع الاجتماعية الخلة بكرامة الإنسان ..

إن التعليم لكي يؤدي مهمته هذه يحتاج إلى تمديله من أساسه . . وما يؤلم النفس أن هذا التمديد لا يحتاج إلى مال غير القدي ننفقه . وقد لا يحتاج إلى رجال غير الذين يزاولون اليوم مهمة التعليم . ولكنه يحتاج فقط إلى إيمان بهذا التمديد الشامل ، وإلى عقليات قليلة ناضجة تشرف على التنفيذ . .

ألم لملى أمام مقدمة المقد ، وأنا أحسبها من الهين اليسير ؟
ألم أحاول مرة أن أغير نظام دراسة اللغة العربية ليقام على أساس سليم عام ١٩٤٣ ففشلت . وكان الأمر يومها متروكاً إلى سادة المستشار الفني الدكتور طه حسين ؟

ألم أحاول مرة أن أغير نظام دراسة التاريخ ليقام على أساس سليم عام ١٩٤٧ ففشلت . وكان الأمر يومها متروكاً إلى مالى وزير المعارف الدكتور عبد الرازق السنهوري ؟

ألم أحاول عشرين مرة - بعد عودتي من البعثة إلى أمريكا - أن أنشئ لوزارة المعارف أداة فنية صحيحة ، تقيم نظم التعليم ومناهجه على أساس سليم ، ففشلت في هذه المرات كلها فشلاً ذريعاً ؛ لأن الراد في هذه المرة كان إصلاحاً في الصميم ؟

لقد أفلح الاستعمار في تعليم عقلية وزارة المعارف بالمكروب

من معارك الأدب السياسى

للدكتور عمر حليق

فى الأوساط الاشتراكية فى بريطانيا هذه الأيام جدل حول تفسير المبادئ الاشتراكية التى يؤمن بها حزب العمال - أحد الحزبين الرئيسيين اللذين يتنازعا الحكم هناك ويتخذ هذا الجدل معركة فكرية - سلاحا للكراريس والنشرات والمقالات التى ينشرها كهنة الحركة الاشتراكية فى مجلاتهم الأسبوعية وحلقاتهم الأدبية التى يكثر انتقادها فى مراكز النقابات العمالية وأوساط الثقافة والفن فى الجامعات ومعاهد العلم -

والحزب الأكبر لهذه الحركة الفكرية هو المستر «أورين بيفان» - قطب من أقطاب حزب العمال نبت فى «المش» - الزرية الباقية التى تتأخم مناجم الفحم فى مقاطعة ويلز ولم يلقى من التعليم المدرسى إلا مبادئه . وثقافته عمامية تملذ فيها على الكتب والبحوث التى توفرها للطبقات الفقيرة فى بريطانيا المكتبات الحكومية الدوارة بحيث تقدم الغذاء للمقل للباحثين عن الحقيقة من الذين حالت ظروف المعاش بينهم وبين التلذذ على الأستاذة فى معاهد العلم الرسمية . واستطاع المستر بيفان بفضل عصاميته الثقافية أن يرتفع من أقبية اللعاب ومجتمعا الملبل إلى مركز مرموق فى الحركة العمالية ، ومن ثم إلى قبة البرلمان؛ فالوزارة التى استقال منها فى العام المنصرم (قبل أن تقل وزارة العمال فى الانتخابات الأخيرة) إعلانا عن مسخطه لسوء اجتهاد زملائه من أقطاب الوزارة فى تفسير وتطبيق المبادئ الاشتراكية التى يدين بها الحزب

حزب العمال البريطانى يستند فى قوته السياسية إلى عنصرين أحدهما : نقابات العمال التى تضم ملايين الناطخين من الأبدى الدالة ، وثانيهما نفر من المثقفين لا ينتمون فى محترم ونشأتهم إلى طبقة العمال ؛ وإنما اعتنقوا المبادئ الاشتراكية وانضموا إلى الحزب الذى يمثلها فى الحياة السياسية لبريطانية ، وهؤلاء

المثقفون يشكلون الدماغ الفكر للحزب . وهم يهتمون الاشتراكية كما وضع أساسها المفكرون الإنجليز ولا يمتدحون بأن تعاليم ماركس ولينين وستالين التى تطبق فى روسيا اليوم هى السبيل الوحيد لتحقيق العدالة الاجتماعية فى بريطانيا ، وهذا لا يعنى أن الاشتراكية البريطانية خالية تماما من نظريات ماركس ؛ وإنما نحرص الرؤوس المفكرة وراء الحركة الاشتراكية فى بريطانيا أن تطبعها بطابع بريطانى فتتعمد أن تبرز نظرياتها بالبحوث الاقتصادية والاجتماعية والفلسفة السياسية التى سجلها المصلحون البريطانيون فى مجلاتهم - إحدى الثورة الصناعية التى قلبت أوضاع المجتمع البريطانى فى القرن الثانى عشر

وينفرد «أورين بيفان» من بين أقطاب حزب العمال بأنه يجمع فى شخصيته مزيجا من كلا العنصرين . فقد وفر له عمله فى اللعاب وتنظيم النقابات خبرة ثمينة ونفها صادقا لعقلى العامل البريطانى وحاجاته ومطالبه وحقوقه وواجباته . وكذلك استطاع المستر بيفان بفضل دراساته العميقة للاشتراكية البريطانية أن يمارى أقرانه من المثقفين من قادة حزب العمال الذين انضموا إلى الحزب رغم أن تربيتهم الاجتماعية التقليدية ونشأتهم فى أوساط مترفة محافظة كانت تؤهلهم إلى غير ما اختاروه من معتقدات اشتراكية ونشاط سياسى يعنى بمشاكل الطبقات الفقيرة التى كانت تفصلهم عنها ستائر كشيقة من الفوارق الاجتماعية والفكرية والمصالح القاتية

والشهور من الأدب السياسى فى بريطانيا أنه شغوف ينشر البحوث القصيرة الموجزة لمشكلة من مشاكل الساعة فى كتيب أو كراس أو مقال مدرّس يظهر فى نوع خاص من المجلات البريطانية نحرص على أن تعالج السياسة ودقاتها معالجتها لفنون الأدب وألوان الثقافة العامة

والجدل الذى يدور هذه الأيام بين أنصار المستر بيفان ومعارضيه فى حزب العمال ينبع هذا التقليد البريطانى فى الأدب السياسى . فقد أصدر الطارخان فى الأشهر الأخيرة عددا من الكراريس والنشرات والمقالات تشرح وجهات نظرها على

فهذا الرجل وآراؤه عنوان للتطور الفكري في عقل نوروي
يحرص على تغيير الأوضاع على أسس اشتراكية بأن العنف
والثورة المسلحة هي الوسيلة الوحيدة لتحقيق العدالة الاجتماعية
والواقع أن الحركة الاشتراكية في بريطانيا كما يؤمن بها
ويعمل على تطبيق مبادئها حزب العمال تختلف في هذه الناحية
اختلافا جوهريا عن الحركات الاشتراكية الأوروبية، وهي حتما
تختلف عن اشتراكية السوفييت والدول الشيوعية الأخرى

وهذا الطابع السلمي للاشتراكية البريطانية هو الذي مكناها
من أن تكسب ثقة خصوصها المحافظين الذين دعوا إلى
الاشتراك في الحكم إبان الحرب العالمية الأخيرة، وأن تستخلص
منهم الحكم في سنوات ما بعد الحرب، وأن تشاطروهم السلطة
التشريعية في البرلمان البريطاني حتى بعد أن أفلتت من يد العمال
السلطة التنفيذية (الوزارة) إثر انتخابات العام المنصرم. وقد
استطاع العمال الاشتراكيون في بريطانيا أن يحققوا هذا النصر
المتتابع دون أن يلجأوا إلى إراقة نقطة واحدة من الدم أو أن
يمصفوا بالحياة الدستورية أو يعبثوا بالسكان الاقتصادي
بالإضرابات وما إليها من الوسائل التي لجأت إليها الحركات
الانقلابية الأخرى اشتراكية أم شيوعية في أوروبا الغربية الشرقية
واليوم يجد نفر من أصحاب الرأي المسموع في حزب العمال
البريطاني برأسهم بيغان أن هذه الثورة السلمية التي حقق بها
الاشتراكيون في بريطانيا خلال السنوات التي سيطروا فيها على
الحكم جزءاً من المبادئ التي وضعوها تأسيساً للعدالة
الاجتماعية. ولكن هذه الثورة السلمية لم تمكنهم من أن يحققوا
الجزء الأهم من هذه المبادئ. فكيف السبيل إذن لتحقيقها
الآن وقد فقدوا السلطة التنفيذية بعد أن فاز تشرشل وحزبه
المحافظ بسدة الحكم؟

وأمن الستر بيغان النظر في سبب هذه المبادئ فوجد أن
أقرانه في قيادة حزب العمال عندما كان لهم الحكم قد تساهلوا في
اتباع الخطوط الجوهرية لهذه المبادئ، فساهموا المحافظين على
بعضها. فهدلا من أن يصروا على توجيه الجزء الأكبر من ميزانية
الدولة لتنفيذ مشاريع للضمان الاجتماعي ورفع مستوى الطبقات

أرفع ما يكون الأدب السياسي من نقاوة وعمق وتدفق
فللستر بيغان مجاله الخاص في مجلة «تريبون» التي تخرجها
زوجته، وكل مقال أو كتيب ينشره هذا القلم السياسي يولد
صدى أبعد وأوسع من العدد المحدود من مبيع المجلة أو الكتيب،
امتد هذا الصدى في الآونة الأخيرة إلى درجة أزججت الستر أتلى
رئيس حزب العمال وزملاءه من أدمغة الحركة الاشتراكية
البريطانية الذين اتخذ الستر بيغان سياستهم وآراءهم هدفاً
لنقدته المنيف. ولم يجد الستر أتلى وجهاته بدا من أن يواجهوا
تحدي الستر بيغان بنفس السلاح فتألفت من بينهم جماعة من
الكتاب السياسيين أطلقت على نفسها اسم «الاتحاد الاشتراكي»
واختارت البرفسور (آلان فلاندرز) أستاذ العلاقات
الصناعية في جامعة أكسفورد رئيساً لها، وأخذت تكيل للستر
بيغان الصاع بالصاع. فلما أصدر الستر بيغان كتابه الهام «بدلاً
من الخوف» (١) أصدرت الجماعة كتيباً بعنوان «مقالات
فانيانية (اشتراكية) جديدة» (٢) ولما رد عليها بيغان بمقال
بليغ في مجلة «تريبون» أمرت الجماعة فأجابت بكراس
عنوانه «الاشتراكية: بيان جديد عن مبادئها» (٣) وضع
مقدمه الستر أتلى رئيس حزب العمال

وقد خلق هذا الحوار لونا من التهمة العقلية للذين يتابعون
الأدب السياسي في بريطانيا - وهولون من الأدب يحرص على
بلاغة التعبير ومقانة الأسلوب وروعة الفن حرصه على عمق
الدراسة وقوة المنطق وسلامة التفكير

والحوار بين قادة حزب العمال ورؤوسه الفكرة لا تقتصر على
السياسة الداخلية للحزب وعلى علاقة بريطانيا الخارجية مع
خصوصها وحلفائها، وإنما يمس نواحي هامة من تيارات الفكر
السياسي في حاضر الثقافة البريطانية؛ وهي ثقافة محافظة تمزج
الآن في مرحلة هامة تواجه فيها لونا من التطرف الفكري يعبر
عنه الستر بيغان ومشايروه في الرأي رغم جماعة لها وزنها في
الحياة السياسية وفي أوساط الأدب والفن كذلك

كتاب

1) In place of fear

2) New fabian essays

3) Socialism a new statement of principles

البريطاني الأكبر برامج جديدة للخروج من هذه الورطة؛ فأشار في كتابه «بدلاً من الخوف» أن لاتتفق مع أمريكا في إصرارها وعزمها على القضاء على النظام الشيوعي في روسيا والصين؛ وتهدئة الحرب اللازمة للمركة الفاسدة

وبيفان لا يؤمن بالشيوعية السوفيتية ولا يرغب في أن يحمل السياسة البريطانية مرتبطة بها . ولكنه مع ذلك يعتقد بأن في العالم مجالا واسعا لجميع الأنظمة السياسية . فهو لا يرى بأسا من أن تعيش روسيا بنظامها الشيوعي المطلق في نفس العالم الذي تعيش فيه أمريكا بنظامها الرأسمالي وبريطانيا بنظامها الاشتراكي وإسكندنافيا بمركاتها التعاونية . وهو يعتقد أن روسيا لا ترغب في حرب جديدة ويستشهد على هذا بأن إنتاج روسيا من الحديد (ومقداره السنوي ٣٠ ألف طن) لا يشجعها على الدخول في حرب مع أمريكا وحلفائها ومعدل إنتاجهم من الحديد والمواد اللازمة للجهاز الحرب يفوق الإنتاج الروسي بمدة أضعاف .

وينصح بيفان قومه بأنهم إذا استقلوا في سياستهم الخارجية عن أمريكا وضمنوا عدم اعتداء الروس على المصالح البريطانية استطاعوا أن يتفادوا برامج التسلح ورفقائه المائلة ، وأن يحولوا الإنتاج إلى صناعة سلمية تعتمد الأسواق التقليدية في الشرق على شرط أن تقيم بريطانيا أسلوبا جديدا في علاقاتها مع الشعوب التي لم يكتمل نموها الاقتصادي في آسيا وإفريقيا . وهذا الأسلوب يستند إلى مبدأ المونة الفنية لتستطيع هذه الشعوب أن ترفع مستوى المعيشة بين سكانها ، وبذلك تزداد حاجاتها من المنتجات الصناعية التي تصدرها بريطانيا ، وهذا أسلوب باشرت حكومة المال تنفيذه عندما كانت في الحكم فيما يعرف الآن بـ «شروع كولومبو» الذي منحت فيه بريطانيا الدول الآسيوية المرتبطة بنظام الحكومات بضعة ملايين من الدولارات لتنمية المرافق الاقتصادية وزيادة قوة الشراء والتعامل التجاري بين هذه الدول وبين بريطانيا .

ويكرر المستر بيفان في كتابه الأخير هذه ، في قوة ، ومنف وبهم كبار رجال الصناعة وأصحاب المصالح ، حزب المحافظين بأنهم المقبة الكبرى في وجه هذه ، التي ، اقترحها المستر بيفان . ولذلك فهو حاقده على أقر حزب

العامة ومكافحة البطالة وإعادة التبادل التجاري مع روسيا والصين الشيوعية ، وهوذا عن أن يعمدوا في تأميم المصانع والمنشآت الاقتصادية الكبرى ويقيدوا أرباح أصحاب الدخل الواسع ، وبدلاً من أن يربطوا علاقاتهم مع مناطق النفوذ البريطاني على أساس سياسي واقتصادي جديد يضمن لبريطانيا صلات اقتصادية وأسواق تجارية سليمة، بدلاً من أن يعمل المستر أنلي وجماعته على تدمير هذه الخطوط الجوهرية امتثلوا لضغط المحافظين ومن ورائه إغراء أمريكا المادي وضغطها السياسي والاقتصادي فتأثرت من جراء ذلك مشاريع الضمان الاجتماعي وبقي مستوى الطبقات العاملة على حالته الكئيبة . ولم يحرص البريطانيون (عمالاً ومحافظين) على صيانة تجارتهم الخارجية إزاء المنافسة الأمريكية والألمانية واليابانية فقدت بريطانيا كثيراً من أسواقها التقليدية . وانتقد المستر بيفان تقاعد بريطانيا عن تعزيز صداقتها مع الصين الشيوعية لتعتمد بالسوق الصينية الكبيرة كمصرف للمنتجات البريطانية وإعادة التبادل التجاري بين بريطانيا ومنطقة النفوذ السوفيتي في أوروبا الشرقية . ووجد المستر بيفان أن هذا التصور في مصادقة الروس وحلفائهم ، وأن انسياق بريطانيا في الامتثال لسياسة أمريكا العدائية لروسيا السوفيتية وما خلفه من سباق التسلح . كل هذا أثر في وضعية بريطانيا الاقتصادية والسياسية فكانت النتيجة أن تاصرت بريطانيا الفرنسيين في حروبهم الاستعمارية في الهند الصينية وفي المغرب العربي ، ومجرت المصانع البريطانية من أن نجد لمنتجاتها أسواقاً فتمت البطالة في مصانع النسيج في لانكشير ، ومجرت المنشآت الصناعية البريطانية الأخرى عن تزويد زبائنهم في آسيا وإفريقيا وأوروبا اللاتينية بما يحتاجون إليه من آلات ومعدات بعد أن استأثرت برامج التسلح البريطاني بالجزء الأكبر من الحديد والمواد الخام .

وبسبب هذا التطور في وضعية بريطانيا الاقتصادية وبفضل امتثالها لإغراء أمريكا المادي وضغطها السياسي فشلت الاشتراكية البريطانية في تنفيذ إصلاحاتها الاجتماعية وفشلت بريطانيا في إنقاذ نفسها من شبح الإفلاس الاقتصادي والتدهور السياسي الذي أخذت تنحدر إليه في الآونة الأخيرة .

ولم يكف المستر بيفان بالقدر وإنما رسم لحزبه والمجتمع

الاقتصادية

واستنادا إلى مثل هذا المنطق يبرر خصوم المستريغان في الرأي تساهل حزب العمال في سياسة التأميم وقبولها لبرامج التسليح وتحالفها مع الأمريكان في السياسة الخارجية . فهم لا يوافقون المستريغان على أن روسيا السوفيتية راقبة في السلم، وأن قصور إنتاجها من الحديد والمواد الخام عن اللحاق بإنتاج حلفاء الغرب رادع لها من الدخول في المعركة الفاصلة . فقد دخل هتلر الحرب العالمية الأخيرة وكان إنتاج بلاده من مواد الاستعداد الحربى يقل عن إنتاج خصومه عدة مرات . ومع ذلك استطاع هتلر أن يبني آلة حرب جبارة شغلت العالم بأسره عدة سنوات طوال

والطريف في معركة « الكراديس » هذه أنها سجل لانجماين هامين في التفكير السياسى المعاصر في بريطانيا وفي كثير من بقاع العالم الأخرى ؛ فقد رسخ في عقلية المجتمع الإنسانى الأكبر أن كيانه الاقتصادى والسياسى والاجتماعى أصبح فى حاجة ماسة إلى أسس جديدة من العدالة الاجتماعية والمساواة فى الفرص الاقتصادية . . والهدوء لهذا الإصلاح يجد صداها البعيد فى أوساط الاشتراكيين فى أوروبا الغربية وفى رجال « العهد الجديد » من أتباع الحزب الديمقراطى فى أمريكا ؛ صدى يتجاوز الانفعال العاطفى ويتخذ البرامج الحزبية والسياسية العملية وسيلة لتنفيذ هذه الأسس الجديدة .

ففرق من هؤلاء الاشتراكيين لا يزال يؤمن بأن السياسة التطبيقية المبادئ الاشتراكية يجب أن تنقيد بحرفية النظريات حتى لو استلزم ذلك تقييد الحرية الخاصة لطبقة معينة من المجتمع لا تنوى لهذه المبادئ خيرا . والمستريغان أميل إلى هذا الفريق منه إلى الفريق الآخر الذى ينظر إلى الأمور نظرة واقعية فلا تنترف بأن أسباب الطمأنينة المادية للفرد كما تسمى لتحقيقها النظام الشيوعية المطلقة ستوفر لهذا الفرد سعادة فى المجتمع . فمنهاك عناصر أخرى فى السلوك الإنسانى لا يمكن أن تصبح ضحية للطمأنينة المادية . من هذه العناصر حرية الفرد ومانوفره

العمال أمثال المحتر أنلى لصاوتهم مع المحافظين فى السياسة الخارجية . وفى مقالات بيغان وكتاباته نوع من الثورة ضد هذه الطبقة الصناعية التى يمتد بآنها توجه سياسة بريطانيا لتتأشى مع السياسة الأمريكية . فهو لذلك يدعو إلى وضع تشريعات قاسية تعصر أرباح هذه الطبقة وتذرع عن طريق التأميم المنشآت الصناعية والمالية الهامة التى يملكونها

وهذه الثورة على طبقة الصناعيين هى من أبرز النقاط التى يحاولها خصوم بيغان فى رأى من أقرانه الاشتراكيين . وفى الكراس الأخير الذى أصدره الاتحاد الاشتراكى بعنوان « الاشتراكية : بيان جديد عن مبادئها » هجوم على دعوة المستريغان لتعصر الطبقة المترفة . ويقول واضعو هذا البحث بأن مبادئ الاشتراكية البريطانية لا تؤمن بصراع الطبقات وإنما تستند إلى أسس أخلاقية تضم الحرية الفردية فوق المساواة الاقتصادية . ويشير الكراس كذلك إلى أن بريطانيا فى ظل وزارة العمال فى الحكم وفى البرلمان قد خطت خطوات هامة فى التسوية بين طبقات المجتمع عن طريق التشريعات التى وضعتها حكومة العمال فى مجال الضرائب على الدخل والتركات وفى سياسة التأميم التى نفذت حكومة العمال جزءا منها .

ويؤكد واضعو هذا الكراس بأن سياسة التأميم لا تعنى أن على الدولة أن تملك كل مصدر من مصادر النشاط الاقتصادى فى البلد ؛ فالاشتراكية يجب أن لا تنفس على أنها سياسة تأميم فحسب، فقد أثبتت تجارب وزارة العدل بأن سياسة التأميم لا تحل بصورة أنومانيكية المشاكل الاقتصادية والآفات الاجتماعية . فإذا استبدلت بصاحب المصنع الدولة كمالك لمنشأة اقتصادية فإن العامل فى هذه المنشأة سيظل يمتد بأنه مهنوم الحقوق . ويجب أن لا يفهم العامل أن سياسة التأميم تجعله مالكا للمصنع الذى يعمل فيه وإلا تولدت فوضى اقتصادية واجتماعية لا تقوى على ضبطها إلا نظام إدارى قاس يصف بالحربة الشخصية وبضع العامل والمجتمع فى ظل حكم ديكتاتورى لا ترضى عنه فلسفة الاشتراكية البريطانية ومفهومها للعدالة الاجتماعية والمساواة

هلا قطعتم يد السارق ؟

أصاحب الفضيلة الأستاذ محمد عبد الله السمان

نحت هذا العنوان قالت السيدة سيزا نبراوى رئيسة الاتحاد النسائي في مجلة الصور بتاريخ (٢٠ / ٦ / ١٩٥٢) تعليقاً على فتوى الأزهر ومؤتمر الهيئات الإسلامية بشأن حقوق المرأة السياسية : « لقد دخلنا هيئة الأمم المتحدة ونثيرت طرق الحياة ، وعلى شيوخنا أن يتطوروا ، في تفسير القرآن في الحياة ، وإلا فلماذا لا تقطع يد السارق ، ولماذا لا يرجع الزاني والزانية ؟ لقد جملنا قوايتنا » تعنى القضية « تتفق في ذلك مع تطورات الزمن » نحن لا نود أن نناقش اتهام هذه السيدة الإسلام بالجلود وعدم صلاحيته انطور الزمن ، كاتهدف إليها كلمتها ، ولكننا نود أن نناقش هذه الحركة الهزيلة التي أشعل نيرانها الفوضىثة الثرثارون من الفريقين ، والتي لا نعرف لها سراً إلا الأثرثة في غير جدوى ، ولا ندرك لها هدفاً إلا تضییع الأوقات سدى وهفول الرأى العام من مهام الأمور ولا سيما قضية البلد التي أصابت المذروة من الفشل ، ونالت أعلى مراتب التهاون والإهمال . إن الفريق الأول المؤيد لحقوق المرأة السياسية تزعمه حركات

الديمقراطية الصحيحة له من ضيق وكرامة . وقد رد المستريفيان على أصحاب هذا الرأى فقال بأنهم يحملون السمكات أكثر مما تتحمل . فبعض حقائق الحياة القاسية تهزأ في كثير من الحالات بهذه التماييز اللطيفة « كالأطمأنينة المادية » و « الحرية الفردية » و « الديمقراطية الصحيحة » و « الكرامة » وما شاكلها .

ولكن أليست صناعة الأدب تفرض تحميل الكلام أكثر مما يتحمل ؟ والأدب السياسي أدب فوق أنه سياسة

نيويورك

عمر حليبي

نسائية هزيلة ، تلعب من ورائها أصابع الاستعمار الذي يهيمه أن يظل الرأى العام مشغولاً عن قضيته ، ووراء هذه الحركات الهزيلة بعض الأقدام المهمة التي من رسالتها أن تبرز في غوغاء المارك ، وضوضاء المناورات ، وسخب المهازل . والناظر إلى هذه الحركات في مظهرها يمتد أنها ستحقق للبلاد كل خير ، وتنهض بالوطن إلى القمة ، وتدفع بالشعب إلى حيث يتربع فوق هامة المجد . ولما ندري ماذا نفعل بصوت المرأة في الانتخاب إذا كان الرجل بعد لم يحسن إعطاء صوته ؟ وماذا نفعل بنبابة المرأة أو شياختها ، إذا كانت نبابة الرجل وشياخته بعد لم تنجبها تحت قبة البرلمان ، ولم تقدما ذرة من الخير لهذا البلد المكروب ؟

إن عملية الانتخاب في الريف لم تزل عملية آلية ، يتولى تحريكها المعصيات وذوو البطاش وأصحاب السطة من عمدة القرية إلى خفيها . والفلاحون لا يفهمون من الأمر شيئاً سوى أنهم يساقون يوم الانتخاب إلى الصناديق كما تساق المواشى إلى الحظائر . وأصحاب الحول والطول منهم لا يدفهم إلى التأييد أو الخذلان سوى المنافع الشخصية ، أو الحزازات الأمرية . وإن عملية الانتخاب في العاصمة لم تزل عملية تجارية يلعب خلالها السماسرة من رواد المقاهي وفنوات الأحياء دوراً يشهد لهم بالبطولة ويقر لهم بالفروسية ؛ لأن الطبقة المثقفة في المواسم تضن بأسواتها أن تكون وقوداً للضوضاء ودخاناً للمهازل !

ثم ماذا فعل البرلمان لمصر وهي لم تزل ترسف في قيود القلة والاحتلال ؟ ثم ماذا فعلت أصوات الناخبين وصيحات المنتخبين ومصر لم تقطع بعد أن تسحق الاحتلال الجاثم فوق صدرها ، وترهق روح النفوذ الأجنبي الذي يسير دفة سياستها ، ولا أن تنظر بالوحدة المؤكدة لشعب وادي النيل ، ولأن نهض بالشعب إلى المستوى التي يليق بالآدمية في دنيا الناس

ثم ماذا فعلت هذه الحركات النسائية ! هل استطاعت أن تعمم التعليم بين بنات جنسها ، وأن تخلق جداول الثقافة لينهل منها الجميع على السواء ؟ ألا تدرى التزمته لهذه الحركات أن نسبة التملكات لم تزل نافذة لا يقيم لها وزن ، وأن نسبة الجهل في السواد الأعظم من بنات جنسهن لم تزل عالية إلى درجة الخجل

فصيحاً للمزاحمة والاختلاط والسفور

أليس من العار أن يتحدى الهيئات الإسلامية « شرفمة النساء » وتمتد من أجهال المؤتمرات ، ويكثر المال في النشرات وبرقيات الاستفكار والاجتماع ؟ بل أليس من العار أن يتحدى هذه الشرفمة أيضاً رجال الدين فيصدرون الفتوى تلو الفتوى كأن لهم منمنعاً من الفتاوى يخرج النشرات في كل لحظة ؟

إننا نود أن نقول للأفريقيين رويدكم فإنكم تناضلون في ميدان لا بركة فيه ولا خير يرجى من وراءه . إنكم توهمون أنفسكم بأنكم تناضلون في سبيل الوطن والدين ، وتزعمون أنكم تجاهدون في سبيل إحقاق الحق وإزهاق الباطل ، ولو صدقتم في نضالكم وجهادكم لحققتم أمانى الوطن وأعزتم الإسلام بتحقيق مطالبه . ولكن . . وما أمر ولكن على من ضل سبيلهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا

محمد عبد الله لسمان

رفاءك

للأستاذ أحمد حسن الزيات بك

إحدى روائع القصص المألى الواقى

أشاعر فرنسا الخالد

* لامرئين *

نمها ٢٥ فرشا عدا أجرة البريد

فلتسهم هذه الحركات النسائية - إن كانت صادقة في جهودها - في تحقيق الوحدة والجلالة ، ولتسهم بجانب هذا في النهوض بالمرأة ثقافياً واجتماعياً وعلمياً ، بحيث تشمل نهضةها المدن والقرى والكفور ، وليكن للمرأة بعدئذ ما أرادت من حقوقها السياسية والاجتماعية

أما الفريق الآخر : وهو الفريق المناهض للحركات النسائية فتزعمه الهيئات الإسلامية الراكدة وبعض رجال الدين الموهوبين على الدين ظلاماً . والواقع أنه ليس لهؤلاء الناس أهداف حية يرغبون في تحقيقها حتى يعملوا ، فهم يتصيدون المارك الجدلية والمبادئ الفارغة ليقبضوا وجودهم . وهم يحاولون أن يجعلوا للإسلام سلطة في توافه المسائل ولو ظل مسلوب السلطة في مهام الأمور . ويؤولون في كتاب الله تأويلاً قاسداً يتفق وضالة الحاجة وثقافة البرهان

ولسنا ندرى ماذا فعل هؤلاء الناس للإسلام حتى يخشوا الخروج عليه ، ويتصنعوا الدفاع عنه ! إن الإسلام لم يزل قريباً في مصر وفي كل بلد إسلامي ، وإن شعوبه لم يزل رازحة تحت نير الاستعمار دون أن تقوى على تحطيمه ، وإن قانون المجامع لم يزل مبهداً لا ينظر إليه ، ولا يكثر لوجوده ، وإن شريعة الله لم يزل مضطهدة في كل رقعة إسلامية لا يعترف بقدرها ، ولا يسأل عن كيانها

ولسنا ندرى ماذا يشير الإسلام أن يكون للمرأة صوت انتخابي ، وأن تدخل تحت قبة البرلمان وهو الذي أقر كتابه تلك المرأة التي تحكم حكماً ديمقراطياً شورياً ، وسمح لها أن تناقش الخليفة في أمور الدنيا والدين ، والتي بايت الرسول كما يابيه الرجل سراً بسواء ، وحطبت معه في كل ميدان ، وشاطرت الرجل الجالس في بيوت الله

إذا كان هؤلاء الناس يخشون على الأخلاق أن تراحم المرأة الرجل ، وأن تمهد للسفور والاختلاط بحقوق الحياة ، فاللامى والراقص والحانات ودور اللهو والمبث أصبحت مهالاً

٥ - إندونيسيا

الحالة الاقتصادية

للأستاذ أبو الفتوح عطيفة

الزراعة :

إندونيسيا أمة زراعية وما تزال الزراعة هي المصدر الرئيسي لثروتها

ويعتبر المطاط أهم حاصلات إندونيسيا، فهو يكون ٤١٪ من قيمة الصادرات، وذلك بحسب إحصاء ١٩٥٠ حيث بلغت قيمة ما صدر منه ... ر ... ر ١٤٦ ر ١ روبية

وبل المطاط أهمية سكر القصب، وإندونيسيا تمتاز بزراعة أنواع ممتازة من قصب السكر، ولما أصبحت مصر دولة منتجة لسكر القصب استخدمت تلك الأنواع الممتازة في زراعتها مما زاد عليها بخير محم

وأما جوز الهند فيزرع في جميع أنحاء إندونيسيا ولكن الجهات الشرقية منها تنتج أكثر الكميات، وقد بلغت قيمة ما صدر من جوز الهند الجفف ١٩٥٠ ر ... ر ٢١١ روبية وتجود زراعة الشاي فوق المرتفعات في جاوا وفي شمال سومطرة حيث يجفف الشاي ويصد للتصدير، وفي ١٩٥٠ بلغت قيمة ما صدر منه ... ر ... ر ١٠١ روبية

والفلل الأسود والأبيض من أهم حاصلات إندونيسيا وصادراتها وبلغت قيمة ما صدر منه ١٩٥٠ ر ... ر ٨٠ روبية والطباق والبن وزيت النخيل من أهم الحاصلات والصادرات، والأرز يزرع بوفرة وهو الغذاء الرئيسي للسكان. وتتمو الغابات وكثير من أشجارها يؤخذ منه الخشب النافع الصالح لصناعة الأثاث وغيره

وهناك حرفة أخرى متصلة بالزراعة اتصالاً وثيقاً وقد بدأت تحتل مكاناً هاماً في حياتها الاقتصادية وتلك هي تربية الماشية .

ذلك أن الفلاح الإندونيسي كان يهتم بالزراعة كل الاهتمام، وكانت تربية الماشية بالنسبة له محلاً إضافياً لازماً للزراعة . ولكن بمد عصر الاستقلال بدأت تربية الماشية راعتبارها مورداً من موارد الثروة القومية تحتل مكاناً هاماً لدى حكومة الجمهورية فافتتحت في ١٩٤٧ أكاديمية خاصة للطب البيطري لإعداد أطباء بيطريين للاستعانة بهم في إرشاد الفلاحين والعمل على تنمية إنتاج المواشي وترقية نوعها وزيادة عددها حتى تصل إلى المستوى الذي تكون فيه مصدراً من مصادر ثروة الشعب ومورداً هاماً من موارد رزقه وأهم الحيوانات التي تربي في إندونيسيا البقر والجاموس والأغنام والخنازير والخيول

الري :

في البلاد للزراعة الأمطار لا توجد ضرورة لاستخدام وسائل الري الصناعي، فالنبات يستمد حاجته إلى الماء من المطر المتساقط

وإندونيسيا تتمتع بقسط كبير من المطر لأنها واقعة عند خط الاستواء، ولكن يجب أن نذكر أن السنة في هذه المناطق تنقسم إلى فصلين : فصل نشط فيه الحرارة وينزل المطر وهذا يحدث عند تمامد الشمس على خط الاستواء في شهرى مارس وسبتمبر، وفصل نفل فيه الحرارة نوما ويقل سقوط المطر ويحدث ذلك عند تمامد الشمس على مدارى السرطان والجدي

ونظراً لقلة الأمطار في الفصل الأخير رؤى أنه لا بد من تنظيم وسائل الري حتى يتوفر الإنتاج، فثلا الأرز يعتبر الغذاء الرئيسي للسكان، والأرز يحتاج إلى الماء الوفير لكي يجود. من هنا عنت إندونيسيا منذ قديم الزمان بوسائل الري. ولكنها الآن وقد تزايد عدد سكانها وزاد ثبما لذلك استهلاكها أصبحت مضطرة إلى العناية بوسائل الري حتى تضمن الغذاء لشعبها

وقد كانت حكومة إندونيسيا في عهد الاستعمار تمي بوسائل الري وذلك بسبب النظام الزراعى الإجبارى الذى سارت عليه الحكومة الهولندية، فقد كانت الحكومة تجبر السكان على زراعة أنواع مخصوصة من الفلل وفي مناطق خاصة، وكان بعض أنواعها مثل قصب السكر والإنديجو لا يجود إلا إذا زرع

في القريب أمة صناعية ناهضة
التجارة

نشأت تجارة إندونيسيا نشاطاً كبيراً منذ أن استقر وضعها السياسي ١٩٤٩ . ومعظم الصادرات حاصلات زراعية ومعدينية، ومعظم الواردات آلات ومواد صناعية .

وبحاول الإندونيسيون جاهدين أن يعملوا على موازنة ميزانهم التجاري ، بحيث تكون قيمة الصادرات أعلى من قيمة الواردات ، وقد نجحوا في ذلك إلى حد بعيد ١٩٥٠

السياسة الاقتصادية

ترى الحكومة الإندونيسية إلى رفع مستوى المعيشة للشعب على أساس تنمية قوتها الاقتصادية ، ويتحقق ذلك بالعمل على رفع شأن الزراعة وتحسين أحوال المزارعين والتهوؤ بالصناعة والتجارة وتحسين أحوال العمال وتأمين حياتهم

وجدير بي أن أذكر أن إندونيسيا قد واجهت وما تزال تواجه عدة مشاكل اقتصادية أهمها : عدم وفرة المواد الغذائية في بعض أقاليمها وتأخر الصناعة بها ونقص قوتها الكهربائية واضطراب الأمن وعدم استقرار العدل في بعض جهاتها وكثرة النقود المتداولة وسوء طرق المواصلات بها

ولكن على رغم كثرة هذه المشاكل فإننا نرجو لهذه الجمهورية الناشئة مستقبلاً زاهراً ، ويؤيدنا فيما نذهب إليه عظم ثروة هذه الدولة وكثرة عدد سكانها وحرس زعمائها وشعبها على أن يرفضوا من شأنها . فحينما سرت وجدت شعباً ناهضاً : مدارس تفتح ريمرح الطلاب إلى أبوابها لتلقى العلم على اختلاف أنواعه ، ومصانع تقام ، ومستشفيات تنشأ ، وسمى نائب التحقيق خير الوطن وزيادة إنتاجه ورفع مستوى شعبه ، وعمل مستمر على تحسين علاقاتهم واتصالهم بإخوانهم في العالم الإسلامي ليس كل ذلك دليلاً على نهضة حقيقية تبنى على أساس من العلم والأخلاق والدين .. ولعلك لو سألت حاجاً مصرياً : من كان أكثر حجاج الأمم الإسلامية عدداً ؟ لأجابك على الفور : الجاويين (الإندونيسيون) وإنني بهذا أختم هذا البحث داعياً الله أن يحقق لإندونيسيا مستقبلاً زاهراً تعيش أمة حرة وسط عالم حر أحرار اقترح طيفاً

في أرض تروى ريا كافياً . كل هذا دفع الحكومة الاستعمارية إلى العناية بوسائل الري

وقد أقامت تلك الحكومة السدود والخزانات لحفظ المياه واستخدامها وقت الحاجة . وإلى ١٩٣٥ تم بناء خزانات كبيرة مثل خزانات بيجتان رباتشال وغيرها

ولم تكن حكومة الجمهورية الإندونيسية أقل اهتماماً بالري من الحكومة السابقة ، فقد وضعت نصب عينها تنمية الإنتاج حتى يتوفر للسكان الغذاء وحتى يتمتع حدوث المجامع التي كانت البلاد تفرس لها قبل الاستقلال

وقد وضعت الجمهورية الإندونيسية خططا لتجفيف مناطق المستنقعات في بورنيو وغيرها لتوفير الرخاء لشعبها

التصدير

يحتل البترول مركزاً هاماً في الاقتصاد الإندونيسي ويستخرج من جاوة وسومطرة وبورنيو وإيربان . وفي ١٩٥٠ بلغت الكميات التي صدرت ٩٩٧٤٩٧ طنًا وبلغت قيمتها ٥٣٨٠٠٠٠٠ روبية

وتنتج إندونيسيا مقادير وفيرة من القصدير وهي من أهم دول العالم إنتاجاً ، وفي ١٩٥٠ صدرت ٤٤٣٠٨ طنًا بلغت قيمتها ١٨٥٠٠٠٠٠ روبية

وإندونيسيا غنية بالنعم والذهب والفضة والملح

الصناعة

تعتبر الصناعة أمراً ناشئاً في إندونيسيا ، ذلك أن الحكومة الاستعمارية كان يهملها أن تبقى إندونيسيا أمة زراعية تنتج لها ما تحتاجه من مواد أولية وتكون سوقاً لتصريف منتجاتها ، ولكن الحكومة الجمهورية عملت على التهوؤ بالصناعة ، فقامت صناعة النسيج وصنع الآلات الحديدية وبناء السفن وصياغة المعادن النفيسة وعمل السكر وعمل الإطارات وصنع الأكيكاس وصناعة الأسمنت والأسمدة الخ

ولما كانت خبرة الإندونيسيين بالصناعة بسيطة فقد ساروا بمرسال بثبات إلى أوروبا وأمريكا الأمر الذي ساعد على التهوؤ بالصناعة في بلدهم . وإندونيسيا غنية بالمراد الخام وبالأيدي العاملة ، ومن ثم فالرجوات تزدهر الصناعة فيها ، ونرجو أن نراها

دماء الشهداء

عروس الجنة *

للاستاذ عمر عودة الخطيب

— ١ —

« في تاريخنا الزاهر دماء زكية خالدة خطت آية الهدى
الكبرى ورسمت حدود عالم إسلامي واسع »

جلس « أبو عامر بن سيف » ومن حوله فئة من شباب « الأوس »
قد قلقت أكيادهم ، وقست قلوبهم ، ورسمت المارك التي خاضوها
مع أممهم آثارها في وجوههم السكالحة المربدة . جلسوا
مطرقين يسودهم صمت نازق ... وكانت هيونهم ترمق زعيمهم
« أبا عامر » بنظرات ملؤها الإكبار والإجلال ، ولكنهم اقرط
مهابتهم له ، وخضوعهم لسلطوته ، لم يجحدوا من أنفسهم
الجمرة في النظر إليه ، والتبسط في الحديث معه ، بيد أنهم
يملكون أن من واجبه أن تكون أيديهم دائما على مقابض
سيفهم ، ليسلخوا من أعنابها إذا ما بدرت من زعيمهم أي
إشارة لهم

وكانت المدينة — إذ ذاك — تضج بالتكبير ، ويتعالى في
جنياتها هتاف يشق عنان السماء من هذه الواكب الفرحة التي
زحفت إلى ظاهر المدينة ونسقت أعلى النخيل ، ترمق الأفق البعيد
وترنو إلى قافلة النور والإيمان ... التي خرجت من مكة مهاجرة
في سبيل الله

وتناهت إلى أسماع أبي عامر وأتباعه في مجلسهم ذاك ،
أصوات ناعمة وحيقة كأنها تحيى الملائكة في الملأ الأعلى ...
فوقف « أبو عامر » يستلهم نبأ هذه الأصوات ووقف من حوله

« نعمت لعراء الرسالة الفراء منذ عاين سلفا طائفة صغيرة هطلة من
دماء هؤلاء العبيد الأبرار .. ثم جاءت بعض مناهج الحياة تجف الدم في يدي
وتبقى الأمل في قلبي .. الأمل في أن أبث هذه الدماء حية تفيض بالقوة ..
وتلهم بالإيمان ... فلما انحلت الغمرة وانكشف الغم — عدت فألقت
بقلبي ونلتني في فردوس هؤلاء العبيد .. يهيجان معهم ويسمان منهم
ويحدثان عنهم .. »

فتيانه ينظرون ، فراوا سبابا يثرب بأيديهم الدفوف يسرن في
مركب حافل جذلات فردات ... وهن يرتلن نشيدهن الساحر :

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع
وجب للشكر علينا ما دعا لله داع
أيها الميمون فينا جئت بالأمر المطاع

وجلس أبو عامر وقد زادت هذه الواكب الطربة حنقا وحقدًا ،
ونظر إلى أتباعه وفي صدره مرجل يغلي « وناو أشتمل ... وقال :
« لقد جاء محمد إذا ! » رحمت قليلا شأن من يفكر في أمر
خطير ثم قال : « واللوات والمزى لن نتركه يجحد في يثرب الراحة
والاستقرار ... » وأمن أتباعه على كلامه ، وسلوا سيوفهم
ورفضوها في الهواء ، إنيانا بإعلان الحرب على محمد ... وانقرط
عقدهم ، وانصرفوا إلى بيوتهم ... وقد بيتوا أمرا

— ٢ —

دخل « حنظلة بن أبي عامر » وكان شابا ريق الشباب ،
طارى العود ، فض الإهاب ، فألقى أباه غارقا في تأمل ، يصمد بين
فترة وأخرى زفريات حرى ثم عما يمتلج في قلب صاحبه من هم
وكمد ... وكانت أساريره تفضح ما في نفسه من حقد وثورة ...
فوقف حنظلة غير بعيد منه وألقى عليه تحية المساء ، فلم يشعر به
ولم يلتفت إليه .. ثم ضرب بقبضته على عنقه وصاح كالهجوم : « كلا !
كلا ! لن نكون أرض يثرب لحمد موثنا سبلا ! » ورفع
رأسه فرأى ابنه حنظلة واقفا ، فنظر إليه نظرات صارمة كأنها
جرات الجحيم ثم قال : —

— أهدأ أنت يا حنظلة ! أين كنت وقد انفض السامر
وظاب القمر !

— كنت في دار أبي أيوب الأنصاري استقبل محمدا
وأحبيه . لعلنا ناقت نفسى إليه ، وحننت روى إلى لقائه .. كنت
قول أن أراه كسالك البيداء ... تحرقه شمسه ، ويلقعه غبارها ،
وينمره ظلامها ، وتقميه ومالها ... فلما أبصرته رأيت النور
الإلهي بشرا سويًا ، تحف به ملائكة الله ، وترعا عناية السماء ..
وحين مددت يدي إليه وصاحفته — روى فداء له — ذهلت
من نفسي ، ورأيتني طائرا رفرف بجناحيه في رياض الخلد ...

حرمة في مثل هذا اليوم حنان الأب وفرحته ، فقد حباه
الإسلام حنان كل أب في المدينة ، ومط كل أخ .. فلا عليه
أن يهنا ويسعد وقد فدا الإسلام له أبا وأما

زف حفظة إلى عروسه ، وكانت فتاة صنعتها رسالة محمد ،
فأقبلت عليه تنسج في أنوارها ، نغف إليها يستقبلها ، فافتقر ثمرها
الحلو عن ابتسامه عذبة أمرت قلبه ، وملكت عليه لبه ؛ لأنها
ابتسامها الأولى لرجل .. فما عرفها المدينة إلا فتاة عفة نقية ،
كالزينة المخلقة تنشر الشذى من خاف أوراقها البيض الدودة

ونام حفظة ليلته تلك هائلا ناعم اليأس .. ورأى نفسه مع
بعض إخوانه في روضة جميلة ضاحكة .. موشاة بالزهر ، مضمخة
بالمطر ، تجري من تحتها الأنهار .. وتخطر في رودها الحسان ،
وهن يوقمن أعذب الألحان .. وأفاق من غفوته وقص على
عروسه حلمه الجميل ، فأبتسمت له وقالت : سبتحقق حلمك
يا حبيبي .. وكادت يده تلامس يدها حين سمع منادى رسول الله
ينادي بالخروج إلى العدو في أحد ؛ فنظر إليها ونظرت إليه ، ثم
وضع ثيابه عليه وحمل سيفه وودعها .. فأحدثت من مقلتها
دمعتان .. ولم تقارحها ابتسامتها

— ٤ —

خرج من صفوف المشركين فارس على جواد مطهم ، ويده
صيف ثقيل يهزه هزات عنيفة ، وينادي بصوت جهور .. كأنما
يريد أن يجتاز به السهوب ، ويزلزل القلوب .. ليصل إلى يثرب ..
بلدة التي فارقها منذ أمد بعيد ، بعد أن قطع على نفسه عهداً أشهد
عليه اللات والمزى ، ألا يترك محمداً يبعد في يثرب الراحة والاستقرار
نادى في المرة : « يا معشر الأوس ! أنا أبو طمر » فإذا
بأصوات المؤمنين القوية المرعدة تصك مسممه بقوة وعنف :
« لا مرحبا بك » وسمع حفظة صوت أبيه .. ذلك المشرك الذي
يحارب الله ورسوله ، ويكيد للإسلام ، فلم يسمه صوت أب
وإنما سمه صوت مشرك يتحدى المسلمين ، فأخذته هزة الإسلام
فهب يستأذن رسول الله في قتل أبيه فنهاه رسول الله عن ذلك ..
فرجع كئيباً ينتظر

ولما انكشف المشركون رأى حفظة أباه فبان قائد جيعس

فأويت إلى ظل محمد .. ونسبت متاعب الصحراء

سمع أبو عامر كلام ابنه ؛ فقام كمن يتخبطه الشيطان من
النس ثم قال :

— ويل لك يا حفظة ! أو قد سبأت ! أ كفرت باللهتنا ؟
هل سحر ك محمد فنسيتني وعصيتني ؟ كيف أتى بعد اليوم فتیان
الأوس وقد جلفني المار ؟ !

— لقد آمنت بمحمد صلى الله عليه وسلم ، منذ بعثه الله
وكفرت بهذه الأوثان التي لا تضر ولا تنفع ولا تنفي من الحق
شيئاً ... لقد طهرتني رسالة السماء من الجاهلية .. وأخرجني محمد
من الظلمات إلى النور ... وسكب في روحي إيماناً يشع بالخير
والنقاء .. وعلني أنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق .. وأن المسلم في
الدنيا خليفة الله في الأرض .. بنشر رسالته وبعل كليمته ... وأنا
أدعوك يا أبت إلى نبد عبادة الأصنام ، والإيمان بالله الواحد
القهار .. بارئنا وقيوم السماء والأرض .. وسكت أبو عامر قليلاً
ثم اصطكت أسنانه ، وتلاحقت زفراته وقال :

— ماذا أرى ! ماذا أسمع ؟ رحماك أيها الألهة ! اقرب
عن وجهي يا حفظة .. فلا أراك بعد اليوم ، وليس لي منذ
الساعة ييقرب مقام

ثم لبس رداه ، وحمل سيفه ، وامتنطى راحلته ، وسبق
الباب وراه صفة عنيفة وانطلق (١)

— ٣ —

ومرت سنتان ونيف .. حتى كانت تلك الليلة التي استوى
فيها القمر بدراً ، وملا الكون نوراً .. وقد انصرف حفظة من
المسجد فرحاً يرقص قلبه طرباً ، وبعد أن بارك رسول الله زواجه
بفتاة من الأنصار .. — ار في أزقة المدينة ، يحيط به أتباعه من
الفتيان والبشر علاً وجوههم ؛ والسادة ترفرف عليهم .. ساروا
يزفون حفظة إلى فتاته في عرس لم تشهد المدينة له مثيلاً .. فكان
الفتيان يهتفون ، والنساء يزغردن ، وحلت الفرحة في كل بيت ..
لأن حفظة حبيب إلى كل قلب ، لما حباه الله من رقة في الشرائل ،
وكرم في المشر ، ونبل في الخلق .. وإنما كانت الأصنام قد

(١) خرج من المدينة ومعه عدة من رجلا من الأوس ولحق بمكة

أبو هلال العسكري

بين البلاغة والنقد

للأستاذ عبد العزيز قلقيلة

تقدمت بهذه الدراسة إلى أستاذي الفاضل الدكتور إبراهيم بك سلامة أستاذ البلاغة والنقد الأدبي بكلية دار العلوم عام ١٩٤٩ فظفرت منه بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى

وأنا أحديها إليه على صفحات الرسالة النراء ، تحية تقدير ووفاء وتهنئة بظهور كتابه الجديد المحب «مبارات أدبية بين الفرق الثرب»

ع . ق

محرر:

هذا بحث تسكمت فيه عن أبي هلال - في كتابه «الضاعتين» بين النقد والبلاغة ، وكان مما وجهني إليه وحفزني إلى الكتابة فيه ، أني قرأت كتاب الدكتور محمد مندور (النقد المنهجى عند العرب) . فهالني بل روعني أن يكون في القرن الرابع الهجرى - وهو المم الفرون وأحفلا بمجلائل

المشركين .. يسير مزهوا ويميل برأسه نهما وكبرا . فانقض ما به وضرب بسيفه قوائم فرسه فوقع على الأرض يصيح ، وحفظلة يريد فبحه ، ولم يكذ يرفع السيف ليهوى به على هامة أبي سفيان ، حتى أدركه (الأسود بن شهاب) فحمل على حفظلة بالرمح فانفذه ولكنته وثب كالأسد ومشي في الرمح وقد أثبتته ، فمالجه الأسود بضربة ثانية فخر صريحا

وقبل أن يغمض عينيه .. تذكر هروسه وهي يتيم له وتقول : سيتحقق حلمك يا حبيبى .. وراها وقد انحدرت من مقلتيها دمتان ... ولم تفارقها ابتسامتها .. ورأى رسول الله يقبل نحوه ... فتملق بالحياة وهم أن ينمض لاستقبال رسول الله ولكننه وقع على الأرض .. وقبل أن تنفيض روحه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لأتراه ... بصوت تقطعه الحشرات .. « إن صاحبكم هذا نفسه الملائكة »

عمر عودة الخطيب

جبل - سوريا

الأعمال في جميع أنواع المرفة عند العرب -- رجل بتلك الصفات وهذه القنوت التي أضافها إليه الدكتور ، وقلت : ألا يمكن أن يكون في المرض من جانب الدكتور لأبي هلال ظلم للرجل ونحامل عليه ؟ وعلى فرض أنه بهذا الفساد وذلك الانحراف ، ألا يمكن الاعتذار عنه ؟

وكان أن هوت على لقاء أبي هلال في كتابه والاستماع إليه ثم التحدث عنه بما يثبت حكم الدكتور أو ينقضه كما أذهب من نفسى قلقها وأردتها إلى شيء من الاطمئنان

وسبستين القارى منهجى في البحث : أما إجماله فهو أني قد جماعته ثلاث مراحل : الأولى : - تمهيد للاقاء أبي هلال ، وذلك أني أحببت أو رأيت أنه لا ينفى لمن يتصدى للاقاء المظلم أن يكون جاهلا بطبيعة عملهم ونواحي العبقرية والنبوغ عند غيرهم في هذا العمل . فكان هذا الإلام السريع من جانبي بنشأة البلاغة والنقد وتطورهما إلى عهد . ومنه وقفت على تشابه نشأتهما بل على وحدة الظروف التي خلقتهما ؛ وإذا فليس من الغريب أن يلتقيا في تطورهما أكثر من مرة على أيدي رجال موزعين بينهما أو قد أحاطوا بهما فتكلموا فبهما على اختلاف في الميل إلى أحدهما أو زيادة في الاهتمام به . والرحلة الثانية : هي الاختلاف إلى أبي هلال والتردد عليه ، بل مصاحبته مصاحبة شديدة في أبواب الكتابة المشرية وفصوله الثلاثة والخمسين استمع إليه فأنهم عنه وأعدون له . ولم أنس أني إغا سميت إلى إقائه لأحق حقا أو لأبطل باطلا . فلم يغب عني وأنا في حضرة ما قاله : صاحب (النقد المنهجى) فيه . وكثيرا ما قررت كلام صاحبي أو ترجمته موضحا عبارته ، مستخلصا فكرته ، واضحا إياها في ميزان النقد العام فإذا بها تنقل وترجع ، بينا ميزان الدكتور قد شال بها وخف

لهذا بدد أن فرغت من لقاء أبي هلال وودعته فت بسمية تجميع للنهم التي وجهها إليه الدكتور مندور وناقشتها واحدة واحدة وتلك كانت الرحلة الثالثة

وكانت الخاتمة ، فنبهت إلى أن أبا هلال وإن كان قد تسكلم

الأدب . بل ليست هذه الآداب إلا آثارها ودلائل وجودها .
ولقد وجدت الآداب منذ وجدت الجماعة . وكان لهذه الجماعة
تحضر وتعدن وعقيدة

أما الانجاء إلى دراسة هذه الآداب بقصد نقدها واستنباط
قواعد البلاغة منها . فمما تأخر ظهوره واختلعت مظاهره عند
كل أمة وفي كل أدب حسب الظروف والملازمات
أما عند العرب فقد نزل القرآن بلغتهم الأدبية وفيه كثير
من الأنواع البلاغية ؛ لسكنهم ما كانوا يحتاجون في فهمه وتدوقه
إلى علم أو معلم لأنهم بلغاء بالطبع

لكن الذين قد انتشر ودخل فيه خلق كثير من غير
العرب بدأوا يقرأون القرآن فيلقام منه من الكلمات والآيات
ما يعجزهم فهمه ويمز عليهم تأويله . ولهذا رأينا منهم من يسمى
إلى بعض علماء العربية (أبى عبيدة سنة ٢٠٦ هـ) يسأله في
معنى قول الله « طمئنا كأنه رؤوس الشياطين » (٤) فيجيبه بما
هو من صحيح العربية ومألوف استعمالها
« هذا نظير قول امرئ القيس :

أبقتلى وللشرقى مضاجعى ومسنونة زرق كأنياب أغوال
ولكن هذا العالم الجليل لا يبدع الموضوع يمر دون التفات
منه لحاجة الناس إلى بيان فيه فيؤلف كتابه (مجاز القرآن)
وتكون هناك محاولات وابتداءات تظهر في شكل رسائل
أو مقالات ، وتنشط هذه الحركة وتنمو ، ويزداد سلطان المترجم ،
ويترجم منطق أرسطو فيتصلون به وبالفلسفة اليونانية ؛ ويمسح
الفرس وغيرهم هؤلاء المتكلمين الذين يحكمون العقل والنطق
في جندهم وحوارهم فينحازون لهم وينضمون إليهم
وتروج هذه الثقافة وتنتشر فتزدهر البلاغة وتنمو

حتى إذا جاء القرن الثالث ، عرف بجمع المادة الأدبية
وعرضها في أبواب تنقصها الطريقة العلمية ولكنها موصلة إليها
فهذا « الجاحظ » (٢٥٥) يبتدئ به البيان ويكتب فيه
ويجمع له مادة غزيرة ، متقبها بعضها أحيانا بقدر يقدر أساسا
للبلغة وللقند النظم فهو يتحدث من الفصيح ومن الفصاحة ،
ويفرق بين الفصاحة بمعنى البيان ، وبين البلاغة بمعنى الوصول

(٤) الأدب العربي وتاريخه ج ٢ ص ١٨٧ للرحوم محمد مصطفى

في البلاغة والنقد وجمعهما بل ومزجمهما في كتاب فليس هو بدما
في هذا ، لافي تاريخ النقد العربي ولا في تاريخ النقد العام
البصوغ والنمى ووظائفهما

البلاغة بمعنى الكلام البليغ هي الأدب ، وهي بهذا الاعتبار
مادة البحث وموضوعه للبلاغة الاصطلاحية والنقد الأدبي .
ولن أتمرض لما هنا من هذه الناحية ، كما لن يكون من هي
أن ألتصق تلك التعريفات التي أوردتها أبو هلال في صدر كتابه
وعلق عليها شارحا موضعها . بل ينبغي من البلاغة ما كان يفهم
قدما ، وما يفهم الآن من كلمة (البلاغة) . أعني هذه القواعد
وتلك التقاسيم التي كونت هذا الثالث الضخم (المسمى والبيان
والبدیع) . ووظيفتها : — أنها ترشدنا إلى أحسن الوسائل التي
تجعل كلامنا ممتعا ناقضا مؤثرا

أما النقد الأدبي فهو : « من دراسة النصوص وتمييز
الأساليب » (١) . ووظيفته « تقويم العمل الأدبي »
وتحديد مكانه في خط سير الأدب » (٢) فكل منهما يدور حول
تحقيق الصدق والقوة والجمال في الإنتاج الأدبي

« نشأة البصوغ وتطورها إلى عهد أبي هلال »

من حسن فهم أبي هلال لطبيعة الأشياء هذا النص الذي
نقله عن مجموعة التحفة البهية الدكتور زكي مبارك : « البلاغة
ليست مقصورة على أمة دون أمة ، ولا على ملك دون سوقة ، ولا
على لسان دون لسان . بل هي مقسومة على أكثر الألسنة . فهي
موجودة في كلام اليونان وكلام الفرس وكلام الهند وغيرهم .
ولكنها في العرب أكثر لكثرة تصرفها في النثر والنظم
والخطب والكتب وم أيضا متفاوتون فيها . فقد يكون المبدع
بليضا ولا يكون سيده ، وتكون الأمة بليغة ولا تكون ربها .
فالبلاغة قد تكون في أعراب البادية دون ملوكها وقد يحسنها
السي والراة » (٣)

والبلاغة التي يقصدها أبو هلال في هذا النص هي (الملكة)
أي القدرة على تأليف الكلام البليغ . وهي قديمة جدا قدم

(١) في الميزان الجديد — مندور ص ١٢٢

(٢) النقد الأدبي — السيد طيب ص ٥

(٣) النثر الفني ج ٢ ص ١٠٠ للرحوم زكي مبارك

ولست مبتكرة ، رد بذلك على المحدثين الذين ادعوا اختراعها والسبق إليها وهي :

الاستمارة ، والتجنيس ، والمطابقة ، ورد أعجاز الكلام على ما تقدمها ، والمذهب الكلامي

وتطنى هذه الأنواع على غيرها في كتابه ، لأنه يبدأ بذكر الخاصية ثم يورد أمثلة لها من القرآن والحديث والشعر ، ويعقب على هذا بذكر ما عيب من استعمالها

ثم بعد ذلك يذكر بعض محاسن الكلام والشعر ، وهي كثيرة يجتزئ منها بالآتي : الالتفات ، الاعتراض ، الرجوع ، الخروج من معنى إلى معنى ، تأكيد المدح بما يشبه الذم ، تجاهل المعارف ، هزل يراد به الجد ، حسن التضمين ، التعمير ، والكنابة ، الإفراط في الصفة ، حسن التشبيه ، إعانات الشاعر نفسه بالتوقي ، حسن الابتداءات

والناظر في موضوعات كتاب (البديع) يرى أن علوم البلاغة : (المعاني والبيان والبديع) لم تنفصل بعضها عن بعض ، ولم توضع لها حدود تميزها . فإن المؤلف ساق أبواب البيان الثلاثة وهي الاستمارة والكنابة والتشبيه ساق الأنواع البديعية في كتابه وأما ثانيهما : فهو قدامة بن جعفر (٢٧٥-٣٣٧) ، كان نصرانيا ثم أسلم ، درس الفلسفة والمطوق ، وألف كتابا سماه (نقد الشعر) . يقول أستاذنا الكبير طه حسين باشا : « إن هذا الكتاب قد استفاد كل مؤلف جاء بعده ، وعندما نقرأه نحس من أول فصل أننا بإزاء روح جديد لا عهد لنا بمثله من قبل » (٦)

وقد ألم قدامة في كتابه بمشربين نوحا من أنواع البديع ، نوارده مع ابن المعتز في سبعة منها وانفرد بثلاثة عشر ونلاحظ هنا ما لاحظناه سابقا ، وهو أن العلوم الثلاثة لا زالت مختلطة وهنا نجد أنفسنا بصدد أبي هلال العسكري وكتابه (الصناعتين)

فلنعد الآن من حيث أتينا ، ولنسر هذا الشوط مرة أخرى كما نؤرخ للنقد

(٦) مقدمة نقد النثر ص ١٦

عبد العزيز قنبلية

يتبع

إلى الغرض ، ثم يمرض لتعريفات عدة في البلاغة عند العرب ، وعند غيرهم ممن لهم بالمرب اتصال جغرافيا أو ثقافيا

ويعمل جهده في التذليل على أصالة البيان العربي وأنه للرب خاصة ، ويتكلم في الأسجاع ما يحس وقعه منها وما يسوء مع التمثيل لهذا وذلك ، ويطوف في بيانه وتبيناته على الشيء الكثير من الأنواع البلاغية ، وقد يؤرخ لها ويقارن بينها ضاربا الأمثال من القرآن والسنة والشعر القديم والشعر الحديث . ثم هو بعد صاحب المذهب الكلامي

وبحق ما قيل من أنه أول باحث في البلاغة ، ولكن أبحاثه لم تكن ميوهة مرتبة ، وإنما هي معلومات مبررة فتحت مغاليق هذا العلم

ربعت الجاحظ حوالى منتصف القرن الثالث الهجري كانت البلاغة قد استقرت عند أوليات الأمور التي تبحث فيها وتفتن لها ، وقد تلخصها الدكتور طه حسين باشا أو عنوان لها بالأمور الآتية :

١) الكلام على صحة مخارج الحروف ، ثم على الميوس التي سببها اللسان أو الأسنان أو ما قد يصيب الفم من التشوه

٢) الكلام على سلامة اللغة ، والصلة بين الألفاظ بعضها وبعض ، والميوس الناشئة عن تناقض الحروف

٣) الكلام على الجملة والعلاقة بين اللفظ والمعنى ، ثم على الوضوح والإيجاز والإطناب ، والملازمة بين الخطبة والسامعين لها ، والملازمة بين الخطبة وموضوعها

٤) الكلام على الخطيب (٥)

أما النصف الثاني من القرن الثالث فقد ظهر فيه عدنان من أعلام البلاغة ، ترك كل منهما فيها من الأفكار ما جعلها تنقسم إلى قسمين أو تسير في اتجاهين : أحدهما عربي صرف أو هو أقرب أن يكون عربيا صرفا ، والثاني منطقي صرف أو هو أقرب أن يكون منطقي صرفا :

فأما أولها : فهو عبد الله بن المعتز (٢٩٦هـ) فهم مائة الجاحظ واحتدنى بطريقته وجمع من فكرته مع زيادة عليها ما ألفه وسماه (الهديع) وجعل منها خمسة أنواع أصيلة عند العرب القدماء

(٥) مقدمة نقد النثر ص ٨٤٠

نظرات خاطفة

ترجمة ميان:

شاعر السودان *

للأستاذ عبد القادر رشيد الناصري

وهذا شاعر آخر من السودان ، القطر الذي فتحت بنبل
كرم أهله ، وسمو أخلاقهم ، وعروبهم الأصيل ، القطر العربي
الإفريقي المصري الذي ظلت قيود الاستثمار البغيض تمض ساقيه
سنوات طوالا ، وسوطه يلهب الظهور ، ويدي الرقاب ، وهو
ثابت كالطود الأثم يكافح ويناضل في سبيل استقلاله وحرية ،
والحفاظة على لثته الأصيل ، لثة القرآن الكريم ، دون أن يابن أو
يستكين ، وبين حين وآخر يلتفت نحو منبع الدور والثقافة
والحرية ليمتف على لسان شبابه التوثب :

أمل في الزمان مصر فليألفه مستودع الثقافة مصرا
نصر الله وجهها فهي ما تزداد إلا بمسداً على وعسرا
إنما مصر والشقيق الأخ السودان كانا لخفاق النيل صدرا
لا رغبتا فيها ولكن دهرأ ناوأنا صروقه كان دهرأ (١)

في هذا القطر المترامي الأطراف والجوانب ، الشاسع الحدود ،
الذي يمش فيه أهله وأكثر شبابه غرباء ، غرباء الروح والفكر ،
يظهر بين فترة وأخرى فنان يمش لأجل فنه يرى بينه آلام
شعبه ، فيحرق نفسه بخورا لينير لهم السبل القويمة لعله يوصلهم
إلى محجة الخير والسعادة والكمال ، ومن هؤلاء الأفاضل الذين
أنجبهم هذه الأمة الكريمة المربية المتمد والأصل شاعر عربي
النزعة مصري الهوى بدوى النفس اسمه جميع الخصائص
والميزات التي يتصف بها الشعر « الكلاسيكي » الأصيل ، من
جزالة في الأسلوب ، وإشراق في الديباجة ، وجمال في المبني والمعنى ،
وهو الأستاذ محمد سعيد العباسي

• أشكر الآخرين الكرمين الأستاذ الفاضل على مختار وعبد التاج
الحام على صالح المبادئ على إهداءها « ديوان العباسي »
(١) من شعر المرحوم النجاشي يوسف بشير الصفحة (٨٦) من
ديوانه — انشأه —

كتب الشاعر تاريخه بقلمه فقال : (٢)

« أنا محمد سعيد العباسي بن محمد شريف بن نور الدائم بن
أحمد الطوب العباسي من مشي « الطريقة السمانية بمصر والسودان ،
ولدت بمصر أديب ولد نور الدائم بالليل الأبيض ٢٣ من رمضان سنة
١٢٩٨ هجرية (٣) ، ولما انتقل بي والدي في حوادث المهديّة
إلى الشيوخ الطيب بمديرية الخرطوم شمالا وبلغت من العمر سبع
سنتين أدخلني مكتبا « خلوة » لقراءة القرآن عند حمى الزاهد
الورع الشيخ زين العابدين ، ثم تنقلت في مكاتب أخرى تبلم
المشرخين عدا ، وكان والدي يأمرني أثناء قراءة القرآن بحفظ
متن الأجرومية سورة لي بنفسه مع متن الكافي في علم المروض
والقوافي ، وبعد استرجاع السودان ودخول الجيش المصري طلب
« كفتخر » من والدي إلحاق بالمدرسة الحربية المصرية فدخلتها
يوم ٢٨ مارس ١٨٩٩ م وبعد سنتين استمغيت لأنّي رأيت أن
لا أمل لي في الترقية وإن كنت أول الناجحين في الامتحان »
ثم يسترسل المترجم فيذكر أساتذته الذين تأثر بهم فيقول :
« إن أولهم كان أباه الذي حثه على حفظ أشعار الفحول
القديسي ثم أساتذته الجليل المرحوم الشيخ عثمان زناتي الذي كان
في طليعة الشعراء والأدباء في زمانه ومن رثاله له يستبان
لنا ذلك حيث يقول :

فيأرحه الله حلّ بمصر ضريح الزناني عثمانيه
فذناني بأدابه يافا وقد شادني دون آرايه
ويا شبيه الحمد إن القريض أعجز طوق وأعيانيه
أمرني بيسانك أسمع به الأسم ، وأنطق به الرافيه (٤)

وهذا كل ما يملأنا منه الشاعر من سيرته التي كتبها بقلمه
ولكننا لو رجعنا إلى مقدمة الكتاب التي كتبها الأستاذ محمد فريد
أبو حديد بك نراه يوضح المعيزات الخاصة بشعر العباسي وتأثره

(٢) من ديوان العباسي والديوان يقع في (٢٠٤) من القطع
المتوسط ، مطبعة الاعتماد ، دار الفكر العربي
(٣) أي أنه مضى حتى الآن (٧٣) سنة على ولادته أمداً طويلاً في عمره
(٤) من قصيدته « وسائل الصفا » ص (٥٧) التي ولعها الدكتور
زكي مبارك وصرفها إعلاء الديوان

سادمت سباقا فليس بضائري أبدا مقال مدفع مسيق (١٠)
لا يشك في أن الروح التي كانت تمتلج في أجساد الشعراء
السادة الفحول من شعراء العرب وخصوصا الفرسان هي نفسها
التي كانت تضطرم بين جنبي شاعرنا العباسي إبان نظمه الأبيات
الآتية الذكر . ولا غرو فالعباسي كان من أرباب السيف والقلم ،
وقد خاب في مضمار السيف فتركه ليبرح في الشعر أسوة بشاعر
النيل حافظ إبراهيم ... على أن حافظا كان وجهه الله فقيرا محتاجا فكان
يخس في أحماق نفسه بالجماعة فأراد أن يكون شاعر القصر عباء
يتنعم بمباهج الحياة في ظل القصور الفارهة الناعمة ... ولما خاب أمه
أنجه إلى الشعب ليسكب ثوره نفسه والم خيبته في الشعر الذي
كان يعبر به عن آمال نفسه . أما العباسي فقد كان مكثفيا وكانت
المادة متوفرة لديه فلجأ إلى الشعب يخاطبه بشكل آخر ، شكل
السيد الأمر ، والزعم المصطلم ولذلك جاءت في شعره أنقباس
من طموح الزعماء ، وآلام من ثورة الأحرار الذين رغم
انصرافهم إلى السياسة وأمور الدنيا لم ينحوا آخرتهم ودينهم
لتأثير الناحية الدينية عليهم منذ نشأتهم

(١٠) قصيدته « آلام وآمال » ص - ٩٨ - الديوان

البيعة في المدد القادم هجر الفارور رشيد الناصري

بالحياة المضطربة التي عاشها في السودان والحوادث السياسية التي
تعرض لها والتي صاحبت في أواخر القرن المنصرم ، قال :

« فالسيد العباسي إذا صدح في شعره أحسنت في موسيقاه
أصداء أناشيد الشريف الرضي إذ تتردد في شعره حرارة السراة
السادة الذين يحسون مسئوليتهم في المجتمع ، وتجمع معها نفعة
أخرى من كرامة السادة الذين يحسون قصر اليد عما يريدون
وإذا كان شعر السيد يمثل لنا ديباجة موسيقى السيد الكريم ،
فإن فيه ألوانا أخرى نذكرنا بأرواح بلاؤها الطموح وتنقد فيها
حرارة القلب الدكي . فهو إذن رجل يجمع نفس الحر الأبي
القلب القوي الدكي إلى فن الشاعر الذي يفيض إلى أعماق الماني
ويعصورها في أبرع اللوحات . ثم هو في ديباجته فذ لا يكاد يجد
له الناقد مدبلا إلا في عبارة الشعراء من قداماء ومحدثين (٥) »
وإذا أردنا نحن أو أراد ناقد آخر أن يكشف للقاري عن
تلك الخطوط التي أشار إليها الأستاذ أبو حديد فهل يستطيع ،
أما أنا فأقول بالإيجاب ، ومن قرأ له مثل هذه الأبيات :

إلى كم أمني النفس ما لا تناله محبوب الفياق وادراع الفداند (٦)
وقد رقد للشاردون فهل فتى - يعبر أبا البأساء أجفان راقد
فهانفس إن رمت الوصول إلى الملا

ردى قسطل الهيجا وغمرتها ردى (٧)

أما ويعين الله وهي ألية نقال فتفتي من عيين وشاهد (٨)
سأصنع من هذا الزمان وماجنى متى ظفرت كفاى منه بماجد
وإن ألقه بت الحمة رخيصة

وآثرته باتنين : سيق وساعدي (٩)

وقوله :

ما أحجب الأيام كم دفعت بنا في ذى الحياة أشدة ومضيق
أنا في زمان عشت فيه بمشعر يجزى الجليل لديهمو بعقوق
طرحوا المهند للمسا واستبدلوا بالأسس تفردي لهم بنهق

(٥) مقدمة الأستاذ أبو حديد من ص (١٣) إلى (٢٠) من الديوان

(٦) القناد جمع قند وهو القلاة

(٧) قسطل الهيجا ، غبار الحرب

(٨) الألية : البين

(٩) قصيدته « من سافى » ص - ٤٦ - الديوان

مختارات من الأدب الفرنسي شعرونش

للاستاذ أحمد حسن الزيات بك

مجموعة من أروع القصص القصيرة وأبلغ القصائد
القريدة لصفوة من نوابغ كتاب فرنسا وشعرائها

وتمتته ٢٥ قرشا عدا أجرة البريد

الاسلام وحياتنا العامة

للأستاذ محمود عبد العزيز محرم

إن أمتنا أمة مسلمة . غير أنها لا تستوحى الإسلام في تصرفاتها ونظرتها للحياة وأحداثها . ولا ترى أن من الخير الذي يعود عليها بأجلز النفع أن تنظر إلى الحياة من خلال الفكرة الإسلامية . وإن كثيرا من الكتاب يخرجون علينا بأفكار مختلفة ، منهم من يرى أن حياتنا يجب أن تنهض على الإسلام ، ومنهم من يرى أنه يجب أن ننحى الإسلام عن حياتنا هذه ، وأن نشرع فيها على أسلوب جديد يوافق روح العصر ، ويقطع كل ما يصلنا بهذا الدين العتيق

والمعجب أن أكثر هذه الكتابات التي تنادى بفصل ديننا عن حياتنا إنما هي بأقلام كتاب مسلمين . والمفروض أن المسلم يكون أحرص على دينه ، وأغبر عليه من أى إنسان آخر ، حتى يؤدي واجبه نحو نفسه ، ووطنه ، وربه ، على خير الوجوه وأكملها . وهؤلاء الكتاب بمعلم هذا يتهجون نهج أقوام آخرين لا تربطهم بالدين الإسلامي رابطة ، لا يكادون يهادنونه ويدعونه يرسم صورة للحياة الناضجة القويمة ، ويقفون له بالمرصاد ينتقمونه ، ويسفهونه ، ويذرون به ، وينسبون عليه أحكامه وآدابه وتوجيهاته

وإذا استوحى المسلم غير الإسلام فهو وغير المسلم سواء . وهو حرب على دينه . وهو عون لأعدائه عليه . وهو دخيل علينا لا يجوز أن نركن إليه ، ولا نأمنه ، ولا نهاده . علينا أن نحذره ونعترف على نيانه ودخائله لأنه أخطر علينا من العدو الألد والهاجم الصريح

ليس ما نشكوه في هذه الحرب هو الأجانب وحدهم ، بل نشكو المسلمين أيضا ؛ هؤلاء الذين يعملون لهدف غير هدفنا ، ويسمون مثل غير مثلنا ، ويبنون حياة لا تتفق وحياتنا . وبعد ذلك نتخذ أقوالهم وأعمالهم حجة على الإسلام إن لم نتخذ على أنها الفكرة الإسلامية في ذاتها . ونماني من وراء هذا المصنف الغليظ والفسر الأليم . ونفق من قوانا في جهتين ، إحداها

داخلية ، والأخرى خارجية

هذا الإسلام بعيد عنا . وكما نادينا بالاقتراب منه ، والاسترواح في ظله ، والاستقاء من نيمه ، خرجت علينا الذئاب العاوية لتقتنص منا الفم الشاردة ، فتفرق وحدتنا ، وتضرب في صفوفنا ، وتزعزع إيماننا برسالتنا وديننا وأهدافنا الثيرة الحقة . ومن هنا يظل الإسلام بعيدا عنا أطول مدة ممكنة ، حتى يمتص المستعمرون وأعدائهم الثمالة الباقية من ذخائرنا ، ثم بعد ذلك نكون جسدا هامدا لا خير فيه

إذا أردنا أن يكون الإسلام أسلوب حياتنا فعلى كل مسلم أن يكون صاحب دعوة وصاحب رسالة . عليه أن يمتدادهتقادا جازما أن الواجب لا يتم إلا به ، فليبه جزء منه ، وعليه أن يبذل في سبيله ، لا فرق بين رجل دين وغيره . فالإسلام ، والعمل له ، والإيمان به ، دعوة كل مسلم ورسالته . والمسلمون جميعا مسئولون عنه لا فرق بين إنسان وإنسان . أما هذا الكلام الملول في مسؤولية المسلمين فليس من الإسلام في شيء . ليس في الإسلام رجل دين ورجل دنيا ، ولا رجل مسؤول ورجل غير مسئول ، ولا فرد يعمل وآخر يعتمد على عمل غيره ، إذ كل المسلمين في نظر الإسلام سواء ، وهم مكلفون العمل له والإيمان به ، لا يفنى بعضهم عن بعض شيئا

إذا أردنا أن يكون الإسلام أسلوب حياتنا فعلى كل مسلم أن يهتدى به في حياته ، فيحققه في كل عمل وقول ، ويتجه إلى وجهته . ويقيم في حياته العامة والخاصة ، ويمتثله مبدأ لا يحميد عنه ، ويشارك به فيما يرى من رأى أو يرغب من رغبة على كل مسلم أن يحمل حياته الإسلامية ، وأن يفيض من خيرها وبرها على الوجود من حوله ، وأن يحمل غيره على ما يحبه له ولنفسه ولناس جميعا ، من خير لا ينقطع ، وبركة زاكية ، وحب شامل ، وإخلاص حميق في كل ميادين الحياة ، في التجارة والزراعة ، في التعليم والسياسة ، في الاجتماع والاقتصاد ، في خاصة الرجل وخاصة المرأة وفي المشترك بينهما

ليس في هذا مشقة على أحد . فكل إنسان يستطيع أن يرم حياته بالطريقة التي تروقه ويصلو له . وحياة الفرد ليست غير تحقيق عمل لمواطنه وأفكاره . وحوافز النفس وطلبات

أو الماملات أو الحدود بصورة جبرية ، فلا تقطع يد السارق ، ولا يرحم الزاني ، ولا يماقب شارب الخمر أو نارك الصلاة أو مفطر رمضان ، وغير ذلك ، ولا يطبق منها إلا ما يمكن تطبيقه من شؤون الزواج والأمر والميراث والوقف (القضاء الشرعي) وحتى هذا يعتبر قضاء استثنائيا بالنسبة للقضاء الوطني العام .

ويستطرد الكاتب قائلا « فإذا ماقرر ذلك ، وهو أن النظم والقوانين المصرية هي نظم مدنية لادينية ، لأنها هي النظم والقوانين التي توافق روح العصر ، ومقتضيات الحياة الاجتماعية الحديثة ، فلا عمل إذا لأن نعمل الدين حكما في مسائل لا علاقة لها بالدين ولا تحس العقيدة الدينية ذاتها ، ولا عمل إذا لرجع بمطالب الرأى السياسية والاجتماعية إلى أحكام الدين مادامت هذه المطالب لا شأن لها بالعقيدة الدينية ... »

ونخرج من هذا الاقتباس بثلاث نقاط هامة مؤلفة ومؤسفة في نفس الوقت :

مصر دولة مسلمة ولكنها لادينية ، فدينها الرسمى هو الإسلام ، غير أنها لا تطبق أحكامه في حياتها العامة . والنظم والقوانين المصرية مدنية موافقة لروح العصر ومقتضيات الحياة الاجتماعية الحديثة . ومعنى هذا أن الدين وأحكامه لا يوافق روح العصر ومقتضيات الحياة الاجتماعية الحديثة أن الدين قد ضاق بجاله ، ولم تطبق منه إلا ما يمكن تطبيقه وهو شيء يسير في شؤون الزواج والأمر والميراث والوقف ، بحيث أصبحت هذه الأحكام البسيرة قضاء استثنائيا بالنسبة للقضاء الوطني العام

مثل هذا الأسلوب في الكتابة والتفكير يتناول بعض الكتاب الحديث من دينهم وحياتهم العامة . وهم يخاطبون ما يرونه في واقع حياتنا بآرائهم الخاصة ونظرياتهم في الإسلام وصلاحيته . وإذا كانت حياتنا قد انحصرت ظل الإسلام فيها في كثير من نواحيها ، فليس معنى هذا أن ندع الأمور تجري إلى غايتها للشئمة ، بل علينا أن نعرف ما نحن فيه وما نطمح إليه ، والأسباب التي توصلنا إل ما نتمنى ، والأسباب التي أدت بنا إلى ما نحن فيه الآن ، وأن نقرن ذلك كله بما كان لنا من ماض زاهر مجيد والأسباب التي دفعت إليه — كل ذلك لنستخلص

الضمير على أمهات جلائل الأحداث . وتاريخ الأبطال والمظلهم ماضو إلا انكمسات القلوب الكبيرة والنفوس النبيلة

إننا ننمى على الحكومات موقفها من الإسلام . والواجب أن ننمى على أنفسنا مثل ما ننمى على هذه الحكومات ، لأننا نستطيع أن نعمل الكثير لأنفسنا وللإسلام من غير أن نلجأ إلى حكومة نسالها المون ونستجديها المعان ، حياتنا المنزلية ، وحياتنا مع أصدقائنا ، وحياتنا في عملنا ، وسلوكنا مع الناس عامة ، وحياتنا الذاتية التي لا يظلم عليها إنسان — كل هذه مجالات مختلفة متفاوتة ، نستطيع أن نحياها صحيحة وأن نبنيها إسلامية . وذلك متى ماصورنا حياة سهلة سائنة صحيحة واتخذنا هذا التصور هدفا لنا ومثالا ننمى إليه

وقد قرأت في مجلة الثقافة مقالا لكاتب مسلم ، هو الأستاذ محمد عبد الله عنان . وقد عنوان الكاتب موضوعه بهذا العنوان « المرأة والحقوق الدستورية » لأعمل للاختكام بشأنها إلى الدين » ومن هذا العنوان وحده نستطيع أن نلحس حرص الكاتب على تخلي الدين عن حياتنا العامة . مع أنه يجب أن نتحكم إلى الفكرة الإسلامية في كل شؤوننا العامة والخاصة ؛ شؤون الفرد والجماعة ، شؤون الرجال والنساء ، شؤون الأطفال والبالغين ، في عملنا السياسى والاجتماعى أو التهنديى أو الآنى ، في سلوكنا الظاهر وسلوكنا الخفى . نتحكم إلى الفكرة الإسلامية في كل هذا حتى نتعرف على مواضع الرشاد ومواضع الزيف في سلوكنا ، وإذا ما نادى إنسان بمثل هذه الدعوة التي نادى بها الأستاذ عنان فإننا نعتبره أحـد رجالين : إما أن يكون رجلا لا يعرف من أمر دينه الكثير ، وإما أن يكون رجلا يمين فيرنا علينا . وهو على كلا الحالين غير محمود ولا مشكور

يقول الأستاذ محمد عبد الله عنان في مقاله هذا « ... ولا عمل على الإطلاق أن يتخذ الدين أساسا لمثل هذا الموضوع ، سواء أؤكد التحريم أو الإباحة ، وإذا كانت مصر دولة إسلامية فليس معنى هذا أنها دولة دينية ، أو بمباراة أخرى أنها دولة تطبق أحكام الدين في سائر نواحي حياتها العامة . فالنظم الأساسية والقوانين المدلية والجنالية المصرية كلها نظم وقوانين تطبقها الصفة اللادينية . ولا يطبق في مصر شيء من أحكام الشريعة الإسلامية في المعاهدات

المجرة التي تقوم على ضوئها أسلوب حياتنا الراحنة ، ونملج مشاكلنا المعقدة ، وننهض من كبوتنا السياسية التي لا نجد منها مقبلا

إن الأمم الغربية الاستعمارية تنفض فرما كلا فكرنا في ديننا وفي إخراجها إلى مجال الوجود المعلى . والسبب في هذا ليس خافيا على أحد . إذ أن هذه الأمم الغربية على يقين راسخ من أن ديننا ينظم حياتنا ، ويهذب نفوسنا ، ويثبت الكامن فينا من القوة الخفية ، ويوحد وجهتنا ، ويبلغنا رشدنا . وإذا كان أمرنا كذلك ، فإنها الحرب على الاستعمار والاستغلال والفساد ، وإنه البعث الجديد الذي ننشط منه إلى قيادة العالم ومصادرة الأمم ، وحينئذ لا يبقى لأهم الغرب سبب واحد نطمئن إليه ، وتعتمد عليه . في تثبيت أقدامها في أنحاء العالم الإسلامي لاستغلاله وقبضه .

على أن الغرب حقا هو فزع بعض المسلمين من تطبيع مبادئ الدين . ونحن لا ندري علة لفزعهم هذا . هل نقول إنهم عملاء للمستعمرين ؟ هل نقول إنهم يحملون من أحكام دينهم مالا يصح أن يحملوه ؟ هل نقول إن معين ثقافتهم التي استقوا منه بحارب الإسلام في خفية ، وبمكر صغوه ، وبطمر موارده الذقية ؟ إنهم على أي حال يعملون غير ما نعمل ، ويشخصون إلى غير أفتنا

مثل واحد بسيط للدلالة على لون التفكير اللاديني الذي يسيطر على بعض المسلمين ، وهو في الموضوع الذي أشرنا إليه من قبل واقتبسنا فقرات منه . إن الكاتب المسلم يستوحى دينه في إعطاء المرأة حقوقا سياسية أو غيرها ، ويرجع إلى أحكامه يستفتيها ، وعليه أن يلتزم ما فتية به هذه الأحكام ، فإن افتته بالإباحة فهي الإباحة ، وإلا فالتهريم الذي لوجه فيه لحل بعد ذلك . والكاتب اللاديني ، المسلم رسميا ، اللاديني عمليا ، يسارع إلى أم الغرب يسألها ماذا فعلت ؟ وكيف وصلت إلى ما وصلت إليه ؟ ومن الذي أمانها ؟ وعلى خطوة أوخطوتين أوخطوات ؟ وهناك عند تقاليد هذه الأمم ، وميراثها ، وشرائعها ، يجد الجواب

الشاق الذي لا يحس حرجا في الأخذ به والاعتداد عليه ا
« فني إنجلترا لم تنل المرأة حقوقها الانتخابية لأول مرة إلا في سنة ١٩١٨ ونالتها عندئذ جزئية ، محدودة ، ولم تنلها كاملة إلا في سنة ١٩٢٨ . وفي أمريكا لم تلح هذه الحقوق إلا في سنة ١٩٢٠ ، وبعد محاولات عديدة متوالية شملت كل ولاية بعفردها وللأمر لم تحصل على حقها الدستورية في بعض الدول الأوروبية المريقة مثل فرنسا وإيطاليا والنمسا إلا بعد الحرب العالمية الثانية . ولم تحصل عليها في باجيكيا إلا في سنة ١٩٤٨ ، وفي ألمانيا الغربية في سنة ١٩٤٩ »

وعلى هذا فإنه لا يجوز أن نحرم المرأة الحقوق السياسية مادامت هذه الدول الغربية المريقة قد أعطت المرأة هذه الحقوق . يجب أن تعطى هذه الحقوق ، دون نظر إلى ما يقوله ديننا في هذا الموضوع ، لأن أحكامه حقيقة لا توافق مقتضيات العصر ولا روح التقدم . اللهم أن نكون كهذه الأمم التي قللناها ، وقصصنا آثارها ، وألحنا زمامنا لأدائها وتقاليدها وردها أما أثر هذا التقليد فينا وأما وقوعنا في قبضة هذه الأمم تستغلنا وأما انهيارنا الاجتماعي والاقتصادي والسياسي بسبب تشربنا روح هذه الأمم وآدابها — كل هذا ليس له عندنا كبير أثر . وهو حقوق أن ينسى مادما ندور في ذلك هذه الأمم ولو على حساب كرامتنا ، وتقاليدنا ، وديننا ، وصالحنا السياسي والاقتصادي والاجتماعي

إن حياتنا بفت تصورنا وتفكيرنا . فإذا كان تصورنا إسلاميا ، كانت حياتنا إسلامية . وإذا كنا لادنيين في التصور والتفكير كانت حياتنا لادينية . وعلينا الآن أن نختار ، إما أن نتجه إلى الله الذي منحنا دستورا لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وإما أن نتجه إلى هذه الدول (المريقة) التي أذاقتنا المر ، والبستنا الهوان ، وباعتنا في أسواق الشهادة الدولية — نعمل بدساتيرها ، ونخضع إلى قوانينها

محمد عبد العزيز محرم

هتف الإمام بها، فراح يبيدها ثم انقضى متلطفنا يتفصل
(عمار) يالك إذ تلام ، وياله من ذي محافظة يلوم ويمد
هجت ابن مضاءون فأقبل فاضبا حنقا ، بجيش كما بجيش الرجل
ولقد يحيد عن التراب إناقة من لا يحيد عن الضراب وينكل
مهملا (أبا اليقظان) (١) قرنك (٢) بأسل

وأخوك في جسد الوغى لا يهزل
وإن أحب الله (بال محمد) صونا الحلى، وهو الأشد الأيسل
السيف بسجزان ينال غراره (٨) ما ليس بهجز أن ينال المومل

أبو بكر يورى نعمة الحائط الذي أوغل في المسجد (٩)

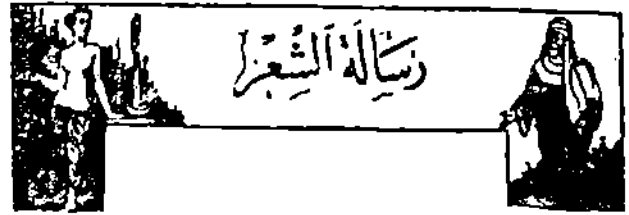
إيه (أبا بكر) ظفرت بصفقة بهتى مقاعها لمن يتامل
القوم عند إياهم وسخايم لو يبدلون نفوسهم ، لم يحفلوا
لا يقبلون لحائط ثمتا ولا يبعونها دنيا تدم وتذل
الله يطلبه لنصرة دينه والدين هم أنصاره ، ما بدلوا
قلوا : أمنا يا (محمد) تبغى ما ليس يخاف بالآية ويحمل ؟
إنا لعمر الله نعرف حقه ونعز ملته التي نتمثل (١٠)
نملى (اليتيمين) الكفاء (١١) وإن هما

أيضا ، وتبيع التي هي أنبل
خدا أردت فلن نبينك مسجدا يدعو فيه مكبر ومهلل
هو ربنا ، إن نالنا رضوانه قلنا المثوبة والجزاء الأكل

...

إيه (أبا بكر) خليلك مطرق يابى ، وأنت بما يريد موكل

(٦) كنية عمار (٧) قرن الرجل كفؤه ، ومن يقاومه في
الشجاعة وغيرها (٨) غرار السيف حده (٩) أراد النبي
صل الله عليه وسلم أن يضم إلى المسجد حائطا ليتبين من الأنصار كانا في
سكنة سمد بن زوارة ، وليل معاذ بن عفراء ، وما سهل وسهيل ،
وقد عرض أبو أيوب الأنصاري أن يؤدي الثمن إليها فأبى النبي ، وأبناج
الحائط بصفرة دنائير أدبت من مال أبي بكر ، وقال الغلام : تبه لك
بارسول الله ، فأبى ، وأراد رجال من الأنصار أن يعوضوها عن الحائط
فلم يكن سوى أداء الثمن . وجاء أن النبي صلى الله عليه وسلم وضع
الينة الأولى في المسجد ثم دعا أبا بكر فوضع لينة وهكذا فعل مروءة بن
عفان ، وقيل إن المراد بذلك ترتيب الخلافة
(١٠) تمثل الله دخل فيها (١١) كفاء المعنى ما يساويه



ديوان مجد الاسلام

للمرحوم الشاعر أحمد عمر

يقدمه الأستاذ إبراهيم عبد اللطيف نصيم

مسجد المريضة

المسجد الثاني يقام ببيترب (محمد الباني) يمد ويميل (١)
(عمار) أنت لها وليس بيلان مليا المراتب من بكل ويكسل (٢)
إن يشغل المبع الذي حملته فلما يحمل ذو التباعة أنقل
ماذا بلغت من السناء على يد أدنى أنا ملها السماك الأهل ؟
مسجته ظهرا منك طال منيفه حتى تمنى لو يكوئك (بذبل) (٣)
هذا رسول الله في أصحابه لا يشتركي نصبا ولا يتمهل
يأتى ويذهب بينهم فلم بالترب ، يشقى وجهه ومكل
من كل قوام على أنقاله سام ، له ظهر أشم وككل (٤)
ما كان أحسنها مقالة زاجر لو كان يعرف حكتها التمثل (٥)

(١) كان النبي صلى الله عليه وسلم يتل القرآن بنفثه فيدأب السكون
ويقول قائلهم :

لئن لم ندنا والنبي يعدل لذاك منا العمل الضلال
(٢) كان الرجل يحمل لينة لينة ، وعمار بن ياسر يحمل لنتين لنتين ،
فقال له الرسول الكريم : ألا تحمل كما يحمل أصحابك ؟ فقال : لينة هي
بارسول الله ولينة منك ، فنضى صلى الله عليه وسلم التراب عن رأس عمار
ومسح ظهره (٣) اسم جبل في بلاد العرب (٤) الككل
المصدر . (٥) كان عثمان بن مظعون رضى الله عنه إذا حل اللينة
بجاني بها من ثوبه ثلاثية التراب ، فإن أصابه شيء من التراب نفس ،
فنظر إليه على بن أبي طالب كرم الله وجهه ، وأشد بفأكه :

لا يستوى من يمرر للاجبا يدأب فيها قائما ولا عدا
ومن يرى من التراب حائلا

ففسه عمار بن ياسر وأخذ يردد لوله وهو لا يدري من ينسب به ، فنضب
عثمان وأفظل له القول وكان سه حديدة قال : لتكن أو لأضربك بها

خف الرجال إلى الصلاة وإنها
 عنت الوجوه فرا كح متخشم
 سلوا بني الإسلام خلف نبيكم
 الله أبدكم به ، وأمدكم
 آثرتم السن السوى ، فخدمكم
 هل يستوى الجمعان هذا صاعد
 يتألفون على الهوى وقلوبهم
 نصر على نصر ، وفتح بدمه
 إن أمراً جمعت به أهواؤه
 الحق باب الله هل من داخل؟

لأجل ما نصف الصفوف المثل
 يخشى الإله ، وساجد متبعل
 وخذوا بما شرع الكتاب المنزل
 منه بنور ساطع ما يأفل
 يملو ، وجد ذوى الهابة يسفل
 يبنى ، وهذا ساقط ينهيل؟
 (شقي) يظل شعاعها يتزبل
 فتح يشيط الشركين محجل
 من بدم ما وضع الهدى لضلل
 طوبى لمن يبني الفلاح فيدخل

لا بد من نمن يكون أدؤه
 حكما بطاع ، وفترمة ما تهمل
 لولا الرسول وما يعلم قومه
 جمل المحجة ظالم لا يعدل
 وإذا قضى أمراً ، فما اقتضائه
 رد ، ولا في غيره متامل
 الحق ما شرع (النبي) وباطل
 ما بدعى المرتاب والتاول
 لا بد من نمن ، ولست بواجد

في القوم من يضح (١٢) الصواب فيخفل
 أمر (الرسول) به فدونك أده
 ولأنك صاحبه الكريم المفضل
 يا بأذل الأموال ، نلت ببذلها
 ما لم ينل في السليخين محمول
 أتيت نفسك ما ملكت فهمجة
 تنهال طيعة ، وكف تهطل

بطل يؤذنه للصورة

أذن بلال لك الولاية لم تنج
 ادواك ، إذ تدعو الجوع فتقبل
 الله ألبسك الكرامة واسطاق
 لك ما يحب المؤمن التوكل
 يا طاول ما عذبت فيه ، فلم غل
 تبغى التي اتبع الفتوة الميل (١٣)
 (أحد) إلهك ما كذبت وما ن
 يرجو النجاة على سواء معمول
 أرق يديك : أنهما (لأمية)
 ورد من الموت الوطاف منحل؟
 للسيف سيف الله أهول مودة
 من صخرة تلقى ، وحبل يفقل
 لك في خدمته إذا التفت الظبي
 تحت المعجاجة والرماح الذبل (١٤)
 أذن ، فإن الدين قام محمود
 ورست جوانبه ، فسا يتقلقل
 «بط الجزيرة» فاحتوى أطرافها
 وانساب في أحشائها يتقلقل
 فكأنما طرد السوائم (١٥) ضينم
 ذهر الحائم أجدل (١٦) وكانما

(١٢) مضارع وضع

(١٣) كان أمية بن خلف يخرج بلالا إذا جيت الظهيرة بعد أن يجيحه
 ويضعه ليلة ويوما فيطره على ظهره في الرمضاء ، ثم يأمر بالصخرة
 العظيمة فتوضع على صدره ، ثم يقول له : لا تزال هكذا حتى تموت أو
 تكفر بمحمد ، وبعد ثلاث والزمى ، فأبى . وكانوا يدفونونه
 إلى الصبيان فيربطونه بحبل ، ويطوفون به شامب مكاً ، وهو يقول (أحد
 أحد) وقد رقى له أبو بكر فاشتره من أمية ابن خلف ثم أمته ، وكذلك
 فعل رضى الله عنه بكثيرين كانوا يمدبون في الله . (٤) : قل بلال
 رضى الله عنه أمية بن خلف يوم بدر فهناه الصديق بقوله :

هنيئاً زادك الرحمن خيراً لقد أدركت نارك يا بلال

(١٥) شرحها الناظم ولم يثبتها ، والدوائم جمع سائمة ، للالهية تذهب
 في المرمى « نيم » (١٦) الأجل الصفر

ظهرت الطبعة الثانية للرسلات الأولى والطبعة الأولى

لرسلات الثانية من كتاب

رسائل

لصاحب العزة المكرم عبد الوهاب عزائم بك

سفير مصر في باكستان

من الأول ثلاثون قرشا والثاني أربعون قرشاً بعداً أجرة البريد

والجلدان يطلبان من مجلة الرسالة ومن المكتبت الشريعة



الأسر، فكانها تمر ب ما يطرب؛ وتراعى غمارة الحروف الدقيقة مراعاة فيها العجب العجيب. وهذا هو الفرق بينها وبين سواها، وهو عينه ما دعا الأدبية «نمات أحمد فؤاد» أن تعرض لحياة

«أم كلثوم» في كتاب دقيق، أتيق، شائق، رائع
لقد غمز أسلوب هذا الكتاب بالأصالة التعبيرية الفنية؛ فليس تحت حشو، ولا إملال ولا صفة. بل توافق، وتوافق، واتساق، في أناقة شعرية توف بين السطور فتلح إلى ذوق الكتاب والسكينة!

عرضت الأدبية حياة الفنانة المبدعة عرضاً في صدق وإخلاص وصفاء، ولحبت بوقاه «أم كلثوم» في غير موضع مما يدل على نقاء النفس، وطيب السريرة، وألمت إلى «تحفظها» واستحيائها وانطوائها؛ ثم انطلاقتها، ومسايرتها، وانغماسها في تحفظ وتوقر، وأناة — وقد استغرق الحديث عن هذه النواحي نصف الكتاب، ولا غرو فهو تاريخ فني يستدعي الإقادة، والاسترسال، والإيضاح

• • •

هذا النزوع الفني من الأدبية دال على تأصل في الفهم، وانفعال بالفن ومظاهره، لكنها أهدت الكتاب إلى «قيارة الله» وهذه الإضافة لا تقع في نفس موقع القبول، وكان في مقدور الكاتبة أن تهديه إلى «منحة السماء» أو «هبة الخالق» أو ما أشبه التسمية التي تؤدي القصد من دون تخرج وإبس. ولا يقال إن للفن تعبيرة الذي لا يتقيد بقيود، فهو متصل بالروح المجرد، لأن الأدبية قالت في موضع آخر مبدعة عن رأي «أم كلثوم» في حقيقة الفن «والفنان» قامة تمايز «الحياة» أنه: «إذا استشف فاعل الفكر ما وراء الأشياء، وشرب الخمر شاربها بعقيدة أنها تخلصه من عالم المادة وتساعد على النفاذ والمضي إلى ما وراءها؛ فهو ليس بأثم في نظر الفن» ثم تقول في موضع آخر ص ١٣٠: «الفنان كالصوفي لا يتحرج من الأشياء نحرًا ظاهرًا كتمحرج الفقيه؛ بل الخيرية والشرية عنده تتوقف على النية» هذا كلام وقفت عنده لأنه يخرج بعد من القصد مما يتجه إليه المذهب الصوفي في أرق مظاهره؛ فالصوف يعجز عن المادة ليصل إلى القات، وما جاء مشكلاً يرد إلى الحقائق

في حياة الفن

أم كلثوم

تأليف الأستاذة نعمات أحمد فؤاد

للأستاذ أحمد عبد اللطيف بدر

الفناء روح النفس، وروح القلب، يزيل الشجر بالشو، ويعد الآلام بالأنغام، وإذا توأم الصوت المبر، واللحن المصور، كان التحانيق والسمو. ولعل أجل المواهب ما تعاطف «الشاركة الوجدانية» وما توالف النزعات الإنسانية، فالشعر، والفناء، والموسيقاء، بكل بعضها بعضاً في موكب الفن الرفيع، فالوهوبون في هذه الألوان ينضمون للشاعر، ويشاركون الأمتدة في انجاسها الوجداني. والتعبير «فن» قبل أن يكون أداء. وقد أودع الخالق في الحواس القدرة على التذوق؛ فالأذن موصلة التناغم في تأثر وانعطاف وإشباع، وهي صادقة الحكم ما دامت تتفاعل معها مثيرات الوجدان، لذلك عظم شأن الفن وارتفع قدر اللحن. أليست اللغة في أول أمرها أصواتاً؟ أليس التعبير عن الإحساس كان مقاطع ساذجة تدل على الغرض؟

بل، فالصوت أصل أصيل في قوة التأثير والتأثر، و«الأوتار» الواهبة جمال الصوت نوة الحياة أودعها المبدع الأعظم لتكون نعمة من نعمه الجليلة! وإن النعمة الممنوحة للشرق المسكود ممثلة في صوت «أم كلثوم» الذي يسرى من النفوس أوجاعها، ويسرى في الحنايا مريان الكهرباء؛ فيؤثر تأثير السحر... لقد سمعت إلى الكبد الحرى التي كانت ترسل في التياح «يا آسى الحى هل تفتت في كبدى» وكنت في استهلال صبوى أجنح بخولي الصفير إلى عالم روحى بحت، وهشت في هذا اللحن أنه الأنة في سدرى؛ فترسل الزفرة، وتريق العبرة، وأحسنت في أماني أن الشادية خالدة، لأن تعبيرها «فنى»، لا ترسل الكلمة مرتجلة اكتفاء بالصوت المذهب، والتفريد

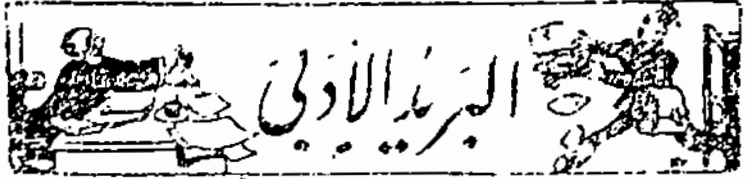
رقيص .. الخ .. وجاء في الصفحة « ٥١٦ » من دائرة
معارف القرن العشرين الطبعة الثالثة أن العقاب طائر من
الجوارح يذكرو يؤنث ويجمع على أعقاب وعقبان وعقابات. وقد

عرف العرب هذا الطائر واشتهر لديهم ففسريوا به المثل في العز
والثمة فقالوا أمتع من عقاب الجوارح
قال الشاعر :

ما أنت إلا كالعقاب وأمه ممروفة ، وله أب مجهول
فهم من يذكر العقاب كشوق وكقول شاعر مجهول
الاسم حيث يقول :

أقد لج الخباء على جوار كأن عيونهم عيون عيب
كأنى بين خافتى عقاب يريد حمامة في يوم غيب
ومنهم من يؤنثها كقول المتنبي

يهز الجيش حولك جانيبه كما نفخت جناحيها العقاب
كما هو في الصفحة (١٥٥) من الجزء الأول من شرح
ديوانه لمبد الرحمن البرقوقي . هذا ما أردت الإشارة إليه وعند
علماء اللغة الفصل اليقين ..



١ — عقاب تركز وثؤنث :

جاء في الصفحة « ٢٥٥ » من كتاب « من أمرار اللغة »
للدكتور إبراهيم أنيس مابلي :
أمل شوقي حين قال :

أعقاب في عنان الجوارح أم سحب فر من هوج الرياح
ولم يؤنث الفعل « لاح » رغم أن « العقاب » مؤنثة كأن
في ذهنه مثل هذه الظاهرة التي جاءت في شعر القدماء ويعنى
الدكتور قول الشاعر :

فأما تريف ولي كلمة فإن الحوادث أودى بها
إشارة إلى تأنيث « الحوادث » وتذكير « أودى »

والحقيقة أن شوقي لم يخالف اللغة لأن العقاب كما في معاجم
اللغة طائر يطلق على الذكر والأنثى . وهى من الأسماء التي يجوز
فيها التذكير والتأنيث « كمقرب » وسلاح وسكين وقفا

هذه ناحية دقيقة كنا نود أن تمرض لها الأدبية عرضاً فيه
إسالم ونحر للحقيقة ! ولا نشك في الإيمان العميق في قلب
« أم كلثوم » إلى درجة تسامها بما تقى ، وترفعها عن سوقية
الأفان وماديتها !

أما « الإيمان الواسع الأفق الذى يتسامى عن الظهور بالزمت
والتهرج » ص ١٣٤ فلا نقر الأدبية عليه ، لأن الإيمان فيه
تصديق متصل بمعمل ، ولا نعرف مدى التسامى به إذا لم يترفع عن
الريبة ويتحصن بالتهرج !

وبعد ؟ فإن هذا الكتاب تحفة فنية ، تدل على استعداد
فطرى في صفاء الأسلوب بحسن ديباجته ، وروعة أدائه ، وقفاء
عباراته ، ولعل دراسة أفان « أم كلثوم » هى اللامعة إلى مدى
تتم الأدبية بالدوق الرفيع !

أحمد عبد اللطيف بدم

المجردة ، أما « النية » فقد مشتركة لا يمكن الحكم عليه حكماً
ذاتياً ، وإباحة الفنان المعصية باعتاده على « حسن النية » لا يخرجها
عن الإنيم ، فالإبسة أقوى دليل على اللزم ، واللزم مظهر النية
ومدلولها ، وهذا الاتجاه في فهم التصوف يتلاقى مع قول بعض
المفرقين : « اعص الله لتعرف كيف تنبكي وتعبده » !

على أن ذكر « الحمر » في الكلام الصوفى ليس المقصد منه
مادتها ؛ بل الفرض « الغفلة عن تذكر الذات الملية » ؛ وبمجرد
التخافل بعد إتمام الحواص وخواصهم من الواصلين .. ولذلك
يقول « الخيام »

أسكرنى « الإنيم » وأسكنى مصوت بالآمال في رحمتك
والتعبير بقوله « مصوت » رمز إلى مدلول التطابق في
« أسكرنى » المعطى معنى الغفلة لا الاحتساء !!

٢ — زيادة في الوزن :

قرأت في العدد « ٩٨٩ » من مجلة الرسالة القراء قصيدة طاهرة الأبيات للأستاذ الشاعر حسن كامل الصيرفي بعنوان « شملة المجد » وجدت في البيت التالي منها خروجاً من الوزن « زيادة » تفهيمية واحدة في المعجز وهي من بحر « الكامل » الشاعر الحلي الشهور نشيده من قلبه ذوب ومن إيمانه الإيجاء فاهو قول شاعرنا الرقيق !

بنداد هجر القادر رُسُيد الناصري

تومير مناهج التاريخ في البعور العربية

من أم ما نسمى إلى تميته الإدارة الثقافية لجامعة الدول العربية هو نشئة جيل عربي يمتاز بقوميته العربية ويقدر تراثه المجيد . ورات أن علم التاريخ هو أهم الوسائل التي تحقق هذه الأهداف ، فدعت إلى تأليف لجنة من الخبراء في التاريخ لوضع قواعد عامة يسترشد بها في تأليف كتب التاريخ المدرسية في البلاد العربية وتقرير مناهج موحدة في هذه المادة في مراحل التعليم الابتدائي والثانوي ، وقد تألفت هذه اللجنة برئاسة حضرة صاحب السعادة الأستاذ محمد شفيق فربال بك وكيل وزارة الشؤون الاجتماعية المصرية وعضوية حضرات اللعنين الثقافييين بالفوضيات العربية بالقاهرة وحضرات : صاحب المزة الدكتور محمد مصطفى زيادة بك ، الدكتور إبراهيم نصحي بك ، الدكتور أحمد بدوي ، الدكتور أبو الفتوح رضوان ، الأستاذ علي إبراهيم عبده

وقد عقدت عدة اجتماعات ناقشت فيها شتى المسائل المتعلقة بكتب التاريخ المدرسية كالنظام المتبع في تأليفها واختيارها ، ومادة الكتب المدرسية في علم التاريخ ، ونسبة الموضوعات بعضها إلى بعض ، ونصيب التاريخ القومي والتاريخ العربي والتاريخ العالمي في هذه الكتب ، والروح التي تتألف بها المسائل التاريخية ، والمصادر التي نحتق منها المعلومات وهكذا . وقد طالبت اللجنة هذه المسائل وغيرها من ناحيتين : الأولى ما يدير عليه العمل فعلا في الوقت الحاضر في البلاد العربية المختلفة ، والثانية ما يجب أن يرأى في المستقبل عند تأليف كتب التاريخ

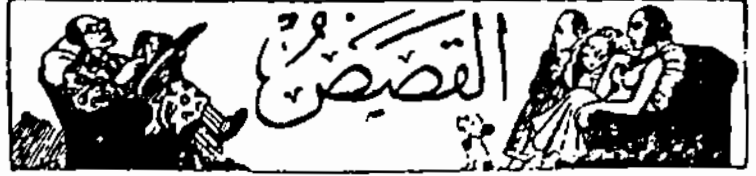
لهذه البلاد الشقيقة

ورأت اللجنة أن تقوم البحث إلى شعبتين : الأولى خاصة بكتب التاريخ المدرسية في المدارس الابتدائية والثانوية . واستندت اللجنة في هذا إلى مختلف العوامل التي تحدد السكيفية التي يكتب بها كتاب مدرسي في التاريخ وإلى اختلاف هذه العوامل في حالة كل من التلاميذ الابتدائي والثانوي . إذ لا شك في أن فرض كل من التلميذين يختلف من الفرض من الآخر ، وأن الخصائص السيكولوجية التي يتمتع بها الطفل في المدرسة الابتدائية هي غير الخصائص التي يخضع لها المراهق في المدرسة الثانوية . كما أن المادة وطرق علاجها ووسائل توضيحها وكيفية عرضها تختلف كثيرا باختلاف مراحل الدراسة ، وهو اختلاف قائم على اعتبارات اجتماعية ودراسية وسيكولوجية مقورة .

ورأت اللجنة أنه لامتدوحة من إقامة بحثها وقراراتها على ضوء ما هو حاصل فعلا في هذا الميدان في البلاد العربية المختلفة . ولما قررت أن تدرس أولا كتب التاريخ المدرسية المقررة في مختلف البلاد العربية دراسة فخص وتحليل وتقوم . فقسمت أعضائها بحسب تخصصهم وكلفت كل مجموعة بفحص الكتب المتعلقة بموضوع تخصصها وتقديم تقرير عنها ، ثم ناقشت اللجنة مجتمعة كل هذه التقارير مناقشة أدت إلى اتفاق الجميع على القواعد العامة والمناهج التي تقدمها اللجنة باسمها ، وقررت اللجنة أن يكون المدار في تقويم الكتب المستعملة الآن وفي تقرير القواعد العامة والمناهج التي ستقدم بها هو ذلك التقرير القيم الذي وضته شعبة التاريخ في المؤتمر الثقافي العربي الأول الذي انعقد في لبنان في صيف سنة ١٩٤٧ ، والذي أدرج ضمن « مقررات المؤتمر » الذي نشرته الإدارة الثقافية لجامعة الدول العربية في القاهرة في سنة ١٩٤٨ فدرس أعضاء اللجنة فرادى ومجتمعين هذا التقرير القيم واسترشدوا به

ورأت اللجنة أيضا ضرورة الاسترشاد بتقرير لجنة الخبراء الدولية التي دعته هيئة اليونسكو إلى الاجتماع بدار الهيئة بباريس في أكتوبر سنة ١٩٥٠ لدراسة طرق تدريس التاريخ وكتبه المدرسية والوسائل المؤدية إلى استخدام ذلك في تحقيق التفاهم

وهيئة. وقد قضى أكثر من عشرة أعوام في مخاطراته دون أن يمتثل مرة واحدة. لكن الخوف يستقر أجراً للصوم عند وقوع الخطر



اللس الثرثار

عن الإنكليزية

وكان البيت مكوناً من طابقين : أما الأول فهو إدارة جريدة، وأما الثاني فهو مسكن رجل من الأثرياء كان مسافراً وكان للبيت خالياً من السكان بقاء هذا الدوق ليسرقه على هذا الاعتقاد لكنه لما دخل من النافذة وجد الغرفة مظلمة ورأى في وسطها منضدة وشم رائحة فأدرك أن في المنزل سكاناً لأن الرائحة هي رائحة وبسكي، وكانت الزجاجة موجودة على المنضدة وبجانها كأس وزجاجة من الصودا. ولما كانت النافذة لا تزال مفتوحة فقد تردد الدوق وهم بالمودة. ولكن في هذه اللحظة أضيئت الغرفة ووقف عند الباب رجل في يده مسدس وهو يقول : « من هذا ؟ »

فأجاب اللص : « حسن ، استمتع البوليس » قال صاحب المنزل : « سأفعل » وفي نفس اللحظة دخلت سيدة فاخفت وراء صاحب المنزل وسألت : « ما هذا ؟ » فقال صاحب المنزل : « لذهبي فارتدى للظف وعودي إذا شئت فانظري لصاً من أشهر الصوم » وقال : « أئمت الوغد الذي يدعو به بالدوق ! »

فابتسم اللص وقال : « نعم أنا الدوق ولكنني لست وفداً » وكان الدوق في الخامسة والثلاثين مهيب الطلعة يحمل رقاره رجال البوليس على رفع أيديهم بالسلام عند ما برؤنه. وكانت ثيابه ثمينة وصوته يرم على السيطرة والنفوذ وقال له صاحب المنزل : « ابق هنا » ثم مثنى نحو آلة التليفون فجلس اللص أمام المنضدة ووضع رجلاً على رجل كأنه جالس في منزله أو كأنه ضيف كريم وطلب صاحب المنزل قسم وليس « لايم ستريت » فقال اللص : « بل احلب قسم بوليس (واردور) فهو أقرب مكاناً ونحن تابعون له »

قال صاحب المنزل : « كما تريد » وطلب للقسم الذي أشار به الدوق ، ثم قال في حماسة التليفون . « من ؟ هل أنت البوليس ؟ »

لما أضيئت الغرفة بقاء شر اللص بالخطر ، وكان هذا اللص يلقب بين أصحابه بالدوق لجرأته على اقتحام المنازل ولحسن طلته

بين الشعوب

وقد استغل كل عضو من أعضاء اللجنة ما تحت يده من الموارد الخاصة ككتب التاريخ المدرسية المقررة في الأجزاء الأخرى من العام كالولايات المتحدة وإنجلترا وفرنسا، وكتب الطرق الخاصة بتدريس التاريخ ومطبوعات هيئة اليونسكو وفوق هذا كله استفادت اللجنة بما يعرفه كل عضو من أعضائها من حاجات الدول العربية الشقيقة في هذه الحقبة الحقيقية من تاريخها وما تستلزمه هذه الحاجات من التعاون ، ولا شك في أن التعاون الفكري والثقافي هو أساس كل تعاون سياسي واقتصادي ، والدول العربية لها من وحدة ظروفها التاريخية ومقوماتها الروحية والثقافية واللغوية المشتركة ما يمكن أن يكون أساساً متيناً للتعاون في غير ذلك من ميادين الحياة يندر أن يوجد في أي مجموعة أخرى من دول العالم . وعلم للتاريخ هو جوامع كل هذه العوامل المشتركة ومن ثم يجب أن يعتمد عليه في هذه الأمم الشقيقة في توطيد أواصر المودة والتفاهم بين أجيالها الناشئة

وقد انتهت هذه اللجنة من عملها وقدمت تقريرها إلى الإدارة الثقافية لجامعة الدول العربية توطئة لمرئته على اللجنة الثقافية للجامعة العربية في دورتها القادمة التي ستعقد في عمان في ١٦ أغسطس ١٩٥٢ لإقراره وتوصية حكومات الدول العربية بتنفيذ المقترحات الواردة به

وكان إيدأؤه هذه الملاحظة مناسبة هي أن الساعة دقت الثانية بمد منتصف الليل . وقد نظر إليها اللص وأبدى تعجبه من ارتفاع صوتها حينما تدق دقة مزججة مع أنها من أغلى طراز . فلم يجبه السير على هذه الملاحظة واسكن سألته : « ما اسم الجواد الآخر ؟ »

قال الدوق : « ليس من حق أن أخبرك لأن مصدر علمي يتعلق بمحادثة غرامية بين رجل أمزب وبين امرأة متزوجة . ولو أخبرتك باسم الجواد فقد تعرف هذه المرأة . وأرى مما يتناقض مع شرف الكبار من اللصوص أن يفعلوا ذلك . لقد كنت أشرق منزلا لأحد الأفياء فوجدته مستيقظا ومعه امرأة فاضطرت إلى الاختباء وسمعت الحديث الذي دار بينهما وهو عن التدبير الذي تم لتغيير الجواد الرابع . وقد كان هذا التدبير لمصلحة الرجل وبواسطة تلك المرأة .

وهنا دخلت اللادي برتون وقد دهشت عندما وجدت زوجها والاص يتحادثان كأنهما صديقان ووجدت اللص جالسا مطمئنا . وزادت دهشتها عندما وقف اللص ووقف زوجها للترحاب بها عند الدخول . وقالت لزوجها : « ما الذي فعلت ؟ ألم تستدع البوليس ؟ »

فتناول اللص كرسيه وأشار إليها بالجلوس فجلست وهي في غاية الدهشة مما تراه

وقال السير : « اسمي ما يقوله الدوق . لقد أخبرني بأن المزم نفير في نادي السباق ولن ينسأل الجائزة جوادنا « وايت لادي »

فنظرت اللادي في حيرة إلى اللص وقالت : « ما هو الجواد الأخير ؟ »

فقال : « لا تسألي فإن القصة تمس شرف إحدى السيدات ، وقد كنت منذ أسبوع أسرق بيت رجل غني فجلست في غرفة الاستقبال . وكان في غرفة النوم سيدة متزوجة تتآمر مع الرجل على موضع السباق »

ولاحظ الدوق ارتباك السيدة مما بدا في نظراتها وصوتها . ولكن السير كان يلقى الملاحظة فلم يدرك شيئا من ذلك

أرسل بعض جنودك الآن . أنا السير براندون برتون — شارع كوربري رقم ١٦٢ — عندي اص . الأمر لا يدعو إلى هجة شديدة فاني أستطيع الانتظار حتى يحضر الجنود »

ثم ألقى السير برتون بالساعة والتفت إلى اللص الجالس أمام المنضدة وقال : « مرحبا بك ! » فقال الدوق : « إنني أعلم منك بأقسام البوليس ، وأنا فضلا عن ذلك أحب قسم وارودور فإن سجنه من السجون الجديدة النظيفة » فقال السير : « إنني لم أر لصا أبرد منك . ما مقدار العقوبة التي تظن أنه سيحكم عليك بها ؟ » ففكر الدوق لحظة ثم قال : « خمسة أعوام لأنهم سيسجنوني مدة سابقة بسبب حكم لم ينفذ . وقد كنت في الواقع لا أريد دخول هذا المنزل بل المنزل المجاور وهو نادي السباق » مضت بعد هذا فترة في صمت ثم قال السير وهو يشير إلى زوجة الويسكي : « اشرب كأسا إذا شئت »

فشرب وشكره ومضت فترة صمت أخرى . ثم قال السير برتون : « ولكن لماذا كنت تريد أن تدخل في نادي السباق ؟ »

فقال الدوق بلمحة ثم على الوثوق التام : « لقد كنت أعلم من قبل باسم الجواد الذي سيربح في السباق المقبل » فابتم السير وقال : « أنا كذلك أعلم »

فهز الدوق رأسه وقال : « أنت مخطيء فقد تغير المزم على منح الجائزة لجوادك « وايت لادي » الذي كنت تعتقد حق هذه اللحظة أنه صاحب الجائزة »

فامتقع رجه السير لما رآه يصرح باسم الجواد وصاحبه . وقد كانت الحقيقة أن التدبير جرى من قبل في النادي على أن ينال هذا الجواد الجائزة

ثم قال اللص : « وكنت قد اشتريت أوراقا للمراهنة على جوادك ، واسكنني بنتها واشترت بمائة وخمسين جنيها أوراقا أخرى على الجواد الآخر لكي أربح خمسة آلاف جنيه وحمليت أصدقائي من اللصوص على مثل ذلك »

وكانت لهجة الثقة التي يتكلم بها اللص داعية للسير برتون على تكرار الابتسام وقال : « ولكنه من المحتمل أن تخسر » فقال الدوق : « إن هذا مهمل — لكن البوليس ناخر كثيرا »

الجرس هو رجل البوابس وإنه صرفه بالكذوبة اخترعها وإنه يرجو من اللوق أن يخبره باسم الجواد الآخر

قال اللوق : « لا تنس نفسك فاني لأصح بذكر حديث يؤدي إلى معرفة المرأة » فقال للسير : « عجيب والله أن يأتي لص في الساعة الثمانية بمد منتصف الليل ليأتي علينا درسا في الأخلاق . قل وسأعطيك ما تريد من المال » فأبدي اللص هلامم الاستمزاز

وقالت السيدة لزوجها : « ليس مما يتفق مع مكانتك أن تسام مثل هذا الرجل على ما أفهمك أنه سر »

ولسكنها رأيت إصرار زوجها ونشبت اللوق وضاق صدرها بسرها وشمرت بأنها أخرجت فقالت : « إن الرجل للقي الذي يتحدث عنه هو اللورد آرثر جريغزلي والجواد الرابع جواده » وقف اللوق مضطرباً وقال : « هذا سر خفته »

ولكن اللادى خرجت بأكية متمترة وقد مررتها رعدة المضطرب فخبمها زوجها . ووقف اللص وحده وهو نادم على إفشاء السر أكثر من ندمه على أنه سارق

وبعد ساعة جاد السير برنون وهو أصفر الوجه خائر القوى وقال : « إن اللادى اعترفت لي بالحقيقة كلها وهي ترجو مكافأة على إطلاق حريتك اليلة أن تسرق لها الخطابات التي كتبتها إلى اللورد آرثر » فوعده اللوق بذلك

وفي اليلة التالية كان اللورد آرثر في حجرة مدير البوليس السري لييساعده على استكشاف جريمة

قال المدير : « ما هو الشيء المسموق ؟ » فقال : « وزمة من الخطابات يظهر أن اللص حبسها أوراقا مالية » فقال مدير البوليس : « وما فائدة البحث عنها ؟ إن اللص سيمزقها كما كنت تفعل لو أهدمت إليك »

لكن مدير البوليس كان مخبطاً فإن اللص أخذها ليردها إلى اللادى برنون وقد نال في مقابل ذلك جائزة هاجرها من إنجلترا إلى أمريكا وترك مهنته الدينية

وقالت اللادى : « وهل رأيت السيدة ؟ »

فقال : (لقد لحت) فقال : السير برنون (هل هي زوجته ؟)

قال : (كلا وقد قلت الآن إنها متزوجة)

قالت اللادى : (ولماذا لم تظهر نفسك ؟) فلاحظ السير على زوجته هذه الملاحظة : (وكيف يظهر نفسه ويتعرض للاعتقال ؟)

فقالت : (إنه ما كان من الممكن أن يستقل ما دامت المرأة التي معه متزوجة)

قال اللوق بإباء وترفع : (إنني لا أستغل الأسرار ولا أنجر بسوء السمعة)

استمر اللص في سرد ما سمعه عن تغيير الجواد الرابع فاستثار اهتمام السير لأنه وثق من صدق ما يسمع لما فيه من التفاصيل من شؤون النادي

وفي أثناء الكلام دق الجرس فاستأذن السير من اللص وذهب إلى الباب . وفي أثناء غيبته التفتت اللادى إلى اللص وقالت : (أرجو أن نصارحنى الآن ، أليس المنزل الذي سمعت فيه هذا الحديث هو منزل اللورد آرثر جريغزلي ؟)

قال : « نعم ولكن ما يدريك ذلك ؟ »

فقالت اللادى : « دع هذا التجاهر فاني السيدة التي كانت هناك . ألم تكن اليلة ليلة الأربعاء ؟ »

قال اللص : « أأنت مجدونة حتى تسترقي أمانى بمنزل هذا الاعتراف ؟ لكن مرك على كل حال مصون في قلب يكتم الأسرار ، وقد كانت اليلة ليلة السبت وكانت المرأة امرأة غيرك » وقد كان اللص يحسب هذا القول مطمئناً لها ولكنه أخطأ فإن هذا القول لم يزد لها إلا اضطراباً . وألحت عليه أن يخبرها باسم المرأة الأخرى .

وقالت إنها لا تهم لهنسها ولا تنبأ بالسر ولكنها تهم لأن اللورد يدهو إلى منزله امرأة غيرها . وأخذت تلحن وتنب وتقس أنه لن يكون بينها وبين اللورد علاقة »

وفي أثناء الحديث جاد السير برنون وقال إن الذي كان يدق